مع ذلک یستقصرون انفسهم فیرجون رحمته ان اطاعوا ویخافون عذابه ان عصوا ویعملون عمل العبید ان عذاب ربک کان محذورا ای متقی
یجب ان یحذر منه لصعوبته وقد ذکرنا ما جاء فی معنی الوسیلة عند قوله وابتغوا الیه الوسیلة قوله تعالی وان من قریة الا نحن مهلکوها
قبل یوم القیمة او معذبوها عذابا شدیدا کان ذلک فی الکتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالآیات الا ان کذب بها
الاولون وآتینا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآیات الا تخویفا واذ قلنا لک ان ربک احاط بالناس وما جعلنا
الرؤیا التی اریناک الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فی القرآن ونخوفهم فما یزیدهم الا طغیانا کبیرا ثلث آیات اللغة
المسطور المکتوب قال العجاج واعلم بان ذا الجلال قد قدر فی الصحف الاولی التی کان سطر والمنع وجود ما لا یصح معه وقوع الفعل
من القادر علیه وانما جاز فی وصف الله تعالی منعنا للمبالغة فی انه لا یقع منه فکانه قد منع منه وان کان لا یجوز اطلاق هذه الصفة علیه
سبحانه لانه قادر لذاته ومقدوراته غیر متناهیة فلا یصح ان یمانعه شیء الاعراب وما منعنا ان نرسل بالآیات الا ان کذب ان الاولی
نصب وان الثانیة رفع والمعنی ما منعنا الارسال الا تکذیب الاولین ومبصرة نصب علی الحال والشجرة الملعونة تقدیرها وما جعلنا الشجرة
الملعونة فی القرآن الا فتنة للناس ایضا والمعنی الشجرة الملعون اهلها واکلوها وهم الکفرة والفجرة فلما حذف المضاف استتر الضمیر فی اسم
المفعول فاسند الفعل لما جری علی الشجرة وقوله فما یزیدهم الا طغیانا کبیرا ای فما یزیدهم التخویف فاضمر التخویف لجری ذکر الفعل وانتصب
قوله طغیانا علی انه مفعول ثان لقوله یزید المعنی ثم زاد سبحانه فی الموعظة فقال وان من قریة الا نحن مهلکوها قبل یوم القیمة
معناه وما من قریة الا نحن مهلکوها باماتة اهلها او معذبوها عذابا شدیدا وهو عذاب الاستیصال فیکون هلاک الصالحین بالموت و
هلاک الطالحین بالعذاب فی الدنیا فانه یفنی الناس ویخرب البلاد قبل یوم القیمة عن الجبائی ومقاتل وقیل ان المراد بذلک قری الکفر
والضلال دون قری الایمان والمراد بالاهلاک التدمیر عن ابی مسلم کان ذلک فی الکتاب مسطورا ای کان ذلک کائنا لا محالة ولا
یکون خلافه ومعناه کان ذلک الحکم فی الکتاب الذی کتبه الله تعالی للملائکة وهو اللوح المحفوظ مکتوبا وما منعنا ان نرسل بالآیات
الا ان کذب بها الاولون ذکر فیها اقوال الاول ان التقدیر ما منعنا ارسال الآیات التی سالوها الا تکذیب الاولین ومعناه انا لم نرسل
الآیات التی اقترحتها قریش فی قولهم حول لنا الصفا ذهبا وفجر لنا الارض ینبوعا الی غیر ذلک لانا لو ارسلناها لم یؤمنوا فیستحقوا المعاجلة
بالعقوبة کما انا اجبنا الاولین من الامم الی آیات اقترحوها فکذبوا بها فعذبناها بعذاب الاستیصال لان من حکم الآیة المقترحة انه اذا کذب
بها وجب الاستیصال ومن حکمنا النافذ فی هذه الامة ان لا نعذبهم بعذاب الاستیصال لشرف محمد صلی و لما نعلم فی ذلک من المصلحة
ولان فیهم من یؤمن ویصلح ومن فیهم یلد مؤمن ولان امته باقیة وشریعته مؤبدة الی یوم القیمة فلذلک لم یجبهم الی ذلک ونزلنا من الآیات
الواضحات والمعجزات البینات ما تقوم به الحجة وینقطع به المعذرة والثانی ان معناه انا لم نرسل الآیات لعلمنا بانهم لا یؤمنون عندها
فیکون انزالنا ایاها عبثا لا فائدة فیه کما ان من کان قبلهم لم یؤمنوا عند انزال الآیات والمعجزات ضربان احدهما ما لا یصح معرفة النبوة الا به وهذا
الضرب لا بد من اظهاره سواء وقع عنده الایمان ام لم یقع والثانی ما یکون لطفا فی الایمان فهذا انما یظهره الله سبحانه وما خرج عن هاتین
الصفتین من المعجزات لا یفعله سبحانه والثالث ان المعنی انا لم نرسل الآیات لان آباءکم واسلافکم سالوا امثالها ولم یؤمنوا عندها
وانتم علی آثار اسلافکم مقتدون فکما لم یؤمنوا هم لا تؤمنون انتم عن ابی مسلم وآتینا ثمود الناقة مبصرة ای بینة اراد به مبصرة کما قال وجعلنا
آیة النهار مبصرة ومعناه دلالة واضحة ظاهرة وقیل ذات ابصار وقیل یبصرهم ویبین لهم حتی یبصروا بها الهدی من الضلالة وهی ناقة صالح
المخرجة من الصخرة علی الصفة التی اقترحوها فظلموا بها ای کفروا بتلک الآیة وجحدوا انها من عند الله وقیل ظلموا انفسهم بسببها وبعقرها
وما نرسل بالآیات الا تخویفا ای لا نرسل الآیات التی نرسلها علی ید الانبیاء الا عظة للناس وزجرا وتخویفا لهم من عذاب الله ان لم
یؤمنوا ثم خاطب سبحانه النبی صلی الله علیه وآله فقال واذ قلنا لک ای واذکر الوقت الذی قلنا لک یا محمد ان ربک احاط بالناس ای
احاط علما باحوالهم وبما یفعلونه من طاعة او معصیة وما یستحقونه علی ذلک من الثواب والعقاب وهو قادر علی فعل ذلک بهم فهم فی
قبضته لا یقدرون علی الخروج من مشیته وهذا معنی قول ابن عباس وقیل ان المراد به انه عالم بجمیع الاشیاء فیعلم قصدهم الی اذیتک
اذا لم تاتهم ما اقترحوا منک من الآیات وهذا حث للرسول علی التبلیغ ووعد له بالعصمة من اذیة قومه وهذا معنی قول الحسن وقیل معناه

انه احاط باهل مكة فتسيفتحها لك عن مقاتل قال الفراء معناه احاط امره بالناس وقيل معناه انه قادر على ما سألوه من الآيات عالم
بمصالحهم فلا يفعل الا ما هو الصلاح فامض لما امرت به من التبليغ فان الله تعالى ان انزلها فلما يعلم ما في انزالها من اللطف وان لم
ينزلها فلما يعلم من المصلحة عن الجبائي وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن فيه اقوال احدها ان المراد
بالرؤيا رؤية العين وهي ما ذكره في اول السورة من اسراء النبي ع من مكة الى بيت المقدس والى السموات في ليلة واحدة الا انه لما رأى ذلك
ليلا واخبرها حين اصبح سماها رؤيا وسماها فتنة لانه اراد بالفتنة الامتحان وشدة التكليف المتعرض المصدق بذلك لجزيل الثواب والمكذب
لاليم عقاب وهذا معنى قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة ومجاهد وثانيها ما روي عن ابن عباس في رواية اخرى انها رؤيا
نوم رآها انه سيدخل مكة وهو بالمدينة فقصدها فصده المشركون في الحديبية عن دخولها حتى شك قوم ودخلت عليهم الشبهة فقالوا
يا رسول الله اليس قد اخبرتنا انا ندخل المسجد الحرام آمنين فقال هل قلت لكم انكم تدخلونها هذا العام قالوا لا قال لندخلنها ان شاء الله
ورجع ثم دخل في العام القابل فنزل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وهو قول الجبائي وابي مسلم وانما كانت فيه امتحانا وابتلاء لما ذكرناه
وثالثها ان ذلك رؤيا رآها النبي صلى الله عليه وآله في منامه ان قردة تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك واغتم به ورواه سهل بن سعيد عن ابيه
ان النبي صلى الله عليه وآله رأى ذلك وقال انه ع لم يستجمع بعد ذلك ولم يضحك حتى مات ورواه سعيد بن يسار ايضا وهو المروي عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلم وقالوا على هذا التأويل ان الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو امية اخبره الله سبحانه بتغلبهم على مقامه وقتلهم ذريته روى
عن المنهال بن عمرو قال دخلت على علي بن الحسين ع فقلت له كيف اصبحت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قال اصبحنا والله بمنزلة
بني اسرائيل من آل فرعون يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم واصبح خير البرية بعد رسول الله صلعم يلعن على المنابر واصبح من يحبنا
منقوصا حقه لحبه ايانا وقيل للحسن يا ابا سعيد قتل الحسين بن علي فبكى حتى اختلج جنباه ثم قال واذلاه لامة قتل ابن دعيها ابن بنت نبيها
وقيل ان الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم عن ابن عباس والحسن وقيل ان الشجرة الملعونة هي اليهود عن ابي مسلم وتقدير الآية وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة للناس قالوا وانما سمي شجرة الزقوم فتنة لان المشركين قالوا ان النار تحرق الشجرة فكيف تنبت
الشجرة في النار وصدق بها المؤمنون وروي ان ابا جهل قال ان محمدا يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه ينبت فيها الشجرة وقوله في القرآن
معناه التي ذكرت في القرآن ونخوفهم اي نخوفهم بما نقص عليهم من هلاك الامم الماضية وقيل بما نرسل من الآيات فما يزيدهم ذلك الا
طغيانا كبيرا اي عتوا في الكفر عظيما وتماديا في الغي كبيرا لانهم لا يرجعون عنه **قوله تعالى** وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا
إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا • قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا • قَالَ اذْهَبْ
فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا • وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ
وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا • إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا • خمس آيات
القراءة قرا حفص ورجلك بكسر الجيم والباقون بسكونها الحجة من اسكن الجيم فهو جمع راجل مثل راكب وركب وصاحب وصحب و
تاجر وتجر واما قراءة حفص بكسر الجيم فروى ابو علي عن ابي زيد يقال رجل رجل للراجل ويقال جاءنا حافيا رجلا وانشد اما اقاتل عن ديني على
فرسي ولا كذي رجلا الا باصحاب كانه قال انا اقاتل فارسا وراجلا وروى ابن جني عن قطرب انه قال الرجل الرجال وعليه قراءة عكرمة
وقتادة ورجالك وقال زهير في الرجل هم ضربوا عن فرجها بكتيبة كبيضاء حرس في جوانبها الرجل اللغة الاحتناك الاقتطاع من
الاصل يقال احتنك فلان ما عند فلان من مال او علم اذا استقصاه واحتنك الجراد الزرع اذا اكله كله قال الشاعر اشكو اليك سنة قد
اجحفت جهدا الى جهد بنا واضعفت واحتنكت اموالنا واجلفت وقيل انه من قولهم حنك الدابة يحنكها اذا جعل في حنكها الاسفل
حبلا يقودها به والموفور المكمل يقال وفرته افره وفرا قال زهير ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم والاستفزاز
الازعاج والاستنهاض على خفة واسراع واصله القطع تفزز الثوب اذا تخرق وفززته تفزيزا فكان في معنى استفزه استزله بقطعه عن الصواب
والفز الخفيف والاستطاعة قوة ينطاع بها الجوارح للفعل ومنه الطوع والطاعة وهي الانقياد للفعل والاجلاب السوق بجلبة
من السائق والجلبة شدة الصوت قال ابن الاعرابي اجلب الرجل على صاحبه اذا توعده بالشر وجمع عليه الجيش الاعراب قال الزجاج

خمس

طينا منصوب على الحال بمعنى انك انشأته في حال كونه طينا ويجوز ان يكون تقديره من طين فحذف من ووصل الفعل ومثله قوله ان
تسترضعوا اولادكم اى لاولادكم وقيل انه منصوب على التمييز والكاف في قوله ارايتك لا موضع لها من الاعراب لانها حرف خطاب جاء
للتوكيد وموضع هذا نصب بارايت والجواب محذوف المعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته على لم اكرمته على وقد خلقتني من نار وخلقته من
طين فحذف ماذكرناه لان في الكلام دليلا عليه المعنى ثم ذكر سبحانه قصة آدم وابليس فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا
ابليس قد مر تفسيره في سورة البقرة قال ابليس ءاسجد لمن خلقت طينا وهو استفهام بمعنى الانكار اى كيف اسجد له وانا افضل منه و
اصلى اشرف من اصله وفي هذا دلالة على ان ابليس فهم من ذلك تفضيل آدم على الملائكة ولولا ذلك لما كان من امتناعه من السجود وجه
وانما جاز ان يأمرهم سبحانه بالسجود لآدم ولم يجز ان يأمرهم بالعبادة لان السجود يترتب في التعظيم على حسب ما يراد به وليس كذلك
العبادة التي هي خضوع بالقلب ليس فوقه خضوع لانه يترتب في التعظيم بجنسه يبين بذلك انه لو سجد ساهيا لم يكن له منزلة في التعظيم
على قياس غيره من افعال الجوارح قال ارايتك هذا الذي كرمت على اى قال ابليس ارايت يا رب هذا الذي فضلته على يعني آدم ع لئن اخرتني
الى يوم القيمة اى لئن اخرت اجل موتي لاحتنكن ذريته الا قليلا اى لاغوين ذريته ولاقودنهم معي الى المعاصي كما تقاد الدابة بحنكها اذا شد فيه
حبل يجرها الا القليل الذين تعصمهم وهم المخلصون عن ابي مسلم وقيل لاحتنكن اى لاستولين عليهم عن ابن عباس وقيل لاستاصلنهم بالاغواء
من احتناك الجراد الزرع وهو ان ياكله ويستاصله عن الجبائي وانما طمع الملعون في ذلك لان الله سبحانه اخبر الملائكة انه سيجعل في الارض
من يفسد فيها فكان العلم قد سبق له بذلك عن الجبائي وقيل انه وسوس لآدم فلم يجد له عزما فقال ان اولاده اضعف منه عن الحسن
قال الله سبحانه له على وجه الاستهانة والاستصغار اذهب يا ابليس فمن تبعك منهم اى من ذرية آدم ع واقتفى اثرك وقبل منك فان جهنم
جزاؤكم جزاء موفورا اى موفرا كاملا لا نقصان فيه عن الاستحقاق واستفزز من استطعت منهم بصوتك اى واستزل من استطعت منهم
واضللهم بدعائك ووسوستك من قولهم صوت فلان بفلان اذا دعاه وهذا تهديد في صورة الامر عن ابن عباس ويكون كما يقول الانسان
لمن يهدده اجهد جهدك فسترى ما ينزل بك وانما جاء التهديد في صورة الامر لانه بمنزلة ان يوما الغير باهانة نفسه وقيل بصوتك اى بالغناء
والمزامير والملاهي عن مجاهد وقيل كل صوت يدعى به الى الفساد فهو من صوت الشيطان واجلب عليهم بخيلك ورجلك اى اجمع عليهم
ما قدرت عليه من مكايدك واتباعك وذريتك واعوانك وعلى هذا فيكون الباء مزيدة في بخيلك ورجلك فاحشرهم بالاغواء و
شاركهم في الاموال والاولاد وكل مال اصيب من حرام واخذ من غير حقه وكل من ولد من الزنا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل ان
مشاركته في الاموال انه امرهم ان يجعلوها سائبة وبحيرة وغير ذلك وفي الاولاد انهم هودوهم ونصروهم ومجسوهم عن قتادة وقيل ان كل
مال حرام وفرج حرام فله فيه شرك عن الكلبي وقيل ان المراد بالاولاد تسميتهم عبد شمس وعبد الحرث ونحوهما وقيل هو قتل المؤدة من
الاولاد والقولان مرويان عن ابن عباس وعدهم اى منهم البقاء وطول الامل وانهم لا يبعثون وكل هذا زجر وتهديد في صورة الامر وما يعدهم الشيطان
الا غرورا هذا اخبار من الله تعالى ان مواعيد الشيطان تكون غرورا اى وزين لهم الخطاء انه صواب وهو اعتراض ان عبادي يعني
الذين يطيعونني اضافهم الى نفسه تشريفا لهم ليس لك عليهم سلطان اى قوة ونفاذ لانهم يعلمون ان مواعيدك باطلة فلا يغترون
بها وقيل معناه لا سلطان لك على جميع عبادي الا في الوسوسة والدعاء الى المعصية فاما في ان تمنعهم عن الطاعة وتحملهم على المعصية جبرا و
كرها فلا عن الجبائي وكفى بربك وكيلا اى حافظا لعبادي من شرك النظم الوجه في اتصال الآيات بما قبلها على تقدير وما نزيدهم الا طغيانا
كبيرا بحقيقة ظن ابليس فيهم يوم قيل لهم اسجدوا فقال كذا وكذا عن علي بن عيسى وقيل اتصلت بقوله ان الشيطان ينزغ بينكم ان
الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ثم عاد الى ذكر الشيطان لزيادة الايضاح والبيان بما ابان عن قصته مع آدم ع عن ابي مسلم
قوله تعالى رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا
إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا * أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا * أَمْ أَمِنْتُمْ
أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا * اربع آيات القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو
نخسف ونرسل ونعيدكم فنرسل عليكم فنغرقكم كله بالنون وقرا ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء والباقي بالياء وقرا الباقون كلهم بالياء

الحجة من قرا الجميع بالياء فلما تقدم من قوله ضل من تدعون الا اياه فلما نجيكم ومن قرا بالنون فلان هذا النحو قد يقطع بعضه عن
بعض لان الانتقال من الغيبة الى الخطاب جائز ومن قرا فتغرقكم بالتاء فانه رد الضمير المؤنث في تغرقكم الى الريح اللغة الازجاء
سوق الشيء حالا بعد حال والحاصب من قوله حصبه بالحجارة يحصبه حصبا اذا رماه بها رميا متتابعا قال القتيبي الحاصب الريح التي
ترمي بالحصباء وهي الحصى الصغار قال الفرزدق مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور والقاصف الكاسر بشدة
قصفه يقصفه قصفا المعنى لما تقدم ذكر الشيطان وذكر المشركين وعبدة الاوثان احتج سبحانه عليهم بدلائل التوحيد والايمان فقال
ربكم اي خالقكم ومدبركم الذي يزجي لكم الفلك في البحر اي يجري لكم السفن في البحر بما خلق من الرياح وبان جعل الماء على وجه يمكن جري
السفن فيه من فضل الله تعالى لتبتغوا من فضله اي لتطلبوا من فضل الله تعالى بركوب السفن على وجه الماء فيما فيه صلاح دنياكم
من التجارة او اصلاح دينكم من الغزو انه كان بكم رحيما حيث انعم عليكم بهذه النعم واذا مسكم الضر اي الشدة في البحر بسكون الرياح
وانحباس السفن او باضطراب الامواج وغير ذلك من اهوال البحر ضل من تدعون الا اياه اي ذهب عنكم ذكر كل معبود الا الله تعالى فلا
ترجون هناك النجاة الا من عنده فتدعونه ولا تدعون غيره فلما نجيكم من البحر الى البر وامنتم الغرق اعرضتم عن الايمان به وعن طاعته
كفرانا للنعمة وكان الانسان كفورا اي كثير الكفران افامنتم ان يخسف بكم جانب البر معناه ان فعلكم هذا فعل من يتوهم انه اذا صار الى البر
امن المكاره حتى اعرضتم عن شكر الله وطاعته فهل امنتم ان يخسف بكم اي يغيبكم ويذهبكم في جانب البر وهو الارض يقال خسف الله به
الارض اي غاب به فيها واراد به بعض البر وهو موضع حلولهم فيه فسماه جانبا لانه يصير بعد الخسف جانبا وقيل انهم كانوا على ساحل
البحر وساحله جانب البر وكانوا فيه آمنين من اهوال البحر فحذرهم ما امنوه من البر كما حذرهم ما خافوه من البحر او يرسل عليكم حاصبا اي
او هل امنتم ان يرسل عليكم حجارة تحصبون بها اي ترمون بها والمعنى انه سبحانه قادر على اهلاككم في البر كما انه قادر على اغراقكم في البحر
ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي حافظا يحفظكم من عذاب الله ودافعا يدفعه عنكم ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى اي في البحر مرة اخرى
بان يجعل لكم حاجة او يحدث لكم رغبة او رهبة فترجعون الى البحر مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح اي اذا ركبتم البحر ارسل عليكم
ريحا شديدة كاسرة للسفينة وقيل الحاصب الريح المهلكة في البر والقاصف المهلكة في البحر فيغرقكم بما كفرتم من نعم الله تعالى ثم
لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي تابعا يتبع اهلاككم للمطالبة بدمائكم ويقول لم فعلت هذا بهم وهذا في معنى قول المفسرين ثائرا ولا ناصرا

قوله تعالى وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا
تَفْضِيلًا يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا
وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ثلث آيات القراءة قرا اهل البصرة اعمى الاول بالامالة واعمى الثانية بالتفخيم
وقرا حمزة والكسائي بالامالة فيهما والباقون بالتفخيم فيهما وقرا يدعو عن يعقوب يوم يدعوا بالياء والباقون بالنون وفي الشواذ قراءة
الحسن يوم يدعوا بضم الياء وفتح العين الحجة قال ابو علي من امالهما فانه حسن لانه ينحو بالالف نحو الياء ليعلم انها تنقلب الى
الياء وان كانت فاصلة او مشبهة للفاصلة فالامالة فيها حسنة لان الفاصلة موضع وقف والالف تخفى في الوقف فاذا اما لها
نحا بها نحو الياء ليكون اظهر لها وابين فيها يقوى ذلك ان من العرب من يقلب هذه الالفات في الوقف ياءات ليكون ابين لها
قالوا افعي وحبلي ومنهم من يقول افعو وهم كانهم احرص على البيان من الاولين حيث كانت الواو اظهر من الياء والياء اخفى
منها من حيث كانت اقرب الى الالف من الواو اليها واما من امال الالف من الكلمة الاولى ولم يمل من الثانية فانه يجوز ان لا يجعل اعمى
الكلمة الثانية عبارة عن الموصوف الجارحة ولكن جعله افعل من كذا مثل ابلد من فلان فجاز ان يقول فيه افعل من كذا وان لم يجز ان يقول
ذلك في المصاب ببصره فاذا جعله كذلك لم يقع الالف في آخر الكلمة لان آخرها انما هو من كذا وانما تحسن الامالة في الاواخر لما تقدم وقد
حذف من افعل الذي هو للتفضيل الجار والمجرور وهما مرادان في المعنى مع الحذف وذلك نحو قوله فانه يعلم السر واخفى المعنى واخفى من
السر وكذلك قولهم عام اول اي اول من عامك وكذلك قوله فهو في الآخرة اعمى اي اعمى منه في الدنيا ومعنى اعمى في الآخرة انه لا يهتدي الى
طريق الثواب ويؤكد ذلك ظاهر ما عطف عليه من قوله واضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون الا على افعل فكذلك المعطوف عليه ومعنى اضل

عشرع

سبيلا فی الآخرة ان ضلالهم فی الدنيا قد كان ممكنا من الخروج منه وضلاله فی الآخرة لا سبيل له الى الخروج منه ويجوز ان يكون اعمى فيمن
تاويله افعل من كذا على هذا التاويل ايض قال ابن جنى قرآءة الحسن يوم يدعوا على قرآءة من ابدل الالف فی الاصل واوا نحو افعوا وصلوا ذكر
ذلك سيبويه واكثر من هذا فی الوقف لما تقدم قول ابليس هذا الذی كرمت على ذكر سبحانه بعد ذلك تكرمة بنی آدم بانواع الاكرام
وفنون الانعام فقال ولقد كرمنا بنی آدم ای فضلناهم عن ابن عباس واجريت الصفة على جميعهم من اجل من كان فيهم على هذه الصفة
كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل انما عمهم بالكرامة مع ان فيهم الكافر المهان ان المعنى اكرمناهم بالنعم الدنيوية كالصور الحسنة
وتسخير الاشياء لهم وبعث الرسل اليهم وقيل معناه عاملناهم معاملة المكرم على وجه المبالغة فی الصفة واختلف فيما كرموا به فقيل
بالقوة والعقل والنطق والتميز عن ابن عباس والضحاك وقيل بانهم ياكلون باليد وكل دابة تاكل بفيها رواه ميمون بن مهران عن ابن
عباس وقيل بتعديل القامة وامتدادها عن عطا وقيل بالاصابع يعملون بها بما يشآء ون روى ذلك جابر بن عبد الله وقيل بتسليطهم
على غيرهم وتسخير سائر الحيوانات لهم عن ابن جرير وقيل بان جعل محمدا ص منهم عن محمد بن كعب وقيل بانهم يعرفون الله ويأمرون بامره
وقيل بجميع ذلك وغيره من النعم التی خصوا بها وهو الاوجه وحملناهم فی البر والبحر فی البر على الابل والخيل والبغال والحمير وفی البحر على
السفن ورزقناهم من الطيبات ای من الثمار والفواكه والاشيآء الطيبة وساير الملاذ التی خص بها بنو آدم ولم يشركهم شیء من الحيوانات
فيها وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا استدل بعضهم بهذا على ان الملائكة افضل من الانبيآء لان قوله على كثير يدل على ان ههنا
من لم يفضلهم عليه وليس الا الملئكة لان بنی آدم افضل من كل حيوان سوى الملائكة بالاتفاق وهذا باطل من وجوه احدها ان
التفضيل ههنا لم يرد به الثواب لان الثواب لا يجوز التفضيل به ابتدآء وانما المراد بذلك ما فضلهم الله به من فنون النعم التی عددنا
بعضها وثانيها ان المراد بالكثير الجميع فوضع الكثير موضع الجميع اذ فضلناهم على من خلقناهم كثير كما يقال بذلت له العريض من جاهی
والحسن المنيع من حرمی ولا يراد بذلك انی بذلت له العريض من جاهی ومنعته ما ليس بعريض ولحسن منيع حرمی ولم الجنة ما ليس منيعا
بل المقصود انی بذلت له جاهی الذی من صفته انه عريض وفی محاورات العرب ما لا يحصى ولا يخفى ذلك على من عرف كلامهم قال سويد
بن ابی كاهل فی شعره من اناس ليس فی اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع ولم يرد فی اخلاقهم فحشا آجلا ولو اراد ذلك لم يكن مادحا
لهم وثالثها انه اذا اسلم ان المراد بالتفضيل زيادة الثواب وان لفظة من فی قوله ممن خلقنا يفيد التبعيض فلا يمتنع ان يكون جنس
الملائكة افضل من جنس بنی آدم لان الفضل فی الملئكة عام لجميعهم او اكثرهم والفضل فی بنی آدم يختص بقليل من كثير وعلى هذا فغير منكر
ان يكون الانبياء افضل من الملائكة وان كان جنس الملائكة افضل من جنس بنی آدم ومتى قيل اذا كان معنى التكريم والتفضيل
واحد فما معنى التكرار فجوابه ان قوله كرمنا ينبئ عن التفضيل بمعنى الانعام ولا ينبئ عن التفضيل فجاء بلفظ التفضيل ليدل عليه وقيل
ان التكريم يتناول نعم الدنيا والتفضيل يتناول نعم الآخرة وقيل ان التكريم بالنعم التی يصح بها التكليف والتفضيل بالتكليف الذی
عرضهم به للمنازل العالية يوم ندعوا كل اناس بامامهم قيل فيه اقوال احدها ان معناه بنبيهم عن مجاهد وقتادة ويكون المعنى على
ان ينادى يوم القيمة فيقول هاتوا متبعی ابرهيم هاتوا متبعی موسى هاتوا متبعی محمد ص فيقوم اهل الحق الذين اتبعوا الانبياء
عليهم السلام فيأخذون كتبهم بايمانهم ثم يقال هاتوا متبعی الشيطان هاتوا متبعی رؤساء الضلال وهذا معنى ما رواه سعيد بن
جبير عن ابن عباس ورواه ايض عن علی ع ان الائمة امام الهدى وامام ضلالة رواه الوالبی عنهم بائمتهم فی الخير والشر وثانيها معناه
بكتابهم الذی انزل عليهم من اوامر الله ونواهيه فيقال يا اهل القرآن ويا اهل التورية عن ابن زيد والضحاك وثالثها ان معناه
بمن كانوا يأتمون به من علمائهم وائمتهم عن الجبائی وابی عبيدة ويجمع هذه الاقوال ما رواه الخاص والعام عن الرضا علی بن موسى ع
بالاسانيد الصحيحة انه روى عن آبائه عليهم السلام عن النبی صلى الله عليه وآله انه قال فيه يدعى كل اناس بامام زمانهم وكتاب ربهم
وسنة نبيهم وروى عن الصادق ع انه قال الا تحمدون الله اذا كان يوم القيمة يدعى كل قوم الى من يتولونه وفزعنا الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وفزعتم الينا فالى اين ترون يذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة قالها ثلثا ورابعها ان معناه بكتابهم الذی فيه اعمالهم
عن ابن عباس فی رواية اخرى والحسن وابی العالية وخامسها معناه بامهاتهم عن محمد بن كعب فمن اوتی كتابه بيمينه ای فمن اعطی

كتاب عمله الذي فيه طاعاته وثواب اعماله بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم فرحين مسرورين لا يحتشمون عن قراءته لما يرون فيه من الجزاء والثواب ولا يظلمون فتيلا اى لا ينقصون عن ثواب اعمالهم مقدار فتيل وهو المفتول الذي فى شق النواة عن قتادة وقيل الفتيل الذى فى بطن النواة والنقير فى ظهرها والقطمير فى قشر النواة عن الحسن جعل الله سبحانه اعطاء الكتاب باليمين علامة الرضا والخلاص واعطاء الكتاب باليسار ومن وراء الظهر علامة السخط والهلاك ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى ذكر فى معناه اقوال احدها ان هذه اشارة الى ما تقدم ذكره من النعم ومعناه ان من كان فى هذه النعم وهذه العبر اعمى فهو عما غيب عنه من امر الآخرة اعمى عن ابن عباس وثانيها ان هذه اشارة الى الدنيا ومعناه ان من كان فى هذه الدنيا اعمى عن آيات الله ضالا عن الحق ذاهبا عن الدين فهو فى الآخرة اشد تحيرا وذهابا عن الجنة او عن الحجة اذا سئل فان من ضل عن معرفة الله فى الدنيا يكون يوم القيمة منقطع الحجة فالاول اسم والثانى افعل من العمى وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وثالثها ان معناه من كان فى الدنيا اعمى القلب فانه فى الآخرة اعمى العين يحشر كذلك عقوبة له على ضلالته فى الدنيا عن ابى مسلم قال وهذا كقوله ونحشره يوم القيمة اعمى وتاويل قوله سبحانه فبصرك اليوم حديد بان معناه الاخبار عن قوة المعرفة والجاهل بالله سبحانه يكون عارفا به فى الاخرة ويقول العرب فلان بصير بهذا الامر وانما ارادوا بذلك فى العلم والمعرفة لا الابصار وعلى هذا فليس يكون قوله فهو فى الآخرة اعمى على سبيل المبالغة والتعجب وان عطف عليه بقوله واضل سبيلا فيكون التقدير وهو اضل سبيلا قال ويجوز ان يكون اعمى عبارة عن ما يحلقه من الغم المفرط فانه اذا لم ير الا ما يسوءه فكانه اعمى كما يقال فلان سخين العين ورابعها ان معناه من كان فى الدنيا ضالا فهو فى الآخرة اضل لانه لا تقبل توبته عن الحسن واختار الزجاج هذا القول وقال تاويله اذا عمى فى الدنيا وقد عرفه الله بالهدى وجعل له التوبة وضله فعمى عن رشده ولم يتب فهو فى الآخرة اشد عمى واضل سبيلا لانه لم يجد طريقا الى الهداية النظم قيل فى وجه اتصال قوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم بما قبله وجوه احدها انه سبحانه ذكر تفضيل بنى آدم ثم بين ان ذلك التفضيل انما يكون فى ذلك اليوم فيستحق المهتدى الثواب بهدايتهم وثانيها انها اتصلت بقوله ان عذاب ربك كان محذورا اى فاحذروا يوما يدعى كل امة بامامها وثالثها انها اتصلت بقوله يعيدكم اى يعيدكم يوم ندعوا ورابعها انه تم ذكر فيما تقدم من آمن ومن كفر بين فى هاتين الآيتين ما عد للفريقين ثواب وعقاب وانه يعطيهم ذلك على ما هو مكتوب فى كتبهم عن ابى مسلم قوله تعالى وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ۝ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۝ إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۝ ثلث آيات الاعراب لولا ان ثبتناك تقديره لولا تثبيتنا اياك فان ههنا فى موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف وهذا يدل على بطلان مذهب ابى سعيد حيث قال لولا حدوث ولا عندى محذوف واستدل به على ان لولا تدخل على الفعل وخفى عليه اضمار ان فى البيت النزول فى سبب نزوله اقوال احدها ان قريشا قالت للنبى صلى الله عليه وآله لا ندعك تستلم الحجر حتى تلم بالهتنا فحدث نفسه وقال ما على فى ان الم بها والله تعالى يعلم انى لها كاره ويدعونى استلم الحجر فانزل الله تعالى هذه الآية عن سعيد بن جبير وثانيها انهم قالوا له كف عن شتم آلهتنا وتسفيه احلامنا واطرد هؤلاء العبيد والسقاط الذين رائحتهم رائحة الضان حتى نجالسك ونسمع منك فطمع فى اسلامهم فنزلت الآية وثالثها ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخرج الاصنام من المسجد فطلبت اليه قريش ان يترك صنما كان على المروة فهم بتركه ثم امر بكسره فنزلت الآية رواه العياشى باسناده ورابعها انها نزلت فى وفد ثقيف قالوا نبايعك على ان تعطينا ثلث خصال لا نحنى يعنون الصلوة ولا نكسر اصنامنا بايدينا وتمتعنا باللات سنة فقال صلى الله عليه وآله لا خير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود فاما كسر اصنامكم بايديكم فذاك لكم واما الطاغية اللات فانى غير ممتعكم بها وقام رسول الله صلى الله عليه وآله وتوضأ فقال عمر بن الخطاب ما بالكم اذيتم رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدع الاصنام فى ارض العرب فما زالوا به حتى انزل الله هذه الآيات عن ابن عباس وخامسها ان وفد ثقيف قالوا اجلنا سنة حتى نقبض ما يهدى لالهتنا فاذا قبضنا ذلك كسرناها واسلمنا فهم بتاجيلهم فنزلت عن الكلبى رواه عن عطية عن ابن عباس المعنى ثم حكى سبحانه عن الكفار فقال وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك ان هذه مخففة من الثقيلة والمعنى ان المشركين الذين تقدم ذكرهم فى هذه السورة

همّوا وقاربوا ان يلوك ويصرفوك عن القرآن الذي اوحينا اليك عن حكمه لتفتري علينا غيره اي لتخترع علينا غير ما اوحينا اليك و
المعنى ليحملك على المفترى لانك تخبر انك لا تنطق الا عن وحي فاذا اتبعت اهواءهم اوهمت انك تفعله بامر الله تعالى فكنت كالمفتري
واذا لاتخذوك خليلا معناه انك لو اجبتهم الى ما طلبوا منك لتولوك واظهروا خلتك اي صداقتك لموافقتك معهم وقيل هو من الخلة التي
هي الحاجة اي فقيرا محتاجا اليهم والاول اوجه ولولا ان ثبتناك اي ثبتنا قلبك على الحق والرشد بالنبوة والعصمة والمعجزات وقيل
بالالطاف الخفية لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اي ركونا قليلا والمعنى لقد قاربت ان تسكن اليهم بعض السكون وان تميل اليهم ميلا قليلا
فتعطيهم بعض ما سالوك يقال كدت افعل كذا اي قاربت ان افعله ولم افعله وقد صح عنه ع قوله وضع عن امتي ما حدثت به
نفوسها ما لم يعمل به او يتكلم به قال ابن عباس يريد حيث سكت عن جوابهم والله اعلم بنبيه ثم توعده سبحانه على ذلك لو فعله اذا
لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي لو فعلت ذلك لاذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف الممات اي مثلي ما يعذب به المشرك
في الدنيا ومثلي ما يعذب المشرك في الآخرة لان ذنبك يكون اعظم وقيل ان المراد بالضعف العذاب لتضاعف المراد المعنى لاذقناك
عذاب الدنيا عذاب الآخرة عن ابان بن تغلب وانشد قول الشاعر لمقتل مالك اذ بان مني ابيت الليل ضعف اليم اي عذاب
قال ابن عباس ورسول الله ص معصوم ولكن هذا تخويف لامته لئلا يركن احد من المؤمنين الى احد من المشركين في شيء من احكام الله
وشرائعه ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي ناصرا ينصرك وقيل انه لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا عن قتادة
قوله تعالى وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا • سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ
مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا • ايتان القراءة قرا اهل الحجاز وابو عمرو وابو بكر خلفك والباقون خلافك بالالف وقرا رويس عن
يعقوب بالوجهين الحجة قال ابو علي زعم ابو الحسن ان خلافك في معنى خلفك ومعناه بعدك ومن قرا خلفك او خلافك فهو من الوجهين
جميعا على تقدير حذف المضاف اي بعد خروجك فيكون مثل قول ذي الرمة لو ولجيف بالقلب حتى تقطعت خلاف الثريا من اريك مآبر
والمعنى خلاف طلوع الثريا وكذلك من جعل خلاف رسول الله ص اسما للجهة على حذف المضاف كان خلاف خروج رسول الله ص ومن جعله
مصدرا جعله مضافا الى المفعول به وعلى اي الامرين حمل ذلك في سورة التوبة كان قوله بمقعدهم المتعدد فيه مصدرا لا اسم للمكان لان اسم المكان لا
يتعلق به شيء الاعراب قال لا يلبثون بالرفع لان اذا وقعت بعد الواو جاز فيها الالغاء لانها متوسطة في الكلام كانه لا بد ان يلغى اذا وقعت
حشوا وسنة من ارسلنا انتصب بمعنى قوله لا يلبثون لان تاويله انا سننا هذه السنة فيمن ارسلنا هم قبلك والتقدير اهلكناهم اهلاكا و
سنة مثل من سنة من قد ارسلنا من قبلك النزول نزلت في اهل مكة لما هموا باخراج النبي صلى الله عليه وآله من مكة عن مجاهد وقتادة وقيل
نزلت في اليهود بالمدينة لما قدم رسول الله ص بالمدينة قالوا له ان هذه الارض ليست بارض الانبياء وانما ارض الانبياء الشام فأت الشام
عن ابن عباس المعنى ثم بين سبحانه تعالى ان الكفار يائسوا من اجابته اياهم فيما التمسوه منه كادوا له فقال وان كادوا ليستفزونك من الارض
ليخرجوك منها معناه وان المشركين ارادوا ان يزعجوك من ارض مكة بالاخراج عن قتادة ومجاهد وقيل عن ارض المدينة يعني اليهود عن ابن
عباس وقيل يعني جميع الكفار ارادوا ان يخرجوك من ارض العرب عن الجبائي وقال الحسن ليستفزونك معناه ليقتلونك واذا لا يلبثون خلفك
الا قليلا معناه انهم لو اخرجوك لكادوا لا يلبثون بعد خروجك الا قليلا ومدة يسيرة قيل وهي المدة بين خروج النبي ص من مكة وقتلهم يوم
بدر عن الضحاك وقيل انهم اخرجوه واهلكوا والمراد بقوله الا قليلا الا ناسا قليلا منهم يريد من افلت منهم يوم بدر وامنوا بعد ذلك سنة من قد
ارسلنا قبلك من رسلنا معناه انهم لو اخرجوك لاستاصلناهم بعد خروجك كسنتنا ان خرجوا فيمن قبلك قال سفين بن عيينة يقول لم يرسل
قبلك رسولا فاخرجه قومه الا اهلكوا فقد سننا هذه السنة فيمن ارسلنا قبلك اليهم ولن تجد لسنتنا تحويلا اي تبديلا ومعناه ما يتهيأ لاحد
ان يقلب سنة الله ويبطلها والسنة هي العادة الجارية والصحيح ان المعنيين في الآية مشركوا مكة وانهم لم يخرجوه ع من مكة ولكنهم هموا
باخراجه كما في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى قوله او يخرجوك ثم خرج ع لما امر بالهجرة خوفا منهم وندموا على خروجه ولذلك ضمنوا الاموال في رده
فلم يقدروا على ذلك ولو اخرجوه لاستؤصلوا بالعذاب ولما توطوا قوله تعالى أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ
إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا • وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا • وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ

٥٣

عشر

صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا اربع آيات اللغة

الدلوك الزوال وقال المبرد دلوك الشمس من لدن زوالها الى غروبها وقيل هو الغروب واصله من الدلك فسمي الزوال دلوكا لان الناظر
اليها يدلك عينيه لشدة شعاعها وسمي الغروب دلوكا لان الناظر يدلك عينيه قال بلغت دلكت الشمس مالت قال الزجاج
يقال دلكت براح وبراح اي مالت للزوال حتى صار الناظر يحتاج اذا نظرها ان يكسر الشعاع عن بصره براحته قال الراجز هذا مقام قدمي
رباح للشمس حتى دلكت براح ورباح اسم ساقي الابل ومن روى براح بفتح الباء جعله اسما للشمس مبنيا على فعال مثل قطام وحذام
ومن روى براح بكسر الباء اراد براحته وقال الفراء اي قال براحته على العين لينظر هل غابت الشمس بعد وغسق الليل ظهور ظلامه يقال
غسقت القرحة اذا انفجرت فظهر ما فيها والتهجد التيقظ والسهر بما ينفي النوم والهجود النوم وهو الاصل هجد يهجد نام وقد هجدته اذا نومته
قال لبيد قلت هجدنا وقد طال السرى وقدرنا ان خنا الدهر غفل وقال آخر الا طرقتنا والرفاق هجود فباتت بعلات النوال تجود وقال
الحطيئة الا طرقت هند الهنود وصحبتي بحوران حوران الجنود هجود قال المبرد التهجد السهر للصلوة او لذكر الله وقال علقمة التهجد يكون بعد
نومه والنافلة والنفل الغنيمة قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل وباذن الله ريثي وعجل اي وعجلي وعسى من الله واجبة وقد انشد لابن مقبل
في محو بها ظني بهم كعسى وهم بتنوفة يتنازعون جوائز الامثال يريد كيقين والزهوق والهلاك والبطلان يقال زهقت نفسه اذا
خرجت فكانها قد خرجت الى الهلاك الاعراب قرآن الفجر منصوب على تقدير واقم قرآن الفجر وانتصب قوله نافلة لك لانه في موضع الحال
المعنى ثم امر سبحانه بعد اقامة البينات وذكر الوعد والوعيد باقامة الصلوات فقال مخاطبا للنبي صلى الله عليه وآله والمراد هو وغيره
اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل واختلف المفسرون في الدلوك فقال قوم دلوك الشمس للصلوات زوالها وهو قول ابن
عباس بخلاف وابن عمر وجابر وابي العالية والحسن والشعبي وعطاء ومجاهد وقتادة والصلوة المامور بها على هذا هي الظهر وهو
المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم ومعنى قوله لدلوك الشمس اي عند دلوكها وقال قوم دلوكها غروبها وهو قول النخعي و
والضحاك والسدي والصلوة المامور بها على هذا هي المغرب وحكى ذلك ابن مسعود وابن عباس والقول الاول هو الاوجه لتكون الآية
جامعة للصلوات الخمس فصلاتا دلوك الشمس الظهر والعصر وصلاتا غسق الليل هما المغرب والعشاء الآخرة والمراد بقرآن الفجر
صلوة الفجر فهذه خمس صلوات وهذا معنى قول الحسن واختاره الواحدي وغسق الليل هو اول بدو الليل عن ابن عباس وقتادة
وقيل هو غروب الشمس عن مجاهد وقيل هو سواد الليل وظلمته عن الجبائي وقيل هو انتصاف الليل عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم
واستدل قوم من اصحابنا بالآية على ان وقت صلوة الظهر موسع الى آخر النهار لانه سبحانه اوجب اقامة الصلوة من وقت دلوكها
الى غسق الليل وذلك يقتضي ان ما بينهما وقت ولم يرتضيه الشيخ ابو جعفر قدس سره قال لان من قال ان الدلوك هو الغروب
فلا دلالة فيه عنده بل يقول اوجب الله سبحانه اقامة المغرب من عند الغروب الى وقت اختلاط الظلام الذي هو غروب الشفق
ومن قال الدلوك هو الزوال امكنه ان يقول ان المراد بالآية بيان وجوب الصلوات الخمس على ما ذكره الحسن لا بيان وقت صلوة واحدة
واقول انه يمكن الاستدلال بالآية على ذلك بان يقال ان الله سبحانه جعل من دلوك الشمس الذي هو الزوال الى غسق الليل وقتا
للصلوات الاربع الا ان الظهر والعصر اشتركا في وقت الزوال الى الغروب والمغرب والعشاء الآخرة اشتركا في الوقت من الغروب
الى الغسق وافرد صلوة الفجر بالذكر في قوله وقرآن الفجر ففي الآية بيان وجوب الصلوات الخمس وبيان اوقاتها ويؤيد ذلك ما رواه
العياشي بالاسناد عن عبيد بن زرارة عن ابي عبد الله ع في هذه الآية قال ان الله تعالى افترض اربع صلوات اول وقتها من زوال
الشمس الى انتصاف الليل منها صلوتان اول وقتهما من عند زوال الشمس الى غروبها الا ان هذه قبل هذه ومنها صلوتان اول وقتهما من
غروب الشمس الى انتصاف الليل الا ان هذه قبل هذه والى هذا ذهب المرتضى علم الهدى قدس الله روحه في اوقات الصلوات
قال الزجاج ان في قوله وقرآن الفجر فائدة عظيمة تدل على ان الصلوة لا تكون الا بقرآءة لان قوله اقم الصلوة واقم قرآن الفجر قد امر فيه
ان يقيم الصلوة بالقرآءة حتى سميت الصلوة قرآنا فلا تكون صلوة الا بقرآءة ان قرآن الفجر كان مشهودا كلهم قالوا معناه ان صلوة الفجر
تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار وقال النبي صلى الله عليه وآله تفضل صلوة الجماعة صلوة احدكم وحده بخمس وعشرين جزءا وتجتمع

ملائكة الليل والنهار في صلوة الفجر اورده البخاري في الصحيح ومن الليل فتهجد به خطاب للنبي صلى الله عليه وآله اى فصل بالقرآن
عن ابن عباس ولا يكون التهجد الا بعد النوم عن مجاهد والاسود وعلقمة واكثر المفسرين وقال بعضهم ما يتقلب به في كل الليل سمي
تهجدا والتهجد الذي يلقي الهجود عن نفسه كما يقال المتحرج والمتاثم نافلة لك اى زيادة على الفرايض وذلك ان صلوة الليل كانت فريضة
على النبي صلى الله عليه وآله مكتوبة عليه ولم يكتب على غيره فكانت فضيلة لغيره عن ابن عباس وقيل كانت واجبة عليه فنسخ وجوبها بهذه
الآية وقيل ان معناه فضيلة لك وكفارة لغيرك فان كل انسان يخاف ان يقبل فرضه فيكون نفله كفارة والنبي صلى الله عليه وآله
لا يحتاج الى الكفارة عن مجاهد وقيل معناه نافلة لك ولغيرك وانما اختصه بالخطاب لما في ذلك من دعاء الغير للاقتداء به والحث
على الاستنان بسنته عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا عسى من الله واجبة والمقام بمعنى البعث فهو مصدر من غير جنسه اى يبعثك
يوم القيمة بعثا انت محمود فيه ويجوز ان يجعل البعث بمعنى الاقامة كما يقال بعثت بعيري اى اثرته واقمته فيكون معناه يقيمك ربك
مقاما محمودا يحمدك فيه الاولون والآخرون وهو مقام تشرف فيه على جميع الخلايق يساله فيعطى ويشفع فيشفع وقد اجمع المفسرون على ان المقام
المقام المحمود هو مقام الشفاعة وهو المقام الذي يشفع فيه للناس ويعطى فيه لواء الحمد فيوضع في كفه ويجتمع عنده الانبياء والملئكة
فيكون ع اول شافع واول مشفع وقل يا محمد رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق المدخل والمخرج هنا مصدر الادخال
والاخراج فالتقدير ادخلني ادخال صدق واخرجني اخراج صدق وفي معناه اقوال احدها ان المعنى ادخلني في جميع ما ارسلتني به
ادخال صدق واخرجني منه سالما اخراج صدق اى اعني على الوحي والرسالة عن مجاهد وثانيها معناه ادخلني المدينة واخرجني منها
الى مكة للفتح عن ابن عباس والحسن وقتادة وسعيد بن جبير وثالثها انه ع امر بهذا الدعاء اذا دخل في امر وخرج من امر والمراد ادخلني
في كل امر مدخل صدق عن ابن مسلم ورابعها الجنة عند الموت مدخل صدق واخرجني منه عند البعث مخرج صدق عن عطية عن ابن عباس
ومدخل الصدق ما تحمد عاقبته في الدنيا والدين وانما اضاف الادخال والاخراج اليه سبحانه وان كان من فعل العبد لانه ساله اللطف
المقرب الى خير الدين والدنيا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اى اجعل لي عزا امتنع به ممن يحاول صدي عن اقامة فرايضك وقوة
تنصرني بها على من عاداني فيك وقيل اجعل لي ملكا عزيزا اقهر به العصاة فنصرنا بالرعب حتى خافه العدو على مسيرة شهر وقيل حجة بينة
اتقوى بها على ساير الاديان الباطلة عن مجاهد قال وسماه نصيرا لانه يقع به النصرة على الاعداء فهو كالمعين وقل يا محمد جاء الحق
اى ظهر الحق وهو الاسلام والدين وزهق الباطل اى وبطل الباطل وهو الشرك عن السدى وقيل الحق التوحيد وعبادة الله والباطل
عبادة الاصنام عن مقاتل وقيل الحق القرآن والباطل الشيطان وزهق بطل واضمحل عن قتادة وروى عن عبد الله بن مسعود انه قال
دخل النبي صلى الله عليه وآله مكة وحول البيت ثلثماية وستون صنما فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا اورده البخاري في الصحيح قال الكلبي فجعل الصنم ينكب لوجهه اذا قال ذلك واهل مكة يقولون ما راينا رجلا اسحر من محمد ان الباطل
كان زهوقا اى مضمحلا ذاهبا هالكا لا ثبات له قوله تعالى وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا
خَسَارًا ٠ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ٠ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ٠
ثلث آيات القراءة قرا ابو جعفر وابن عامر برواية ابن ذكوان وناء بجانبه مهموزة ممدودة وفخم مثله وقرا حمزة الا العجلي وابو بكر برواية
حماد وعباس وابو سعيد السوسي عن يزيدي ونصير عن الكسائي نأى بفتح النون وكسر الهمزة وقرا حمزة برواية العجلي وخلف والكسائي نئى
بكسر النون والهمزة وقرا الباقون نأى بفتح النون والهمزة في وزن نعى الحجة قال ابو علي ناء مثل باع وهو على القلب وتقديره فلع
ومثله راء ورآه قال فكل خليل رائي فهو قائل من اجلك هذا هامة اليوم او غد ومن امال الفتحتين فلان الالف منقلبة من الياء التي
في نأى فاراد ان يتحرى بها واما فتحة النون لامالة فتحة الهمزة وقد قالوا رايت عمادا فامالوا الالف لامالة الالف فلذلك امالوا
الفتحة لامالة الفتحة لانهم يجرون الحركة مجرى الحرف في اشياء ومن فتح النون وكسر الهمزة فانه لم يمل الفتحة الاولى لامالة الفتحة
الثانية كما لم يميلوا الالف لامالة الالف في رايت عمادا اللغة الشاكلة الطريقة والمذهب يقال هذا طريق ذو شواكل اى يتشعب منه
طرق جماعة المعنى ثم اخبر سبحانه عن القرآن فقال وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ووجه الشفاء فيه من وجوه منها

ع ٩

مافيه من البيان الذى يزيل العمى الجهل وحيرة الشك ومنها مافيه من النظم والتاليف والفصاحة البالغة حد الاعجاز الذى يزيل العمى
يدل على صدق النبى صم فهو من هذه الجهة شفاء من الجهل والشك والعمى فى الدين ويكون شفاء للقلوب ومنها يتبرك به وبقراءته ويستعان
به على دفع العلل والاسقام ويدفع الله به كثيرا من المكاره والمضار على ما تقتضيه الحكمة ومنها مافيه من ادلة التوحيد والعقل وبيان
الشرايع والامثال والحكم وما فى التعبد بتلاوته من الصلاح الذى يدعو الى امثاله بالمشاركة التى بينه وبينه فيها شفاء للناس فى دنياهم
وآخرتهم ورحمة للمؤمنين اى نعمة لهم وخصهم بذلك لانهم المنتفعون به ولا يزيد الظالمين الا خسارا لانهم لا يزدادون عنده الا خسارا
يخسرون الثواب ويستحقون العقاب لكفرهم به وتركهم التدبر له والتفكر فيه وهذا كقوله فلم يزدهم دعائى الا فرارا ويحتمل ان يريد ان
القرآن تظهر خبث سرايرهم وما يأمرون به من الكيد والمكر بالنبى صلى الله عليه وآله فيفتضحون بذلك واذا انعمنا على الانسان اعرض عن
ذكرنا اى ولى عرضات كانه لم يقبل بالدعاء والابتهال ونأى بجانبه اى بعد بنفسه لان المعجب نافر عن الناس متباعد عنهم واذا مسه الشر
كان يؤسا معناه واذا اصابه المحنة والشدة او الفقر لم يصبر وكان قنوطا من رجاء الفرج من الله تعالى بخلاف المؤمن الذي
يرجوا الفرج والروح فيكون المراد بالاية خاصا وان كان عاما وسمى الامراض والبلايا والشر لكونها عند الكافر من حيث لا يرجوا ثوابا
ولا عوضا ولان الطباع تنفر عنها وتكرهها والا فهى فى الحقيقة صلاح وحكمة وصواب قل يا محمد لهم كل يعمل على شاكلته اى كل واحد
من المؤمن والكافر يعمل على طبيعته وخليقته التى تخلق بها عن ابن عباس وقيل على طريقته وسنته التى اعتادها عن الفراء والزجاج
وقيل على ما هو اشكل بالصواب واولى بالحق عنده عن الجبائى قال ولهذا قال فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اى انه يعلم اى الفريقين على الهدى
والضلالة وقيل معناه انه اعلم بمن هو اصوب دينا واحسن طريقا وقال بعض ارباب اللسان هذه الاية ارجى آية فى كتاب الله تعالى
لان الاليق بكرمه سبحانه وجوده العفو عن عباده فهو يعمل به قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم
من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله
كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا حمس آيات اللغة
الظهير المعين وهو المظاهر واصله من الظهر كان كل واحد يسند ظهره الى صاحبه فيتقوى به والتصريف تصريف الشئ دايرا فى الجهات
وكذلك تصريف الكلام هو تصييره دايرا فى المعانى المختلفة الاعراب الا رحمة من ربك رحمة استثناء ليس من الاول والمعنى لكن الله تعالى
رحمك فاثبت ذلك فى قلبك لا يأتون مرفوع لانه غلب جواب القسم على جواب ان واللام فى لئن توطية القسم دلالة عليه والتقدير
والله لا يأتون بمثله ومثله قول كثير لئن عاد لى عبد العزيز بمثلها وامكننى منها اذا لا اقيلها المعنى ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله
عليه وآله ويسالونك يا محمد عن الروح اختلف فى الروح المسئول عنه على اقوال احدها انهم سالوه عن الروح الذى فى بدن الانسان
ما هى فلم يجبهم وسأله عن ذلك قوم من اليهود عن ابن مسعود وابن عباس وجماعة واختاره الجبائى وعلى هذا فانما عدل النبى صم عن
جوابهم لعلمه بان ذلك ادعى لهم الى الصلاح فى الدين ولانهم سالوا متعنتين لا مستفيدين فلو صدر الجواب لازدادوا عنادا
وقد قيل ان اليهود قالت لكفار قريش سالوا محمدا عن الروح فان اجابكم فليس بنبى وان لم يجبكم فهو نبى فانا نجد فى كتبنا ذلك فامر
الله سبحانه بالعدول عن جوابهم وان يكلهم فى معرفة الروح الى ما فى عقولهم ليكون ذلك علما على صدقه ودلالة لنبوته وثانيها
انهم سالوه عن الروح اهى مخلوقة محدثة ام ليست كذلك فقال سبحانه قل الروح من امر ربى اى من فعله وخلقه وكان هذا جوابا
لهم عما سالوه عنه بعينه وعلى هذا فيجوز ان يكون الروح الذى سالوا عنه هو الذى به قوام الجسد على قول ابن عباس وغيره ام جبرئيل
على قول الحسن وقتادة ام ملك من الملئكة سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك على ما روى
عن على عم ام عيسى عم فانه قد سمى الروح وثالثها ان المشركين سالوه عن الروح الذى هو القرآن كيف يلقاك به الملك وكيف صار معجزا
وكيف صار نظمه وترتيبه مخالفا لانواع كلامنا من الخطبة والاشعار وقد سماه الله تعالى روحا فى قوله وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا فقال سبحانه قل يا محمد ان الروح الذى هو القرآن من امر ربى انزله على دلالة على نبوتى وليس من فعل المخلوقين ولا مما يدخل

فى امكنهم وعلى هذا فقد وقع الجواب ايضا موقعه واما على القول الاول فيكون معنى قوله الروح من امر ربى وهو من علم الامر الذى يعلمه ربى
ولم يطلع عليه احدا واختلف العلماء فى ماهية الروح فقيل انه جسم رقيق هوائى متردد فى مخارق الحيوان وهو مذهب اكثر المتكلمين واختاره
الاجل المرتضى علم الهدى وقيل هو جسم هوائى على بنية حيوانية فى كل جزء منه حيوة عن على بن عيسى قال وكل حيوان روح وبدن الا ان فيهم
من الاغلب عليه الروح ومنهم من الاغلب عليه البدن وقيل ان الروح عرض ثم اختلف فيه فقيل هو الحيوة التى يتهيا بها المحل لوجود
القدرة والعلم والاختيار وهو مذهب الشيخ المفيد ابى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضه والبلخى وجماعة من المعتزلة البغداديين وقيل هو
معنى فى القلب عن الاسوارى وقيل ان الروح الانسان وهو الحى المكلف عن ابن الاخشيد والنظام وقال بعض العلماء ان الله تعالى خلق
الروح من ستة اشياء من جوهر النور والطيب والبقاء والحيوة والعلم والعلو الا ترى انه ما دام فى الجسد كان الجسد نورانيا يبصر بالعينين
ويسمع بالاذنين ويكون طيبا فاذا خرج من الجسد نتن الجسد ويكون باقيا فاذا فارقه الروح بلى وفنى ويكون حيا بخروجه ميتا ويكون عالما
فاذا خرج منه الروح لم يعلم شيئا ويكون علويا لطيفا يوجد به الحيوة بدلالة قوله تعالى فى صفة الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين
واجسامهم قد بليت فى التراب وقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قيل هو خطاب للنبى صلى الله عليه وآله وغيره اذ لم يبين له الروح
ومعناه وما اوتيتم من العلم المنصوص عليه الا قليلا اى شيئا يسيرا لان غير المنصوص عليه اكثر فان معلومات الله تعالى لا نهاية لها
وقيل خطاب لليهود الذين سالوه فقالت اليهود عند ذلك كيف وقد اعطانا الله التورية فقال التورية فى علم الله قليل ثم قال سبحانه ولئن
شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك يعنى القرآن ومعناه انى اقدر ان اخذ ما اعطيتك كما منعته غيرك ولكنى دبرتك بالرحمة لك فاعطيتك
ما تحتاج اليه ومنعتك ما لا تحتاج الى النص عليه وان توهم قوم انه مما يحتاج اليه فتقدر اس بتدبير ربك وارض بما اختاره لك ثم
لا تجد لك به علينا وكيلا اى ثم لو فعلنا ذلك لم تجد علينا وكيلا يستوفى ذلك منا وقيل معناه ولو شئنا لمحونا هذا القرآن من صدرك وصدر
امتك حتى لا يوجد له اثر ثم لا تجد حفيظا يحفظه عليك ويحفظ ذكره على قلبك عن الحسن وابى مسلم والاصم قالوا وفى هذه دلالة على
ان السؤال وقع عن القرآن الا رحمة من ربك معناه ولكن رحمة من الله ربك لك اعطاك ما اعطاك من العلوم ومنعك ما منعك منها
واثبت القرآن فى قلبك وقلوب المؤمنين ان فضله كان فيما مضى وفيما يستقبل عليك كبيرا عظيما اذ اختارك للنبوة وخصك بالقرآن
فقابله بالشكر وقال ابن عباس يريد حيث جعلك سيد ولد آدم وختم بك النبيين واعطاك المقام المحمود ثم احتج سبحانه على المشركين
باعجاز القرآن فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله معناه قل يا محمد لهؤلاء الكافرين لئن
اجتمعت الانس والجن متعاونين متعاضدين على ان ياتوا بمثل هذا القرآن فى فصاحته وبلاغته ونظمه على الوجوه التى هو عليها من كونه
فى طبقة العليا من البلاغة والدرجة القصوى من حسن النظم وجودة المعانى وتهذيب العبارة والخلو من التناقض واللفظ المسخوط
والمعنى المدخول وعلى حد يشكل على السامعين ما بينهما من التفاوت لعجزوا عن ذلك لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى معينا على
ذلك مثل ما يتعاون الشعراء على بيت شعر فيقيمونه عن ابن عباس وفى هذا تكذيب للنضر بن الحرث حيث قال لو نشاء لقلنا مثل هذا قال
ابو مسلم وفى هذا ايضا دلالة على ان السؤال بالروح وقع عن القرآن لانه من تمام ما امر الله به نبيه ان يخبرهم ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن
من كل مثل معناه ولقد بينا لهم فى هذا القرآن من كل ما يحتاج اليه من الدلايل والامثال والعبر والاحكام وما يحتاجون اليه فى دينهم و
دنياهم ليتفكروا فيها فابى اكثر الناس الا كفورا اى جحودا للحق والمثل قد يكون الشىء بعينه وقد يكون صفة الشىء وقد يكون شبهه

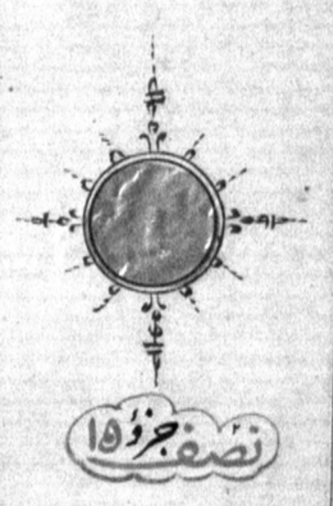
قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ○ او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا ○ او
تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتى بالله والملائكة قبيلا ○ او يكون لك بيت من زخرف او ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك
حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا ○ وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا
ابعث الله بشرا رسولا ○ قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ○ ست آيات القراءة

قرا اهل الكوفة ويعقوب حتى تفجر لنا بفتح التاء وضم الجيم والباقون تفجر بضم التاء وتشديد الجيم وقرا ابو جعفر وابن عامر كسفا بفتح
السين هنا وفى سائر القرآن كسفا ساكنة السين وقرا نافع وابو بكر ههنا بفتح السين وسائر القرآن كسفا بالسكون وقرا حفص بالفتح فى جميع

عشر
ع ١٠
خمس

القرآن الا فى الطور وقرا اهل العراق وابن كثير بالسكون فى جميع القرآن الا فى الروم ولم يقرا فى الروم بسكون السين الا ابو جعفر وابن
عامر وقرا ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربى والباقون قل على الامر [الحجة] من قرا تفجر بالتشديد فلانهم ارادوا كثرة الانفجار من الينبوع
وهو وان كان واحدا فلتكثير الانفجار منه حسن ان يقال تفجر كما يقال ضرب زيدا اذا كثر منه فعل الضرب ومن قرا تفجر فلان الينبوع
واحد فلا يكون كقوله فتفجر الانهار خلالها تفجيرا لان تجرت الانهار مثل غلقت الابواب فلذلك اتفق الجميع على التثقيل فيه والكسف
القطع واحدتها كسفة ومن سكنه جاز ان يريد الجمع مثل سدرة وسدر قال ابو على اذا كان المصدر الكسف فالكسف الشىء المقطوع كالطحن
والطحن والسقى والسقى ونحو ذلك فجاز ان يكون قوله او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يعنى ذات كسف وذلك ان اسقط لا يتعدا
اذا قطعته الى مفعول واحد فوجب ان ينتصب على الحال والحال ذو الحال فى المعنى واذا كان كذلك وجب ان يكون الكسف هو السماء
فيصير المعنى او تسقط السماء علينا مقطعة او قطعا ومن قرا قال سبحان ربى فالوجه فيه ان الرسول ع قال عند اقتراحهم هذه الاشياء
سبحان ربى ومن قرا قل فهو على الامر له بان يقول ذلك [اللغة] التفجير التشقيق عما يجرى من ماء او ضياء ومنه سمى الفجر لانه ينشق عن عمود
ومنه الفجور لانه خروج الى الفساد بشق عمود الحق والينبوع يفعول من نبع الماء فهو نابع اذا فار والقبيل الكفيل من قبلت به اقبل
قباله اى كفلت وتقبل فلان بالشىء اذا تكفل به قال الزجاج وجايز ان يكون المعنى ياتى بهم حتى نراهم مقابلة اى معاينة وانشد عز كم
نصالحكم حتى تبوءوا بمثلها كصرخة حبلى بشرتها قبيلها اى قابلتها التى هى مقابلتها والعرب تجريه فى هذا المعنى مجرى المصدر فلا يثنى ولا يجمع
ولا يؤنث واصل الزخرف من الزخرفة وهى الزينة وزخرفت الشىء اذا كملت زينته ولا شىء فى تحسين بيت وتزيينه كزخرفته كالذهب
ويقال فى الصعود رقيت ارقى رقيا وفيما يراد به الرقية رقيت ارقى رقيه ورقيا [النزول] قال ابن عباس ان جماعة من قريش وهم عتبة
وشيبة ابنا ربيعة وابو سفين بن حرب والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام وعبدالله بن
امية بن خلف والعاص بن وايل ونبيه ابنى الحجاج والنضر بن الحرث وابو البخترى بن هشام اجتمعوا عند الكعبة وقال بعضهم لبعض
ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك فبادر اليهم ظنا منه انه بدا لهم فى امره وكان حريصا
على رشدهم فجلس اليهم فقالوا يا محمد انا دعوناك لنعتذر اليك فلا نعلم احدا ادخل على قومه ما ادخلت على قومك شتمت الالهة وعبت
الدين وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة فان كنت جئت بهذا تطلب مالا اعطيناك تطلب الشرف سودناك علينا وان كانت علة
غلبت عليك طلبنا لك الاطباء فقال ص ليس شىء من ذلك بل بعثنى الله اليكم رسولا وانزل كتابا فان قبلتم ما جئت به فهو حظكم فى الدنيا
والآخرة وان تردوه اصبر حتى يحكم الله بيننا قالوا فاذن ليس احد اضيق بلدا منا فسل ربك ان يسير هذه الجبال ويجرى لنا انهارا
كانهار الشام والعراق وان يبعث لنا من مضى وليكن فيهم قصى فانه شيخ صدوق لنسالهم عما تقول احق ام باطل فقال ما بهذا بعثت
قالوا فان لم تفعل ذلك فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك ويجعل لنا جنانا وكنوزا وقصورا من ذهب فقال ما بهذا بعثت وقد جئتكم
بما بعثنى الله به فان قبلتم والا فهو يحكم بينى وبينكم قالوا فاسقط علينا من السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل قال ذلك الى الله
ان شاء فعل وقال قايل منهم لا نؤمن حتى ياتى بالله والملائكة قبيلا فقام النبى ص وقام معه عبدالله بن امية المخزومى ابن عمته عاتكه
بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله ثم سالوك لانفسهم امورا فلم تفعل ثم سالوك ان تعجل ما
تخوفهم به فلم تفعل فوالله لا اومن بك حتى تتخذ سلما الى السماء ثم ترقى فيه وانا انظر ويأتى معك نفر من الملائكة يشهدون لك وكتاب
يشهد لك وقال ابو جهل انه ابى الا سب الالهة وشتم الآباء وانا اعاهد الله لاحملن حجرا فاذا سجد ضربت به راسه فانصرف رسول الله
صلى الله عليه وآله حزينا لما راى من قومه فانزل الله سبحانه الآيات [المعنى] لما بين سبحانه فيما تقدم اعجاز القرآن عقب ذلك
البيان بانهم ابوا الا الكفر والطغيان واقترحوا من الآيات ما ليس لهم ذلك فقال وقالوا لن نؤمن لك اى لن نصدقك فيما تدعى من
النبوة حتى تفجر لنا من الارض اى تشقق لنا من ارض مكة فانها قليلة الماء ينبوعا اى عينا ينبع منه الماء فى وسط مكة او يكون لك
جنة وهى ما تجنه الاشجار اى تستره من نخيل وعنب فتفجر الانهار وفى الماء خلالها تفجيرا اى تشقيقا حتى تجرى الماء تحت الاشجار
او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اى قطعا قد تركب بعضها على بعض عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقوله كما زعمت معناه كما

خوفتنا به من انشقاق السماء وانفطارها وقيل معناه كما زعمت انك نبي تأتي بالمعجزات او تاتي بالله والملائكة قبيلا اي كفيلا والمعنى يأتي بكل
واحد حتى يكون كفيلا ضامنا بما تقول عن ابن عباس والضحاك وقيل هو جميع القبيلة اي تاتي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة عن مجاهد وقيل
معناه مقابلين لنا كالشيء يقابل الشيء حتى تشاهدهم قبيلا اي مقابلة نعاينهم ويشهدون بانك حق ودعواك صدق عن الجبائي
وقتادة وهذا يدل على ان القوم كانوا مشبهة مع شركهم او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل الزخرف
النقوش عن الحسن او ترقى في السماء اي تصعد ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اي ولو فعلت ذلك لم نصدقك حتى تنزل على كل واحد
منا كتابا من الله شاهدا بصحة نبوتك نقرؤه وهو مثل قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قل سبحان ربي اي تنزيها له من كل قبيح
وبراءة له من كل سوء انكم تتخيرون الآيات وهي الى الله سبحانه فهو العالم بالتدبير الفاعل لما يوجبه المصلحة فلا وجه لطلبكم اياها مني وقيل
معناه تعظيما له عن ان يحكم عليه عبيده لان له الطاعة عليهم وقيل انهم لما قالوا تاتي بالله وترقى في السماء الى عبد الله لاعتقادهم ان الله تعالى
جسم قال قل سبحان ربي عن كونه بصفة الاجسام حتى يجوز عليه المقابلة والنزول وقيل معناه تنزيها له ان يفعل المعجزات بالعلاء
للاقتراحات هل كنت الا بشرا رسولا معناه ان هذه الاشياء ليست في طاقة البشر ان ياتي بها وان يفعلها فلا اقدر بنفسي ان اتي بها كما
يقدر من كان قبلي من الرسل والله تعالى انما يظهر الآيات المعجز على حسب المصلحة وقد فعل فلا تطالبوني بما لا يطالب به البشر وما منع الناس ان
يؤمنوا اي وما صرف المشركين عن الايمان اي التصديق بالله وبرسوله اذ جاءهم الهدى اي حين اتاهم الحجج والبينات الدالة الا ان قالوا اي الا قولهم ابعث الله
بشرا رسولا دخلت عليهم الشبهة في انه لا يجوز ان يبعث الله رسولا الا من الملائكة كما دخلت عليهم الشبهة ان عبادتهم لا تصلح لله فوجهوها الى
الاصنام فعظموا الله تعالى بجهلهم بما ليس فيه تعظيم وانما ذكر سبحانه هنا لفظ المنع مبالغة في وصف الصرف والا فالمنع يستحيل معه الفعل
فلا يجوز ان يكون مرادا هنا ولكنه سببه الصرف بالمنع قل يا محمد لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين اي ساكنين قاطنين لنزلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا منهم عن الحسن وقيل معناه مطمئنين الى الدنيا ولذاتها غير خائفين ولا متعبدين بشرع لان المطمئن من زال الخوف
عنه عن الجبائي وقيل معناه لو كان اهل الارض ملائكة لبعثنا اليهم ملكا ليكونوا الى الفهم اليه منه اسرع عن ابي مسلم وقيل ان العرب
قالوا كنا ساكنين مطمئنين فجاء محمد فازعجنا وشوش علينا امرنا فبين سبحانه انهم لو كانوا ملائكة مطمئنين لاوجبت الحكمة ارسال الرسل
اليهم فكذلك كون الناس مطمئنين لا يمنع من ارسال الرسل اليهم اذ هم احوج اليه من الملائكة فكيف ينكروا ارسال الرسول اليهم مع كونهم
مطمئنين سوال قالوا اذا جاز ان يكون الرسول الى النبي ملكا ليس من جنسه فلا جاز ان يكون الرسول الى الناس ايضا ملكا ليس
له من جنسهم وجوابه ان صاحب المعجزة المختار للنبوة صارت حالته مقاربة لحال الملك وليس كذلك غيره من الامة ليس له ان يجوز
ان يرى الملائكة كما يرى بعضهم بعضا بخلاف الامة وايضا فان النبي يحتاج الى معجز يعرف بها رسالته نفسه كما احتاجت اليه
الامة فجعل الله المعجزة رؤيته الملك قوله تعالى قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۝ وَمَنْ
يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا
وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ۝ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا
وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا
لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ۝ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ۝ خمس آيات اللغة
الخبو سكون النار عن الالتهاب يقال خبت النار تخبو قال عدي بن زيد وسط كالراع لو سرح المحول حينا يخبو وحينا يزهو وقال الآخر
وكنا كالحريق اصاب غابا فيخبو ساعة ويهب ساعا والقتر التضييق والقتور فعول منه للمبالغة ويقال قتر يقتر وقتر اذا قدر في النفقة
الاعراب كفى بالله المفعول محذوف وهو الكاف والباء زيادة وشهيدا تمييز والتقدير كفاك الله من جملة الشهداء من يهد الله ومن يضلل
كلاهما شرط ووحد الضمير المتصل بيهدي ويضلل على اللفظ ثم قال فلن تجد لهم اولياء ونحشرهم الى آخره فجمع الضمير في كل ذلك على المعنى
وقوله كلما خبت زدناهم سعيرا جملة في موضع الحال من جهنم لان جهنم تصلح موضع متلظ ومستعر ولولا ذلك لم يجز الحال عنها ويجوز
ان يكون الجملة لا محل لها من الاعراب ويكون في تقدير العاطفة والتقدير وكلما خبت فحذف الواو وعلى وجوههم في موضع نصب على الحال



نصف جزو ۱۵

ع عشر ۱۱

وتقديره محرومين على وجوههم وقوله لو انتم تملكون وانتم مرفوع بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر الذي هو قوله تملكون لان لو يقع بها الشيء
لوقوع غيره فلا يليها الا الفعل واذا وليها اسم عمل فيه فعل مضمر قال لو غيركم علق الزبير بحبله ادى الجوار الى بني العوام المعنى ثم قال سبحانه
لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد لهؤلاء المشركين كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انى رسول الله اليكم وقد مر معناه في سورة الرعد انه كان
بعباده خبيرا بصيرا لا يخفى عليه من احوالهم شيء والمراد به تاكيد الوعد من يهد الله فهو المهتدى اى من يحكم الله بهداه فهو المهتدى
باخلاصه وطاعته على الحقيقة ومن يضلل اى ومن يحكم بضلاله فلن تجد لهم اولياء من دونه اى لن تجد لهم انصارا ينقذونه على ازالة
اسم الضلال عنهم وقد ذكرنا وجوه الضلال والهدى في سورة البقرة ونحشرهم اى نجمعهم يوم القيمة على وجوههم اى يسحبون على وجوههم
الى النار كما يفعل في الدنيا بمن يبالغ في اهانته وتعذيبه وروى انس بن مالك ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم
القيمة قال ان الذى امشاه على رجله في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة اورده البخاري ومسلم في الصحيح عميا وبكما
وصما قيل المعنى عميا عما يسرهم بكما عن التكلم بما ينفعهم صما عما يمتعهم عن ابن عباس اى كانهم عدموا هذه الجوارح وقيل يحشرون على هذه
الصفة عميا كما عموا عن الحق في دار الدنيا بكما جزاء على سكوتهم عن كلمة الاخلاص وصما لتركهم سماع الحق واصغائهم الى الباطل قال مقاتل
هذا حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون وقيل يحشرون كذلك ثم يجعلون يبصرون ويسمعون وينطقون عن الحسن ماويهم جهنم كلما
خبت زدناهم سعيرا اى مستقرهم جهنم كلما سكن التهابها زدناهم اشتعالا فيكون كذلك دائما ومتى قيل كيف يبقى الحى حيا في تلك الحال لم
من الاحتراق دائما قلنا ان الله تعالى قادر على ان يمنع وصول النار مقاتلهم ذلك اى ذلك الذى تقدم ذكره من العقاب جزاؤهم استحقوه
بانهم كفروا باياتنا اى بتكذيبهم بايات الله وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا اى مثل التراب مترضضين ائنا لمبعوثون خلقا جديدا مر معناه في هذه
السورة اولم يروا اى الم يعلموا ان الله الذى خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم لان القادر على الشيء قادر على امثاله اذا كان له
مثل او امثال في الجنس واذا كان قادرا على خلق امثالهم كان قادرا على اعادتهم اذ الاعادة اهون من الانشاء في الشاهد وقيل اراد قادرا
على ان يخلقهم ثانيا واراد بمثلهم اياهم وذلك ان مثل الشيء مساوله في حالته فجاز ان يعبر عن الشيء بنفسه يقال مثلك لا يفعل كذا اى
انت لا تفعله ونحوه ليس كمثله شيء وتم الكلام ههنا ثم قال سبحانه وجعل لهم اجلا لا ريب فيه اى جعل لاعادتهم وقتا لا شك فيه انه
كائن لا محالة وقيل معناه وضرب لهم مدة ليتفكروا ويعلموا فيها ان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة وقيل جعل لكم اجلا تعيشون اليه
وتخترمون عنده لا شك فيه فابى الظالمون لنفوسهم الباخسون حقها بفعل المعاصي الا كفورا اى جحودا بايات الله ونعمه وفى الاية
دلالة على ان القادر على الشيء يجب ان يكون قادرا على جنس مثله اذا كان له مثل وعلى انه يجب ان يكون قادرا على ضده لان منزلته
في المقدور منزلة مثله وفيها دلالة ايضا على انه يقدر على اعادته اذا كان مما يبقى ويصح عليه الاعادة ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء
الكفار لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اى لو ملكتم خزائن ارزاق الله وقيل لو ملكتم مقدورات ربي اى ما يقدر عليه ربي من النعم اى لا يكون
له سبحانه موضع يخزن فيه الرحمة ثم يخرج منه كما يكون للعباد ورحمته نعمته اذا لامسكتم شحا وبخلا خشية الانفاق اى خشية الفقر
والفاقة عن ابن عباس وقتادة وقيل خشية ان تنفقوا فتفتقروا عن السدي والمعنى لامسكتم عن الانفاق خشية الفقر للانفاق وكان الانسان
قتورا اى بخيلا عن ابن عباس وقتادة وهذا جواب لقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا يقال نفقت نفقات القوم اذا نفدت
وانفقها صاحبها اى انفذها حتى افتقر وظاهر قوله وكان الانسان قتورا العموم وقد علمنا ان في الناس الجواد والوجه فيه احد الامرين
هو ان يكون الاغلب عليهم من ليس بجواد فجاز الاطلاق تغليبا للاكثر وايضا فان ما يعطيه الانسان وان كان جوادا بخيلا في جنب ما يعطيه
الله سبحانه لان الانسان انما يعطى ما يفضل عن حاجته ويمسك ما يحتاج اليه والله سبحانه لا يجوز عليه الحاجة فيفيض النعم على المطيع
والعاصي افاضة من لا يخاف الحاجة قوله تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ
إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ۝ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ۝ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ
مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ۝ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ۝ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ خمس آيات القراءة قرأ الكسائي وحده لقد علمت بضم التاء والباقون بفتحها الحجة قال ابو علي

خمس

حجة من فتح ان فرعون ومن كان يتبعه قد علموا صحة امر موسى بدلالة قوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وقوله وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم ومن قال لقد علمت اذا قيل كيف يصح الاحتجاج عليهم وعلمه لا يكون حجة على فرعون وانما يكون علم فرعون بما علم من صحة امر موسى حجته
عليه فالقول انه لما قيل له ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون كان ذلك قدحا في علمه لان المجنون لا يعلم فكانه نفى ذلك فقال لقد علمت
صحة ما اتيت به وانه ليس بجنون علما صحيحا كعلم العقلاء فصارت الحجة عليه من هذا الوجه وزعموا ان هذه القراءة رويت عن امير المؤمنين علي بن
ابي طالب ع [illegible] الثبور الهلاك يثبره الله ويثبره لغتان ورجل مثبور محبوس عن الخيرات قال اذا جارى الشيطان في سنن الغي ومن
مال ميله مثبور وتقول العرب ما ثبرك عن هذا الامر اى ما صرفك عنه وما منعك منه واللفيف مصدر قولك لففت الشيء اى جمعته يقال
لففته لفا ولفيفا ومن ذلك قولهم ولففت الجيوش ضربت بعضها ببعض فاختلط الجميع قال الزجاج اللفيف الجماعات من قبائل شتى [illegible]
ثم ذكر سبحانه قصة موسى عليه السلم فقال ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات اى ولقد اعطينا موسى تسع دلالات وحجج واضحات و
اختلف في هذه الآيات التسع فقيل هي يد موسى وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم عن ابن عباس والضحاك
وقيل الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر والعصا والطمس والحجر عن محمد بن كعب وعن ابي علي الجبائي ايضا الا انه ذكر بدل
الطمسة اليد وعن قتادة ومجاهد وعكرمة وعطا ذلك الا انهم ذكروا بدل البحر والطمسة والحجر اليد والسنين ونقص من الثمرات والطمسة
هي دعاء موسى وتامين هرون عليهما السلام وقال الحسن مثل ذلك الا انه جعل الاخذ بالسنين ونقص الثمرات آية واحدة وجعل التاسعة
تلقف العصا ما يافكون وقيل انها تسع آيات في الاحكام روى عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى
نسأل هذا النبي قال فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله عن هذه الآية فقال هن ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا بالبريء الى السلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا للفرار يوم
الزحف وعليكم خاصة يا يهود ان لا تعدوا في السبت فقبل يده وقال اشهد انك نبي فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم هذا امر للنبي صلى الله عليه وآله
ان يسال بني اسرائيل ليكون الحجة عليهم ابلغ وقيل ان المعنى فسل ايها السامع ان العالم قد وقع بخبر الله نعم فلا حاجة الى الرجوع الى اهل الكتاب
وقيل ان معنى السؤال ان ينظر ما في القرآن من اخبار بني اسرائيل عن الحسن وروى عن ابن عباس انه قرا فسأل بني اسرائيل بمعنى قال موسى لفرعون
بني اسرائيل ان يرسلهم معه فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا اى معطى علم السحر فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك وقيل معناه اني
لاظنك ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل كما تقول مشوم وميمون في معنى شائم ويامن وقيل معناه انك سحرت فانت تحمل نفسك على ما
تقول للسحر الذي بك وقيل مسحورا اى مخدوعا عن ابن عباس قال موسى لقد علمت انت يا فرعون ما انزل هؤلاء الآيات الا رب السموات و
الارض الذي خلقهن بصائر اى انها حجج وبراهين للناس يبصرون بها امور دينهم وقيل ادلة على نبوتي لانك تعلم انها ليست من البشر ويروى
ان عليا ع قال في علمت والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم فقال لقد علمت واني لاظنك يا فرعون مثبورا معناه اني اعلمك يا فرعون هالكا
لكفرك وانكارك عن قتادة والحسن وقيل اعلمك ملعونا عن ابن عباس وقيل مخبولا لا عقل لك عن ابن زيد وقيل بعيدا عن الخير ممنوعا عنه
عن الفراء وقيل المراد به الظن على الظاهر لان الهلاك يكون بشرط الاصرار ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله فاراد ان يستفزهم من الارض معناه
فاراد فرعون ان يزعج موسى ع ومن معه من ارض مصر وفلسطين والاردن بالنفي عنها وقيل بان يقتلهم فاغرقناه ومن معه من جنوده
جميعا لم ينج منهم احد ولم يهلك من بني اسرائيل احد وقلنا من بعده اى من بعد هلاك فرعون وقومه لبني اسرائيل اسكنوا الارض اى
ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الآخرة يعني يوم القيمة عن اكثر المفسرين اى وعد الكرة الآخرة وقيل اراد نزول عيسى عن الكلبي وقتادة جئنا
بكم لفيفا معناه جئنا بكم من القبور الى الموقف للحساب والجزاء مختلطين التف بعضهم ببعض لا يتعارفون ولا ينحاز احد منكم الى قبيلته
وقيل لفيفا اى جميعا اولكم وآخركم عن ابن عباس ومجاهد وبالحق انزلناه معناه وبالحق انزلنا القرآن عليك وبالحق نزل القرآن وتاويله اردنا
بانزال القرآن الحق والصواب وهو ان يؤمن به ويعمل بما فيه ونزل بالحق لانه يتضمن الحق ويدعوا الى الحق قال البلخي يجوز ان يكون المراد انزلنا
موسى فيكون كقوله وانزلنا الحديد ويجوز ان يكون المراد وانزلنا الآيات اى وانزلنا ذلك كما قال ابو عبيدة وانشدني رؤبة فيه خطوط
من سواد وبلق كانه في العين توليع البهق فقلت له ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبياض فقل كانهما فقال لي كان

٥٧

ذلك وبلك وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا مبشرا بالجنة لمن اطاع ومنذرا بالنار لمن عصى قوله تعالى وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى
مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ۝ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝ وَيَقُولُونَ
سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۝ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۝ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ
أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ۝ ست آيات القراءة القراءة المشهورة فرقناه بالتخفيف وروى عن علي عليه
وابن عباس وابن مسعود وابي بن كعب والشعبي والحسن بخلاف وقتادة وعمرو بن فايد فرقناه بالتشديد الحجة بعني فرقناه فصلناه ونزلناه
آية آية وسورة سورة ويدل عليه قوله على مكث والمكث لغتان الاعراب قرآنا منصوب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر اي وفرقنا قرآنا فرقناه
وجاء بالنصب ولم يأت فيه الرفع لان صوره فعل دفاعل وهو قوله بالحق انزلناه على مكث في موضع نصب على الحال اي متمهلا ومتوقفا غير
مستعجل يخرون للاذقان في موضع رفع بكونه خبرا له وسجدا نصب على الحال ان كان وعد ربنا ان هذه مخففة من الثقيلة وهي واللام دخلتا
للتاكيد ايا ما تدعوا مجزوم بالشرط الذي يتضمنه اي وعلامة الجزم فيه سقوط النون وما مزيدة مؤكدة للشرط وايا منصوب بيدعوا المعنى
ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وقرآنا فرقناه اي وانزلنا عليك يا محمد قرآنا فصلناه سورا وآيات عن ابي مسلم وقيل معناه فرقناه بالحق
من الباطل وقيل معناه جعلنا بعضه خبرا وبعضه امرا وبعضه نهيا وبعضه وعدا وبعضه وعيدا وانزلناه متفرقا لم ننزله جميعا اذ كان
بين اوله وآخره ستة وعشرين سنة لتقرأه على الناس على مكث اي على تثبت وتؤدة فترتله ليكون امكن في قلوبهم ويكونوا اقدر على التأمل
والتفكر فيه ولا تعجل في تلاوته فلا يفهم عنك عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه لتقرأه عليهم متفرقا شيء بعد شيء ونزلناه تنزيلا على حسب
الحاجة ووقوع الحوادث وروى عن ابن عباس انه قال لان اقرأ سورة البقرة وارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن هذا وعن عبد الله بن
مسعود انه قال لا تقرأوا القرآن في اقل من ثلث واقرؤه في سبع قل يا محمد لهؤلاء المشركين آمنوا به اي بالقرآن او لا تؤمنوا به فان ايمانكم
ينفعكم ولا ينفع غيركم وتركم الايمان يضركم ولا يضر غيركم وهذا تهديد لهم وهو جواب لقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا ان الذين اوتوا العلم من قبله اي اعطوا علم التورية من قبل نزول القرآن كعبد الله بن سلام وغيره فعلموا صفة النبي صلى الله عليه وآله
قبل مبعثه عن ابن عباس وقيل انهم اهل العلم من اهل الكتاب وغيرهم وقيل انهم امة محمد صلى عن الحسن اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان
سجدا اي يسقطون على الوجوه ساجدين عن ابن عباس وقتادة وانما خص الذقن لان من يسجد كان اقرب شيء منه الى الارض ذقنه والذقن
مجمع اللحيين ويقولون سبحان ربنا اي تنزيها لربنا عز اسمه عما يصف اليه المشركون ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعد ربنا مفعولا حقا
يقينا ولم يكن وعد ربنا الا كائنا ويخرون للاذقان يبكون اي يسجدون باكين اشفاقا من التقصير في العبادة وشوقا الى الثواب وخوفا
من العقاب ويزيدهم ما في القرآن من المواعظ خشوعا اي تواضعا لله تعالى واستسلاما لامر الله وطاعته ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء
المشركين المنكرين لنبوتك ادعوا الله او ادعوا الرحمن وذكر فيه ستة اقوال احدها ان النبي صلى الله عليه وآله كان ساجدا ذات ليلة بمكة
يدعو يا رحمن يا رحيم فقال المشركون هذا يزعم ان له الها واحدا وهو يدعو مثنى مثنى عن ابن عباس وثانيها ان المشركين قالوا اما الرحيم
فنعرفه واما الرحمن فلا نعرفه عن ميمون بن مهران وثالثها ان اليهود قالوا ان ذكر الرحمن في القرآن قليل وهو في التورية كثير عن الضحاك ايا ما
تدعوا فله الاسماء الحسنى معناه اي اسمائه تدعوا وما ههنا صلة كقوله عما قليل ليصبحن نادمين وقيل هي بمعنى اي شيء كررت مع اي لاختلاف
اللفظين توكيدا كما قالوا ما رايت كالليلة ليلة وتقديره اي شيء من اسمائه تدعو به كان جائزا فان معنى او في قوله ادعوا الله او ادعوا الرحمن
الاباحة اي ان دعوتم باحدهما كان جائزا وان دعوتم بهما كان جائزا فله الاسماء الحسنى فان اسماءه تنبئ عن صفات حسنة او افعال حسنة
او معان حسنة فاما اسماؤه المبينة عن صفات ذاته فهو القادر العالم الحي السميع البصير القديم واما اسماؤه المبينة عن صفات افعاله الحسنة
فهو الخالق والرازق والعدل والمحسن والمجمل والمنعم والرحمن والرحيم واما ما ينبئ عن المعاني الحسنة فهو الصمد فانه راجع الى افعال
عباده وهو انهم يصمدونه في الحوائج وهو المعبود والمشكور بين الله سبحانه في هذه الآية انه شيء واحد وان اختلف اسماؤه وصفاته وفي
الآية دلالة على ان الاسم غير المسمى وعلى ان تقديم اسماء الحسنى قبل الدعاء والمسئلة مندوب اليه مستحب فهو ايضا دلالة على انه سبحانه

سجدة مسنونة

عشر ع ١٢

لا يفعل القبايح مثل الظلم وغيره لان اسمائه حينئذ لا تكون حسنه فان الاسماء قد تكون مشتقة من الافعال فلو فعل الظلم لاشتق منه
اسم الظالم كما اشتق من العدل اسم العادل وقوله ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها اختلف في معناه على اقوال احدها ان معناه لا تجهر
باشاعة صلوتك عند من يؤذيك ولا تخافت بها عند من يلتمسها منك عن الحسن وروى ان النبي صلى الله عليه وآله كان اذا صلى فيجهر
في صلوته يسمع له المشركون فشتموه وآذوه فامره الله سبحانه بترك الجهر وكان ذلك بمكة في اول الامر وبه قال سعيد بن جبير وقال
نكك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وثانيها ان معناه لا تجهر بدعائك ولا تخافت به ولكن بين ذلك فالمراد بالصلوة الدعاء عن مجاهد
وعطاء ومكحول وروى نحوه عن ابن عباس وثالثها ان معناه لا تجهر بصلوتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا
بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار عن ابي مسلم ورابعها لا تجهر جهرا يشغل به من يصلي بقربك ولا تخافت حتى لا تسمع نفسك
عن الجبائي وقريب منه ما رواه اصحابنا عن ابي عبد الله عم انه قال الجهر بها رفع الصوت شديدا والمخافتة ما لم تسمع اذنيك واقرأ قراءة
وسطا ما بين ذلك وابتغ بين ذلك سبيلا اي بين الجهر والمخافتة ولم يقل بين ذينك لانه اراد به الفعل فهو مثل قوله عوان بين ذلك
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا فيكون مربوبا لا ربا لان الارباب لا يجوز ان يكون له ولد ولم يكن له شريك في الملك فيكون عاجزا محتاجا الى
المعين ليعينه ولا يجوز ان يكون الاله بهذه الصفة ولم يكن له ولي من الذل اي لم يكن له حليف حالفه لينصره على من يناويه لان ذلك من
صفة الضعيف العاجز ولا يجوز ان يكون الاله بهذه الصفة قال مجاهد لم يذل فيحتاج الى من يتعزز به يعني انه القادر بنفسه وكل ما عبد
من دونه فهو ذليل مقهور وقيل معناه ليس له ولي من اهل الذل لان الكافر والفاسق لا يكون وليا لله وكبره تكبيرا اي عظمه تعظيما لا يساويه
تعظيم ولا يقاربه وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان يعلم اهله هذه الآية وما قبلها عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقيل
ان في هذه الآية ردا على اليهود والنصارى حين قالوا اتخذ الله ولدا وعلى مشركي العرب حيث قالوا لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك
وعلى الصابئين والمجوس حين قالوا لولا اولياء الله لذل الله عن محمد بن كعب القرظي سوال قالوا كيف يحمد سبحانه على انه لم يتخذ ولدا ولم
يكن له شريك في الملك والحمد انما يستحق على فعل له صفة التفضيل والجواب انه ليس الحمد في الآية على انه لم يفعل وانما الحمد له سبحانه على افعاله
المحموده ويوجه الحمد الى من هذه صفته كما يقال انا اشكر فلانا الجميل ولا يشكره على جمال الرجل على افعاله سورة الكهف

مكية قال ابن عباس الا آية واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فانها نزلت بالمدينة في قصة عيينة بن حصين الفزاري
مائة واحدى عشرة آية بصري وعشر كوفي وست شامي وخمسين حجازي اختلافها احدى عشرة آية وزدناهم هدى غير الشامي الا قليل
مدني الاخير اني فاعل ذلك غدا غير الاخير زرعا من كل شيء سببا عراقي شامي والاخير هذه ابدا غير الشامي والاخير عندها قوما غير الكوفي والاخير
فاتبع سببا الثلث عراقي بالاخسرين اعمالا عراقي شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قراها فهو معصوم ثمانية
ايام من كل فتنة فان خرج الدجال في تلك الثمانية ايام عصمه الله من فتنة الدجال ومن قرا الآية التي في آخرها قل انما انا بشر مثلكم حين يأخذ
بمضجعه كان له نور يتلالأ الى الكعبة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه فان كان في مكة تلاها كان له نورا
يتلالأ الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ عشر آيات
من سورة الكهف حفظا لم يضره فتنة الدجال ومن قرأ السورة كلها دخل الجنة وعن النبي صلى الله عليه وآله قال الا ادلكم على سورة شيعها
سبعون الف ملك حين نزلت ملأ عظمها ما بين السماء والارض قالوا بلى قال سورة اصحاب الكهف من قرأها يوم الجمعة غفر الله له الى الجمعة
الاخرى وزيادة ثلثة ايام واعطي نورا يبلغ السماء ووقي فتنة الدجال وروى الواحدي باسناده عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله قال
من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف ثم ادرك الدجال لم يضره ومن حفظ خواتيم سورة الكهف كانت له نورا يوم القيمة وروى ايضا
بالاسناد عن سعيد بن محمد المخزومي عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ الكهف يوم الجمعة فهو معصوم الى ستة ايام من كل
فتنة تكون فان خرج الدجال عصم منه وروى العياشي باسناده عن الحسن بن علي بن حمزة عن ابيه عن ابي عبد الله عم قال من قرأ سورة
الكهف في كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيدا وبعثه الله مع الشهداء او وقف يوم القيمة مع الشهداء تفسيرها ختم الله سبحانه سورة بني اسرائيل
بالتحميد والتوحيد وذكر القرآن وافتتح سورة الكهف ايضا بالتحميد والتوحيد وذكر النبي والقرآن ليتصل اول هذه باخر تلك اتصال الجنس بالجنس

قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ست آيات القراءة

قرا ابو بكر برواية يحيى من لدنه باشمام الدال الضم وكسر الهاء والنون وقرا الباقون بضم الدال وسكون النون وفي الشواذ كبرت كلمة برفع كلمة وقرا
يحيى بن يعمر والحسن وابن محيص وابن ابي اسحق والثقفي والاعرج بخلاف عمرو بن عبيد الحجة قال ابو علي في لدن ثلث لغات لدن مثل سبع
ومخفف الدال فيكون على ضربين احدهما ان يحذف الضمة من الدال فيقال لدن مثل عضد وفي كلي الوجهين يجتمع في الكلمة ساكنان فمن قرا
من لدنه بكسر النون فان الكسرة فيه ليست كسرة اعراب وانما هي كسرة لالتقاء الساكنين وذاك ان الدال اسكنت كما اسكنت الباء في سبع و
النون ساكنة فالتقى ساكنان فكسر الثاني منهما فاما اشمام الدال الضمة فليعلم ان الاصل في الكلمة الضمة ومثل ذلك قولهم انت بعزين وقيل
اشمت الكسرة فيها الضمة ليدل على ان الاصل فيها التحريك بالضم وان كان الاشمام في لدنه ليس في حركة خرجت الى اللفظ وانما هو تهيئة العضو لاخراج
الضمة لاخراج الضمة واما الجار في قوله من لدنه فيحتمل ضربين احدهما ان يكون صفة متعلقا بشديد والآخر ان يكون صفة للنكرة وفيها
ذكر للموصوف اللغة العوج بالفتح فيما يرى كالقناة والخشبة وبالكسر فيما لا يرى شخصا قائما والكلام كالدين والقيم المستقيم والباخع
القاتل يقال بخع نفسه يبخع بخعا وبخوعا قال ذو الرمة الا ايها الباخع الوجد نفسه لشيء نحته عن يديه المقادر يريد نحته فخفف والاسف
المبالغة في الحزن او الغضب يقال اسف الرجل فهو آسف واسيف واسف قال الاعشى ترى رجلا منهم اسيفا كانه يضم الى كشحيه كفا مخضبا
الاعراب قيما نصب على الحال من الكتاب والعامل فيه انزل وقوله ان لهم اجرا تقديره بان لهم اجرا فحذف الجار وماكثين نصب على الحال
في معنى خالدين وقوله كلمة اختلف في نصب كلمة فقال الزجاج انتصب على المضمر على حد قولهم نعم رجلا والتقدير على هذا كبرت الكلمة كلمة
ثم حذف الاول لدلالة الثاني عليه ومثله كرم رجلا زيد ولؤم صاحبا عمرو ويكون المخصوص بالتكبير في هذه المسألة محذوفا للدلالة عليه
عليه والتقدير كلمة تخرج من افواههم اي كلمة خارجة من افواههم فيكون مرفوعا على وجهين احدهما ان يكون مبتدا وما قبله الخبر و
الآخر ان يكون خبر مبتدا محذوف وتقديره وهي كلمة تخرج وقيل انتصب كلمة على التمييز المنقول عن الفاعل على حد قولك تصببت عرقا
وتفقأت شحما والاصل كلمتهم الخارج من افواههم قال الشاعر ولقد علمت اذا الرياح تناوحت هدج الرمال يكبهن شمالا اي يكبن الرياح
شمالا ومن قرا كبرت كلمة فانه جعل كلمة فاعل كبرت وجعل قولهم اتخذ الله ولدا كلمة كما قالوا للقصيدة كلمة وعلى هذا فيكون قوله تخرج
من افواههم في موضع رفع بكونه صفة لكلمة ولا يجوز ان يكون وصفا للكلمة الظاهرة المنصوبة لان الوصف يقرب النكرة من المعرفة
والتمييز لا يكون معرفة البتة ولا يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال من كلمة المنصوبة لوجهين احدهما ان الحال تقوم مقام
الوصف والثاني ان الحال لا تكون من نكرة في غالب الامر واسفا منصوب بانه مصدر وضع موضع الحال ولو كان في غير القرآن لجاز
ان لا يؤمنوا بالفتح كما في قول الشاعر اتجزع ان بان الخليط المودع وحبل الصفا من عزة المتقطع المعنى الحمد لله يقول الله سبحانه
لخلقه قولوا الحمد والشكر لله الذي انزل على عبده الكتاب اي القرآن وانجبه من خلقه وخصه برسالته فبعثه نبيا رسولا ولم يجعل له
عوجا قيما فيه تقديم وتأخير وتقديره الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وعنى بقوله قيما معتدلا مستقيما مستويا
لا تناقض فيه عن ابن عباس وقيل قيما على سائر الكتب المتقدمة يصدقها ويحفظها وينفي الباطل عنها وهو الناسخ لشرائعها عن الفراء
وقيل قيما بامور الدين يلزم الرجوع اليه فيها فهو كقيم الدار الذي يرجع اليه امرها عن ابي مسلم وقيل قيما دائما يدوم ويثبت الى يوم القيمة
لا ينسخ عن الاصم ولم يجعل له عوجا اي لم يجعله ملتبسا لا يفهم ومعوجا لا يستقيم وهو معنى قول ابن عباس وقيل لم يجعل فيه اختلافا
كما قال جل اسمه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا عن الزجاج ومعنى العوج في الكلام ان يخرج من الصحة الى الفساد
ومن الحق الى الباطل ومما فيه فائدة الى ما لا فائدة فيه ثم بين سبحانه الغرض في انزاله فقال لينذر بأسا شديدا من لدنه ومعناه ليخوف
العبد الذي انزل عليه الكتاب الناس عذابا شديدا او نكالا وسطوة من عند الله تعالى ان لم يؤمنوا به ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا حسنا معناه وليبشر المصدقين بالله ورسوله الذين يعملون الطاعات بعد الايمان ان لهم ثوابا حسنا في الآخرة

على ايمانهم وطاعاتهم فى الدنيا وذلك الثواب هو الجنة ماكثين فيه ابدا اى لابثين فى ذلك الثواب خالدين مؤبدين لاينقلون عنه وينذر
الذين قالوا اتخذ الله ولدا اى وليحذر الكفار الذين قالوا الملايكة بنات الله وهم قريش عن الحسن ومحمد بن اسحق وقيل هم اليهود والنصارى
عن السدى والكلبى فعم جميع الكفار بالانذار فى الاية الاولى وخص فى هذه الآية القايلين بهذه المقالة منهم لتقليدهم الاوثان فى ذلك
ولاصرارهم على الجهل وقلة التفكر ولصدهم الناس عن الدين عن ابن عباس ما لهم به من علم ولا لآبائهم اى ليس لهؤلاء القايلين بهذا القول
الشنيع علم به ولا لاسلافهم الذين مضوا قبلهم على مثل ما هم عليه اليوم وانما يقولون ذلك عن جهل وتقليد من غير حجة وقيل معناه ليس
لهم بالله من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم اى عظمت الكلمة كلمة تخرج من افواه هؤلاء القوم ووصف الكلمة بالخروج
من الافواه توسعا ومجازا وان كانت الكلمة عرضا لا يجوز عليها الدخول والخروج ولا الحركة والسكون ولكن لما كانت الكلمة قد تحفظ
وتثبت وتوجد مكتوبة ومقروة فى غير الموضع الذى فعلت فيه وصفها بالخروج وذكر الافواه تاكيدا والمعنى انهم خرجوا بهذه الكلمة العظيمة
فى القبح واظهروها ان يقولون الا كذبا اى ما يقول هؤلاء الا كذبا وافتراء على الله فلعلك يا محمد باخع نفسك اى قاتل ومهلك نفسك على آثارهم
اى آثار قومك الذين قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا تمردا منهم على ربهم ان لم يؤمنوا اى ان لم يصدقوا بهذا الحديث اى بهذا
القرآن الذى انزل عليك اسفا اى حزنا وتلهفا ووجدا بادبارهم عنك واعراضهم عن قبول ما اتيتهم به وقيل على آثارهم بعد موتهم لشدة
شفقتك عليهم وقيل معناه من بعد توليهم واعراضهم عنك وقيل اسفا اى غيظا وغضبا عن ابن عباس وقتادة وهذه معاتبة من الله
لرسوله على شدة وجدة وكثرة حرصه على ايمان قومه حتى بلغ مبلغا يقربه الى الهلاك قوله تعالى إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ
زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ۝ آيتان اللغة الصعيد ظهر الارض وقال الزجاج الصعيد
الطريق الذى لا نبات له والجرز الارض التى لا تنبت كانها تاكل النبت اكلا يقال ارض جرز وارضون اجراز وقال سيبويه يقال جرزت
الارض فهى مجروزة وجرزها الجراد والنعم ويقال للسنة المجدبة جرز لجدوبها ويبسها وقلة امطارها قال الراجز قد جرفتهن السنون
الاجراز ويقال اجرز القوم اذا صارت ارضهم جرزا وجرزهم ما رضهم اذا اكلوا نباتها كله الاعراب ايهم مرفوع بالابتداء لان لفظه
الاستفهام له صدر الكلام اى ليختبر هذا احسن عملا ام هذا وهو تعليق لما فى ليبلو من معنى العلم المعنى ثم بين سبحانه ابتداء خلقه
بالنعم وان اليه مصير الامر فقال انا جعلنا ما على الارض من الانهار والاشجار وانواع المخلوقات من الجماد والحيوان والنبات زينة
لها اى حلية للارض ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا اى لنختبرهم ونمتحنهم والمعنى لنعامل عبادنا معاملة المبتلى وقد سبق ذكر امثاله
والاحسن عملا الاعمل لطاعة الله والاطوع له وقيل ان معنى الابتلاء الامر والنهى لان بهما يظهر المطيع من العاصى وقيل اراد بالزينة
الرجال لانهم زينة الارض وقيل اراد الانبياء والعلماء وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا معناه وانا مخربون الارض بعد عمارتها
وجاعلون ما عليها مستويا من الارض يابسا لا نبات عليه وقيل به وقع عن مجاهد وفى قوله ايهم احسن عملا دلالة على انه سبحانه
اراد من الخلق العمل الصالح وان افعالهم الصادرة منهم حادثة من جهتهم ولولا ذلك لما صح الابتلاء وفى ذلك بطلان قول المجبرة
قوله تعالى أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ۝ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ
رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ۝ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ۝
اربع آيات اللغة الكهف المغار فى الجبل الا انه واسع فاذا صغر فهو غار والرقيم اصله من الرقم وهو الكتابة يقال رقمت الكتاب
ارقمه فهو فعيل بمعنى مفعول كالجريح والقتيل ومنه الرقم فى الثوب لانه خط يعرف به ثمنه والارقم الحية المنقشة لما فيه من الخطوط
وتقول العرب عليك بالرقيمة ودع الصفة وعليك برقمة الوادى حيث الماء ودع الجانب والاوى الرجوع والفتية جمع فتى وفعلة
من اسماء الجمع وليس ببناء يقاس عليه يقال صبى وصبية وغلام وغلمة ولا يقال غنى وغنية لانه غير مطرد فى بابه والضرب معروف
ومعنى ضربنا على آذانهم سلطنا عليهم النوم وهو من الكلام البالغ فى الفصاحة يقال ضربه الله بالفالج اذا ابتلاه به قال قطرب
هو كقول العرب ضرب الامير على يد فلان اذا منعه من التصرف قال الاسود بن يعفر وكان ضريرا ومن الحوادث لا ابا لك اننى
ضربت على الارض بالاسداد والحزب الجماعة والامد الغاية قال النابغة الا لمثلك او من انت سابقه سبق الجواد اذا استولى على الامد

برذلك م

عشر ١٣

الاعراب

الاعراب سنين نصب على الظرف وعددا منصوب على ضربين احدهما على المصدر المعنى يعد عددا ويجوز ان يكون نعتا لسنين المعنى
سنين ذات عدد قال الزجاج والفائدة فى قولك عدد فى الاشياء المعدودات انك تريد توكيد كثرة الشئ لانه اذا قل فهم مقداره ومقدار
عدده فلم يحتج الى ان يعدد بالعدد فى قولك اقمت اياما عددا انك تريد بها الكثرة وجايز ان يوكد بعدد معنى الجماعة فى انها قد خرجت
من معنى الواحد قال وامدا منصوب على نوعين احدهما التمييز والآخر على احصى امدا فيكون العامل فيه احصى كانه قيل ليعلم هؤلاء احصى
للامد ام هؤلاء ويكون منصوبا بلبثوا ويكون احصى متعلقا بلما فيكون المعنى اى الحزبين احصى للبثهم فى الامد قال ابو على ان انتصابه
على التمييز عندى غير مستقيم وذلك لانه لا يخلو من ان يحمل احصى على ان يكون فعلا ماضيا وافعل نحو احسن واعلم فلا يجوز ان يكون
احصى بمعنى افعل من كذا وغير مثال الماضى من وجهين احدهما انه تعالى احصى يحصى وفى التنزيل احصاه الله ونسوه وافعل لا يقال
فيه افعل من كذا واما قولهم ما اولاه بالخير وما اعطاه للدرهم فمن الشاذ النادر الذى حكمه ان يحفظ ولا يقاس عليه والآخر ان ما
انتصب على التمييز فى نحو قولهم هو اكثر مالا واعز نفرا علما يكون فى المعنى فاعلا الا ترى ان المال هو الذى كثر والعلم هو الذى عز وليس
ما فى الآية كذلك الا ترى ان الامد ليس هو الذى كثر احصى هو خارج عن هذه الاسماء واذا كان ماضيا كان المعنى ليعلم اى الحزبين
امدا للبثهم فيكون الامد على هذا منتصبا بانه مفعول به والعامل فيه احصى النزول محمد بن اسحق باسناده عن سعيد بن جبير
وعكرمة عن ابن عباس ان النضر بن الحرث بن كلدة وعقبة بن ابى معيط انفذهما قريش الى احبار اليهود بالمدينة وقالوا لهما سلاهم
عن محمد وصفا لهم صفته واخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم من علم الانبياء ما ليس عندنا فخرجا حتى قدما المدينة
فسألا احبار اليهود عن النبى صلى الله عليه وآله وقالا لهم ما قالت قريش فقال لهما احبار اليهود سلوه عن ثلث فان اخبركم بهن فهو
نبى مرسل وان لم يفعل فهو رجل متقول فروا فيه رايكم اسالوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول ما كان امرهم فانه قد كان لهم
حديث عجيب واسالوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نباه واسالوه عن الروح ما هو وفى رواية اخرى
فان اخبركم عن الاولتين ولم يخبركم عن الروح فهو نبى فانصرفا الى مكة وقالا يا معاشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد
وقصا عليهم القصة فجاؤا الى النبى صلى الله عليه وآله فسالوه فقال اخبركم بما سالتم عنه غدا ولم يستثن فانصرفوا عنه فمكث عليه
خمسة عشر يوما لا يحدث الله اليه فى ذلك وحيا ولا يأتيه جبرائيل عم حتى ارجف اهل مكة وتكلموا فى ذلك فشق على رسول الله صلعم
ما تكلم به اهل مكة عليه ثم جاءه جبرائيل عم عن الله سبحانه بسورة الكهف وفيها ما سالوه عنه من امر الفتية والرجل الطواف
وانزل عليه ويسالونك عن الروح الآية قال ابن اسحق فذكر لى ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبرائيل عم حين جاءه لقد
احتبست عنى يا جبرائيل فقال له جبرائيل عم وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا الآية المعنى ام حسبت معناه بل حسبت
يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا فخلق السموات والارض اعجب من هذا عن مجاهد وقتادة ويحتمل
انه لما استبطا الجواب حين سالوه عن القصة قيل له احسبت ان هذا شئ عجيب حرصا على ايمانهم حتى قوى طمعك انك ان
اخبرتهم به آمنوا والمراد بالكهف كهف الجبل الذى اوى اليه القوم الذين قص الله اخبارهم واختلف فى معنى الرقيم فقيل انه اسم الوادى
الذى كان فيه الكهف عن ابن عباس والضحاك وقيل الكهف غار فى الجبل والرقيم الجبل نفسه عن الحسن وقيل الرقيم القرية التى خرج
منها اصحاب الكهف عن كعب والسدى وقيل هو لوح من حجارة كتبوا فيه قصة اصحاب الكهف ثم وضعوه على باب الكهف عن سعيد
بن جبير واختاره البلخى والجبائى وقيل جعل ذلك اللوح فى خزائن الملوك لانه من عجائب الامور وقيل الرقيم كتاب الله ولذلك الكتاب
خبر فلم يخبر الله تعالى عما فيه عن ابن زيد وقيل ان اصحاب الكهف هم النفر الثلثة الذين دخلوا فى غار فانسد عليهم فقالوا ليدع الله تعم
كل واحد منا بعمله حتى يفرج عنا ففعلوا فنجاهم الله رواه النعمن بن بشير مرفوعا اذ اوى الفتية الى الكهف اى اذكر لقومك اذا
التجأ اولئك الشبان الى الكهف وجعلوه مأويهم هربا بدينهم الى الله فقالوا حين آووا ربنا آتنا من لدنك رحمة اى نعمة ننجو بها
ونخرج عنا ما نزل بنا وهيئ لنا من امرنا رشدا اى هيئ واصلح لنا من امرنا ما نصيب به الرشد وقيل هيئ لنا مخرجا من الغار فى سلامة
عن ابن عباس وقيل معناه دلنا على امر فيه نجاتنا لان الرشد والنجاة بمعنى وقيل سهل لنا من امرنا ما نلتمس به رضاك وهو الرشد قالوا

وهؤلاء الفتية قوم آمنوا بالله وكانوا يخفون الاسلام خوفا من ملكهم وكان الملك دقيانوس واسم مدينتهم افسوس وكان ملكهم يعبد
الاصنام ويدعوا اليها ويقتل من خالفه وقيل انه كان مجوسيا يدعوا الى دين المجوس والفتية كانوا على دين المسيح لما برح اهل الانجيل وقيل
كانوا من خواص الملك كان يسر كل واحد منهم ايمانه من صاحبه ثم اتفق انهم اجتمعوا واظهروا امرهم فاووا الى الكهف عن عبيد بن عمير
وقيل انهم كانوا قبل مبعث عيسى ع فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا معناه انمناهم سنين ذات عدد وتأويله وتأويله فاجبنا
دعاهم وشددنا آذانهم بالنوم الغالب عن نفوذ الاصوات اليها سنين كثيرة لان النايم انما ينتبه بسماع الصوت ودل سبحانه بذلك
على انهم لم يموتوا وكانوا نياما فى امن وراحة وجمام نفس وهذا من فصيح لغات القرآن التى لا يمكن ان تترجم بمعنى يوافق اللفظ ثم بعثناهم
اى ايقظناهم من نومهم لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا امدا اى ليظهر معلومنا على ما علمناه وذكرنا الوجه فى امثاله فيما سبق والمعنى
لننظر اى الحزبين من المؤمنين والكافرين فى قوم اصحاب الكهف عد امد لبثهم وعلم ذلك وكانه وقع بينهم تنازع فى مدة لبثهم فى الكهف
بعد خروجهم من بينهم فبعثناهم ليبين ذلك ويظهر وقيل يعنى الكهف لما استيقظوا اختلفوا فى مقدار لبثهم وذلك قوله وكذلك بعثناهم
ليتساءلوا بينهم الاية النظم اتصل قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف الاية بما قبلها من وجوه احدها انه لما اخبر عن زينة الارض
وعن الابتلاء عقبه بذكر الفتية التى تركت زينة الدنيا واختارت طاعة الله وفارقت ديارها واموالها حثا على الاقتداء بهم والآخر
انه اتصل بقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم اى فلا تأسف عليهم لانه لا يضرك كفرهم فالله ناصرك وحافظك من اعدائك
كما حفظ اصحاب الكهف والثالث انه اتصل بقوله ويبشر المؤمنين اى ينصرهم كما نصر اصحاب الكهف قوله تعالى نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ
نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ
مِنْ دُونِهِ إِلَٰهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا اربع آيات القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر والاعشى
والبرجمى عن ابى بكر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء والباقون مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء الحجة قال الزجاج ذكر قطرب وغيره اللغتين جميعا
فى مرفق الامر ومرفق اليد بالكسر اجود وقال ابو الحسن مرفقا اى شيئا يرتفقون به مثل المقطع ونحوه ومرفقا جعله اسما مثل المسجد
او يكون لغة قال ابو على جعله اسما اى جعل المرفق اسما ولم يجعلوه اسم المكان ولا المصدر من رفق يرفق كما ان المسجد ليس باسم الموضع
من سجد يسجد وقوله او يكون لغة اى يجعله لغة فى اسم المصدر كما جاء المطلع ونحوه ولو كان على القياس لفتحت اللام اللغة الشطط
الخروج عن الحد بالغلو فيه واصله مجاوزة الحد فى البعد وشطت الجارية تشط شطاطا وشطاطة اذا جاوزت الحد فى الطول واشط
فى السوم اذا جاوز الحد بالغلو فيه والاعتزال التنحى عن الامر والتعزل بمعناه قال يا بيت عاتكة الذى اتعزل حذر العدى وبه الفؤاد
موكل وسمى عمرو بن عبيد واصحابه معتزلة لما اعتزلوا حلقة الحسن الاعراب كسر انهم فتية على الاستيناف اذ قاموا يتعلق بربطنا اى
فى الوقت الذى قاموا فيه وشططا منصوب على المصدر لمعنى قلنا شطط وما يعبدون فى موضع نصب عطف على الهاء والميم فى
اعتزلتموهم والمراد الاصنام التى يعبدونها من دون الله ويجوز ان تكون ما مصدرية اى وعبادتهم الا عبادة الله فحذف المضاف
فالاستثناء على هذا من الهاء والميم وان جعلت ما موصولة كان الاستثناء من مفعول يعبدون استثناء منقطع المعنى ثم بين
سبحانه قصة اصحاب الكهف فقال نحن نقص عليك اى نتلوا عليك يا محمد نبأهم اى خبرهم بالحق اى بالصدق والصحة انهم فتية
اى احداث وشبان آمنوا بربهم وزدناهم هدى اى بصيرة فى الدين ورغبة فى الثبات عليه بالالطاف المقوية لدواعيهم الى الايمان
وحكم لهم سبحانه بالفتوة لان راس الفتوة الايمان وقيل الفتوة بذل الندى وترك الاذى وترك الشكوى عن مجاهد وقيل هى اجتناب
المحارم واستعمال المكارم وربطنا على قلوبهم اى شددنا عليها بالالطاف والخواطر المقوية للايمان حتى وطنوا انفسهم على اظهار الحق
والثبات على الدين والصبر على المشاق ومفارقة الوطن اذ قاموا اى حين قاموا بين يدى ملكهم الجبار دقيانوس الذى كان يفتن
اهل الايمان عن دينهم فقالوا بين يديه ربنا رب السموات والارض اى ربنا الذى نعبده خالق السموات والارض لن ندعوا من دونه
الها سواه معه لقد قلنا اذا شططا معناه ان دعونا مع الله الها فلقد قلنا اذا قولا مجاوزا للحق غاية البطلان هؤلاء قومنا اى اهل بلدنا

بالحزبين اصحابه

خمس

نصف الحزب

احدا

اتخذوا من دونه اى من دون الله آلهة يعبدونها لولا يأتون عليهم بسلطان بين اى هلا يأتون على عبادتهم غير الله بحجة ظاهرة وفى هذا ذم للتقليد واشارة الى انه لا يجوز ان تقلد فى الدين الا بحجة واضحة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بزعم ان له شريكا فى العبادة واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله قال ابن عباس وهذا من قول تمليخا وهو رئيس اصحاب الكهف قال لهم واذ فارقتموهم وتنحيتم عنهم جانبا يعنى عبدة الاصنام وفارقتم ما يعبدون اى اصنامهم الا الله فانكم لن تتركوا عبادته وذلك ان اولئك كانوا يشركون بالله ويجوز انه قد كان منهم من يعبد الله مع عبادة الاصنام فقال اذا اعتزلتم الاصنام ولن تعتزلوا الله ولا عبادته فيكون الاستثناء متصلا ويجوز ان يكون جميعهم كانوا يعبدون الاصنام من دون الله فيكون الاستثناء منقطعا فأووا الى الكهف اى صيروا اليه واجعلوه مأويكم ينشر لكم ربكم من رحمته اى يبسط عليكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا اى ويسهل عليكم ما تخافون من الملك وظلمه ويأتيكم باليسر والرفق واللطف عن ابن عباس وكل ما ارتفقت به فهو مرفق وقيل معناه ويصلح لكم من امر معاشكم ما ترتفقون به وفى هذا دلالة على عظم منزلة الهجرة فى الدين وعلى قبح المقام فى دار الكفر اذا كان لا يمكن المقام فيها الا باظهار كلمة الكفر وبالله التوفيق قوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا آيتان القراءة قرأ ابن عامر ويعقوب تزور بتشديد الراء وقرأ اهل الكوفة تزاور بالتخفيف والباقون بتشديد الزاء وهم اهل الحجاز بالتشديد والباقون بالتخفيف وفى الشواذ قراءة الجحدرى تزاور وقراءة الحسن ونقلبهم بفتح الياء والقاف والباء وضم اللام الحجة من قرأ تزاور فانه تتزاور فادغم التاء فى الزاء ومن قرأ تزاور حذف التاء الثانية وخفف الكلمة بالحذف كما خفف اولئك بالادغام ومن قرأ تزور فقد قال ابو الحسن لا معنى له فى هذا الموضع انما يقال هو مزور عنى اى منقبض عنى يدل عليه قول عنترة فازور من وقع القنا بلبانه وشكا الى بعبرة وتحمحم قال ابو على والذى حسن القراءة به قول جرير عسفن عن الاداعس من مهيل وفى الاظعان عن طلح ازورار اذ ظاهر استعمال هذا فى الاظعان مثل استعماله فى الشمس وتزاور على وزن تفاعل من الازورار وقوله لملئت منهم هو التشديد للتكثير قال ابو الحسن الخفيفة اجود لانهم يكادون يقولون ملأتنى رعبا وانما يقولون ملأتنى رعبا قال ابو على يدل على قول ابى الحسن قول امرء القيس فتملأ بيتنا اقطا وسمنا وقول الاعشى وقد ملأت بكر ومن لف لفها وانشدوا فى التثقيل قول المخبل السعدى فملىء من كعب بن عوف سلاسله ومن قرأ نقلبهم فانه نصب بفعل مضمر دل عليه ما قبله فكانه قال وترى او تشاهد تقلبهم اللغة القرض القطع يقال قرضت الموضع اذا قطعته وجاوزته قال الكسائى هو المحاذاة يقال قرضنى فلان يقرضنى وحاذانى يحذونى بمعنى قال ذو الرمة الى ظعن يقرضن اقواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس ويستعمل القرض فى اشياء غير هذا منه القطع للثوب وغيره ومنه المقراض ومنه قرض الفار قال ابو الدرداء ان قارضتهم قارضوك وان تركتهم لم يتركوك يعنى انهم ان طعنت فيهم وعبتهم فعلوا بك مثله وان تركتهم من ذلك لم يتركوك والقراض بلغة اهل الحجاز المضاربة والقرض هو قول الشعر القصيدة منه خاصة دون الرجز ومنه قيل للشعر القريض قال الاغلب العجلى ارجزا تريد ام قريضا والفجوة المتسع من الارض وجمعه فجوات وفجاء ممدود وفجوة الدار ساحتها والايقاظ جمع يقظ ويقظان قال الراجز ووجدوا اخوتهم ايقاظا والرقود جمع راقد ورقد رقادا ورقودا والوصيد من اوصدت الباب اى اغلقته وجمعه وصائد ووصيد ويقال وصيد واوصدت وآصدت مثل ورخت وارخت واوكدت الامر واكدته الاعراب وترى الشمس الى قوله وهم فى فجوة منه يتعلق بالرؤية وقوله اذا طلعت واذا غربت وكلاهما يجرى بهما فى موضع المفعول الثانى او الحال والجملة التى هى وهم فى فجوة منه فى موضع الحال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اعمل اسم الفاعل حيث نصب به ذراعيه وان كان بمعنى الماضى لانه حكاية حال كما قال هذا من شيعته وهذا من عدوه وهذا اشارة الى الحاضر ولم يكن المشار اليهم حاضرين حين قص القصة على النبى ع ولكنه على تلك الحال فهو المهتد كتب فى المصحف هنا بغير ياء وفى الاعراف بالياء وحذف الياء جائز فى الاسماء خاصة ولا يجوز فى الافعال لان حذف الياء فى الفعل دليل الجزم وحذف الياء فى الاسماء واقع اذا لم يكن الالف واللام نحو مهتد فادخلت الالف واللام وترك الحرف على ما كان عليه ودلت الكسرة على الياء المحذوفة قال الزجاج لو اطلعت بكسر الواو ويجوز الضم والكسر اجود لان الواو ساكنة والطاء ساكنة والاصل فى التقاء الساكنين الكسر وجاز الضم لان الضم من جنس الواو ولكنه اذا كان بعد الساكن مضموم فالضم هناك احسن نحو او انقص

ترى بالضم والكسر فرارا منصوب على المصدر لان معنى وليت فررت ورعبا منصوب على التمييز يقال امتلأت فرقا وامتلأ الاناء ماء

المعنى ثم بين سبحانه حالهم فى الكهف فقال وترى الشمس اى لو رايتها لرايت اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين اى تميل وقت

طلوعها عن كهفهم الى جهة اليمين واذا غربت تقرضهم اى تعدل عنهم وتتركهم ذات الشمال اى جهة الشمال شمال الكهف اى لا تدخل كهفهم وقيل

تقرضهم اى تجاوزهم تخرج عنهم عن ابن عباس وهم فى فجوة منه اى فى متسع من الكهف وقيل فى فضاء منه عن قتادة وقيل كان متسعا داخل

الكهف بحيث لا يراه من كان ببابه وينالهم نسيم الريح اخبر سبحانه عن لطفه بهم وحفظه اياهم فى مضجعهم واختياره لهم اصلح المواضع

لرقادهم فبوأهم مكانا من الكهف مستقبلا بنات نعش باب الغار تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة لكى لا يؤذيهم حرها او تغير الوانهم او

تبلى ثيابهم وهم فى متسع ينالهم فيه روح الريح وكان باب الغار مقابل للقطب الشمالى ذلك من آيات الله اى من ادلته وبراهينه من يهد الله

فهو المهتد مثل اصحاب الكهف ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا مثل قوم اصحاب الكهف وتحسبهم ايقاظا وهم رقود اى لو رايتهم لحسبتهم

منتبهين وهم رقود اى نائمون فى الحقيقة قال الجبائى وجماعة لانهم مفتحة العيون ويتنفسون كانهم يريدون ان يتكلموا ولا يتكلمون

وقيل لانهم يتقلبون كما يتقلب اليقظان ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال معناه ونقلبهم تارة عن اليمين الى الشمال وتارة عن الشمال الى اليمين

كما يتقلب النائم لانهم لو لم يتقلبوا لاكلتهم الارض ولبليت ثيابهم لطول مكثهم على جانب واحد وقيل كانوا يتقلبون كل عام تقليبتين عن ابى هريرة

وقيل كان يقلبهم كل عام مرة عن ابن عباس وقوله وكلبهم قال ابن عباس واكثر المفسرين انهم هربوا من ملكهم ليلا فمروا براع معه كلب فتبعهم

على دينهم وتبعهم كلبه وقيل انهم مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون منى لا تخشوا جانبى فانى

احب اولياء الله فناموا حتى احرسكم عن كعب وقيل كان ذلك كلب صيدهم وقيل كان ذلك الكلب اصفر اللون عن مقاتل وقيل كان انمر

واسمه قطمير عن ابن عباس وفى تفسير الحسن ان ذلك الكلب مكث هناك ثلثمائة وتسع سنين بغير طعام ولا شراب ولا نوم ولا قيام

باسط ذراعيه هو ان يلقيهما على الارض مبسوطتين كافتراش السبع بالوصيد بفناء الكهف عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل

بالباب الفجوة ادفنا الفجوة لا بباب الكهف لان الكفار خرجوا الى باب الكهف ثم انصرفوا ولو راوا الكلب على باب الغار لدخلوا وكذلك لو

كان بالقرب من الباب ولما انصرفوا آيسين عنهم سدوا باب الغار بالحجارة ثم جاء رجل بماشيته الى باب الغار فاخرج الحجارة واتخذ لماشيته

كنا عند باب الغار وهم كانوا فى فجوة من الغار عن الجبائى وقيل الوصيد عتبة الباب عن عطاء لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا معناه

لو اشرفت عليهم ورايتهم فى كهفهم على حالتهم لفررت منهم واعرضت عنهم هربا لاستيحاشك الموضع ولملئت منهم رعبا اى وملئ قلبك خوفا

وفزعا وذلك ان الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيهم وقيل كانوا فى مكان موحش من رآه فزع ولا يمتنع

ان الكفار لما اتوا باب الكهف فزعوا من وحشة المكان فسدوا باب الكهف ليهلكوا فيه وجعل سبحانه ذلك لطفا لهم لئلا ينالهم مكروه

من سبع وغيره وليكونوا محروسين من كل سوء وقيل ان اظفارهم كانت قد طالت وكذلك شعورهم فلذلك يأخذ الرعب منهم وهذا لا يصح

لقوله سبحانه حكاية عنهم لبثنا يوما او بعض يوم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزوت مع معوية نحو الروم فمروا بالكهف الذى

فيه اصحاب الكهف فقال معوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقلت له هذا ليس لك فقد منع ذلك من هو خير منك قال الله لو اطلعت

عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معوية لا انتهى حتى اعلم علمهم فبعث رجالا فلما دخلوا الكهف ارسل الله عليهم ريحا احرقتهم

قوله تعالى وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم

فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان

يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا آيتان القراءة قرا ابو عمرو بادغام القاف فى الكاف وفى الشواذ قراءة ابى رجاء بورقكم

بكسر الراء والادغام الحجة فى ورقكم اربع لغات فتح الواو وكسر الراء وهو الاصل وفتح الواو وسكون الراء وكسر الراء والادغام قال ابن جنى

هذا عند اصحابنا مخفى غير مدغم لكنه اخفى كسرة القاف فظنها القراء مدغمة ومعاذ الله لو كانت لرجل نقل كسرة القاف الى الراء كقولهم بد وبرق

وللقراء فى هذا عادة ان يعبروا عن المخفى بالمدغم للطف ذلك عليهم الاعراب كم لبثتم تقديره كم يوما لبثتم فكم منصوبة بلبثتم والمميز محذوف

الا ترى ان جوابه لبثنا يوما او بعض يوم فلينظر ايها ازكى طعاما الجملة التى ايها ازكى هى مفعول فلينظر وطعاما تمييز المعنى وكذلك بعثناهم

عشر

معناه وكما فعلنا بهم الامور العجيبه وحفظناهم تلك المدة المديده بعثناهم من تلك الرقدة واحييناهم من تلك النومة التي اشبهت الموت ليتساءلوا بينهم اي ليكون بينهم تسآءل قال قايل منهم كم لبثتم في نومكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال المفسرون انهم دخلوا الكهف غدوه وبعثهم الله في آخر النهار فلذلك قالوا يوما فلما رأوا الشمس قالوا او بعض يوم وكان قد بقي من النهار بقية قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وهذا القايل هو تمليخا رئيسهم عن ابن عباس رد علم ذلك الى الله فابعثوا احدكم بورقكم هذه والورق الدراهم وكان معهم دراهم عليها صورة الملك الذي كان في زمانهم عن ابن عباس الى المدينة يعني المدينة التي خرجوا منها فلينظر ايها ازكى طعاما اي اطهر واحل عن ابن عباس قال لان عامتهم كانوا مجوسا وفيهم قوم مؤمنين يخفون ايمانهم وقيل اطيب طعاما من قولهم عن الكلبي وقيل اكثر طعاما من قولهم ازكى المال اذا زاد عن عكرمة وذلك ان خير الطعام انما يوجد عند من كثر طعامه وقيل كان من طعام اهل المدينة ما لا يستحله اصحاب الكهف فليأتكم برزق منه اي فليأتكم بما ترزقون اكله وليتلطف اي وليدقق النظر ويحتال حتى لا يطلع عليه وقيل وليتلطف في الشرآء فلا يماكس البايع ولا ينازعه ولا يشعرن بكم احدا اي لا يخبرن بكم احدا ولا بمكانكم انهم ان يظهروا عليكم اي ان يشرفوا ويطلعوا عليكم ويعلموا بمكانكم يرجموكم اي يقتلوكم بالرجم وهو من اخبث القتل عن الحسن وقيل معناه يؤذوكم ويشتموكم يقال رجمه بلسانه عن ابن جريج او يعيدوكم في ملتهم اي يردوكم الى دينهم ولن تفلحوا اذا ابدا معناه ومتى فعلتم ذلك لن تفوزوا بشيء من الخير ومتى قيل من اكره على الكفر فاظهره فانه مفلح فكيف تصح الآية فالجواب ان يكون المراد يعيدوكم الى دينهم بالاستدعاء دون الاكراه ويجوز ان يكون في ذلك الوقت كان لا يجوز التقيه في اظهار الكفر قوله تعالى وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مرآء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا عدالمدني الاخير الا قليل آية وترك غدا او عد غير الاخير غدا اي وترك الا قليل اللغة عثر على الشيء يعثر عثرا اذا اطلع عليه واعثرت غيري والعاثور حفيرة تحفر ليصاد بها الاسد يقال للرجل اذا تورط وقع في عاثور واصله من العثار والمراء الجدال ماريت الرجل اماريه مرآء الاعراب اذ يتنازعون يجوز ان يكون منصوبا بقوله اعثرنا اي اطلعنا عليهم في وقت التنازع في امرهم ويجوز ان يكون منصوبا بقوله ليعلموا وانما دخلت الواو في قوله وثامنهم ولم تدخل في الاولتين لانه ههنا عطف جملة على جملة وهناك وصف النكرة بالجملة فان التقدير هم سبعة وهم ثلثة فثلثة مرفوع بانه خبر مبتداء محذوف ورابعهم كلبهم وصف لثلثة وكذلك سادسهم كلبهم صفة لخمسة وهذا قول علي بن عيسى قال وفرق ما بينهما ان اصل للمبالغة في العدد لان جلايل الامور سبعه سبعة واقول قد وجدت لابي علي الفارسي في هذا كلاما طويلا سآء لخصه واهذبه فضل تهذيب قال ان الجملتين الملتبسة احديهما بالاخرى وهو ان تكون غير اجنبيه منها على ضربين احدهما ان يعطف بحرف العطف والآخر ان يوصل بها بغير حرف العطف فما يتصل بما قبلها بغير حرف العطف من الجمل على اربعة اضرب احدها ان تكون صفة والآخر ان تكون حالا والثالث ان يكون تفسيرا والرابع ان لا يكون على احد هذه الاوجه الثلثه لكن يكون في الجملة الثانية ذكر مما في الاولى او ممن فيها فالاول نحو مررت برجل ابوه قايم وبغلام يقوم ولا وجه لادخال حرف العطف على هذا لان الصفة تبين الموصوف وتخصصه فلو عطفت لخرجت بالعطف من ان تكون صفة لان العطف ليس الثاني وهو المعطوف فيه بالاول وانما يشرك الثاني في اعراب الاول والصفة هو الموصوف في المعنى واما الثاني وهو ان يكون حالا فلا يدخل ايضا حرف العطف عليه لان الحال مثل الصفة في انها تفرق بين هاتين او هيات كما ان الصفة تفرق بين موصوفين او موصوفات وهي مثل المفعول في انها تكون بعد كلام تام فكما لا يدخل الحروف العاطف بين الصفة والموصوف ولا بين المفعول وما عمل فيه كذلك لا يدخل بين الحال وذي الحال والجمل الواقعة موقع الحال اما ان يكون من فعل وفاعل او مبتدأ وخبر نحو رايت زيدا يضحك وجآء زيد وابوه منطلقا قال الشاعر ولولا جنان الليل ما آب عامر الى جعفر سرباله لم يمزق واما الرابع فهو الجملة التي تكون تفسيرا لما قبلها نحو قوله وعد الله الذين آمنوا ثم قال لهم مغفرة واجر عظيم فالمغفرة تفسير الوعد الذي وعدا فاما قوله هل ادلكم على تجارة

تنجيكم من عذاب اليم ثم قال تؤمنون بالله فتى سنون على لفظ الخبر ومعناه الامر يكون بدلا لانه قوله يغفر لكم وحسن ان يكون الامر
على لفظ الخبر لوقوعه كالتفسير بما قبله من ذكر التجارة وحكم التفسير ان يكون خبرا فلذلك حسن الامر على لفظ الخبر هنا واما الرابع الذي
لا يكون اتصاله على الاوجه الثلثة ويكون في الجملة الثانية ذكرهما في الاولى فان هذا الوجه يتصل بما قبله على وجهين احدهما بحرف
عطف كما تتبع الاجنبية اباها بحرف عطف وذلك نحو زيد ابوك واخوه عمرو فهذه منزلة الاسماء من الاولى في العطف بالواو نحو قايم
زيد وخرج عمرو وزيد قايم وبكر خارج والآخر ان يتبع الثانيه الاولى بغير عطف كقوله سبحانه انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا
من الليل ما يهجعون ويقول في آية اخرى وكانوا يعرفون بالواو وقوله سيقولون ثلثه رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم
ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم والدليل على ان هذا نوع الآخر خارج من انواع الثلثة ان قوله وثامنهم كلبهم بعد الجمل المحذوف مبتداها
لا يخلو من ان يكون حالا او صفة او تفسيرا او جملة منقطعة من الاولى ولا يجوز ان يكون في موضع الحال لانه ما قبلها من الكلام لا معنى فعل
فيه عاملا في الحال والحال لا بد لها من عامل فيها ولا يمكن ان يجعل المبتدا المضمر هذا وما اشبهه من اسماء الاشارة فينتصب الحال عنها لان
المخبر عنها ههنا ليسوا بمشار اليهم في وقت الاخبار انما المراد الاخبار عن عددهم ولو كانوا بحيث يشار اليهم لم يقع الاختلاف في عددهم
ولا يجوز ان يكون تفسيرا لان التفسير هو المفسر في المعنى ولا يجوز ان يكون شيء من جزئي الجملة التي هي رابعهم كلبهم شيئا من جزئي الجملة التي
هم ثلثة ولا يجوز ايضا ان يكون صفة للنكرة التي قبلها لانه لا يخلو في الوصف من احد امرين اما ان يعمل اسم فاعل كما يعمل سائر اسماء
الفاعلين الجارية على افعالها فيرتفع ما بعده به واما ان يجعل جملة في موضع وصف ولا يعمل اسم الفاعل عمل الفعل فيكون مبتدا وخبرا
ولا يجوز الاول لانه في معنى الماضي والماضي لا يقدر فيه الانفصال وانما يقدر في الحاضر والآتي لانه كما اعرب من الافعال المضارعة
ما كان حاضرا او آتيا كذلك لم يعمل الماضي من اسماء الفاعلين ولولا المضي لم يمتنع اعمال قوله رابعهم وسادسهم ولا يكون ايضا الجملة صفة لثلثة
كما يوصف النكرات بالجمل لان هذه جملة مستانفة وليست على حد الصفة بل على حد ما بعدها من قوله وثامنهم كلبهم فحذف الواو واستغنى
عنها اذ كانت انما تذكر لتدل على الاتصال وما في الجملة من ذكر ما في الاولى كان يستغني به عن ذكر الواو لان الحرف يدل على اتصاله وربما
في الجملة من ذكر ما تقدمها اتصال ايضا فيستغنى به ويكتفى بذلك منه وهو فصل جامع في النحو جليل الموقع كثير الفائدة اذا تامله المتامل
حق التامل واحكمه اشرف به على كثير من المسائل ان شاء الله تعالى واما من قال ان هذه الواو واو الثمانية واستدل بقوله حتى اذا جاءوها
وفتحت ابوابها لان للجنة ثمانية ابواب فشيء لا يعرفه النحويون المعنى وكذلك اعثرنا عليهم اي وكما انمناهم وبعثناهم اطلعنا واعثرنا
عليهم اهل المدينة وجملة امرهم ومحالهم على ما قاله المفسرون انهم لما هربوا من ملكهم ودخلوا الكهف وامر الملك ان يسد عليهم باب الكهف
ويدعوهم يكتب في الكهف لما توا عطشا وجوعا وليكون كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ ثم ان رجلين مؤمنين
كتبا شان الفتية وانسابهم واسمائهم وخبرهم في لوح من رصاص وجعلاه في تابوت من نحاس وجعلا التابوت في البنيان الذي
بنوا على باب الكهف وقالا لعل الله يظهر على هذه الفتية قوم مؤمنين قبل يوم القيمة فيعلموا خبرهم حين يقرؤون هذا الكتاب ثم
انقرض اهل ذلك القرن وخلفت بعدهم قرون وملوك كثيرة وملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تذليس وقيل بيدوسيس
عن محمد بن اسحق وتحزب الناس في ملكه احزابا منهم من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب فعظم ذلك على الملك الصالح
وبكى الى الله وتضرع وقال اي رب انت ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم بها ان البعث حق وان الساعة آتية لا ريب فيها
فالقى الله في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي فيه الكهف ان يهدم البنيان الذي على فم الكهف فيبني به حظيرة لغنمه ففعل ذلك
وبعث الله الفتية من نومهم فارسلوا احدهم ليطلب لهم طعاما فاطلع الناس على امرهم وبعث الى الملك الصالح يعلمه الخبر ويعجل
القدوم عليهم وينظر الى آية من آيات الله جعلها الله في ملكه فلما بلغه الخبر حمد الله وركب معه اهل مدينته حتى اتوا الكهف وذلك
قوله وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله بالبعث والثواب والعقاب حق وان الساعة آتية لا ريب فيها اي ان القيمة لا شك
فيها فان من قدر على ان ينيم جماعة تلك المدة المديدة احياء ثم يوقظهم قدر ايضا على ان يميتهم ثم يحييهم بعد ذلك اذ يتنازعون بينهم امرهم
اي فعلنا ذلك حين تنازعوا في البعث فمنهم من انكره ومنهم من قال يبعث الارواح دون الاجساد ومنهم من اثبت البعث فيهما واضاف

الامر اليهم لتنازعهم فيه فقال ما صنعتم فى امركم عن عكرمة وقيل ان معناه اذ يتنازعون فى قدر مكثهم فى الكهف وفى عددهم وفيما يفعلونهم
بعد ان اطلعوا عليهم و ذلك انهم لما دخل الملك عليهم مع الناس وجعلوا يسألونهم سقطوا ميتين فقال الملك هذا امر عجيب فما ترون
فاختلفوا فقال بعضهم ابنوا عليهم بنيانا كما تبنى المقابر وقال بعضهم اتخذوا مسجدا على باب الكهف وهذا التنازع كان منهم بعد
العلم بموتهم عن ابن عباس فقالوا اى قال مشركوا ذلك الوقت ابنوا عليهم بنيانا اى استروهم عن الناس بان تجعلوهم وراء ذلك
البنيان كما يقال بنى عليه جدارا اذا حوطه وجعله وراء الجدار ربهم اعلم بهم معناه ربهم اعلم بحالتهم فيما يتنازعون فيه وقيل انه قال
ذلك بعضهم ومعناه ربهم اى خالقهم الذى اماتهم وبعثهم اعلم بحالهم وكيفية امرهم وقيل معناه ربهم اعلم بهم احياء نيام هم
اموات فقد قيل انهم ماتوا وقيل انهم لا يموتون الى يوم القيمة قال الذين غلبوا على امرهم يعنى الملك المؤمن واصحابه وقيل اولياء
اصحاب الكهف من المؤمنين وقيل رؤساء البلد الذين استولوا على امرهم عن الجبائى لنتخذن عليهم مسجدا اى متعبدا وموضعا
للعبادة والسجود يتعبد الناس فيه ببركاتهم فدل ذلك على ان الغلبة كانت للمؤمنين وقيل مسجدا يصلى فيه اصحاب الكهف
اذا استيقظوا عن الحسن وقد روى ان اصحاب الكهف لما دخل صاحبهم اليهم واخبرهم بما كانوا عنه غافلين من مدة مقامهم
سألوا الله تعالى ان يعيدهم الى الحالة الاولى فاعادهم اليها وحال بين من قصدهم وبين الوصول اليهم بان اضلهم عن الطريق
الى الكهف الذى كانوا فيه فلم يهتدوا اليه ثم بين سبحانه تنازعهم فقال سيقولون اى سيقول قوم من المختلفين فى عددهم ثلثة
اى هم ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون اى ويقول آخرون هم خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اى قذفا بالظن من غير يقين عن قتادة
ويقولون اى ويقول آخرون هم سبعة وثامنهم كلبهم وقيل ان هذا اخبار من الله تعالى بانه سيقع نزاع فى عددهم ثم وقع ذلك
لما وفد نصارى نجران الى النبى صلى الله عليه وآله فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال اليعقوبية منهم كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقالت
النسطورية كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم قل يا محمد ربى اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل
من الناس عن قتادة وقيل قليل من اهل الكتاب عن عطا وقال ابن عباس انا من ذلك القليل هم سبعة وثامنهم كلبهم والاظهر
ان يكون عرف ذلك من جهة النبى ع وروى الضحاك عن ابن عباس انه قال انهم مكسلمينا وتمليخا ومرطونس ويثبونس وساريونس
ودربونس وكشوطينونس وهو الراعى فلا تمار فيهم اى فلا تجادل ايضا فى عددهم وسائر امورهم الا مراء ظاهرا غيره اى الا ما اظهرنا لك من امرهم
عن ابن عباس وقتادة ومجاهد اى لا تجادل الا بحجة ودلالة واخبار من الله سبحانه وهو المراء الظاهر وثانيها ان المراد لا تجادلهم
الا جدالا ظاهرا وهو ان يقول لهم اثبتم عددا وخالفتم غيركم وكلا القولين يحتمل الصدق والكذب فهلموا بحجة تشهد لكم وثالثها ان المراد
الا مراء يشهده الناس ويحضرونه فلو اخبرتهم فى غير ملاء من الناس لكذبوا عليك ولبسوا على الضعفاء فادعوا انهم كانوا يعرفونه
لان ذلك من غوامض علومهم ولا تستفت فيهم منهم احدا معناه ولا تستخبر فى اهل الكهف وفى مقدار عددهم من اهل الكتاب احدا ولا
تستفهم من جهتهم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والخطاب للنبى صلى الله عليه وآله والمراد غيره لئلا يرجعوا فى ذلك الى مسائلة اليهود
فانه ع كان واثقا بخبر الله تعالى ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله قد ذكر فى معناه وجوه احدها انه نهى من الله
سبحانه لنبيه ع ان يقول انى افعل شيئا فى الغد الا ان يقيد ذلك بمشية الله تع فيقول ان شاء الله وفى اضمار القول الا ان يقول
ان شاء الله ولما حذف يقول بقى ان شاء الله اى لفظ الاستقبال فيكون هذا تاديبا من الله سبحانه للعباد وتعليما لهم ان يعلقوا
ما يخبرون به بهذه اللفظة حتى يخرج عن حد القطع فلا يلزمهم كذب او حنث اذا لم يفعلوا ذلك لمانع وهذا معنى قول ابن عباس
وثانيها ان قوله ان شاء الله بمعنى المصدر وتعلق بما تعلق به على ظاهره وتقديره ولا تقولن انى فاعل شيئا غدا الا بمشية الله عن الفراء
وهذا وجه حسن يطابق الظاهر ولا يحتاج فيه الى بناء الكلام على محذوف ومعناه لا تقل انى افعل الا ما يشاء الله ويريده فاذا
كان الله تعالى لا يشاء الا الطاعات فكانه قال لا تقل انى افعل الا الطاعات ولا يطعن عن هذا جواز الاخبار عما يفعل من المباحات
التى لا يشاءها الله تعالى لان هذا النهى فهى تنزيه لا نهى تحريم بدلالة انه لو لم يقل ذلك لم يأثم بلا خلاف وثالثها انه نهى عن ان يقول الانسان
سأفعل غدا وهو يجوز الاخترام قبل ان يفعل ما اخبر به فلا يوجد مخبره على ما اخبر به فهو كذب ولا يأمن ايضا ان لا يوجد مخبره

بحدوث شيء من فعل الله نحو المرض والعجز او بان يبدو له هو في ذلك فلا تسلم خبره من الكذب الا بالاستثناء الذي ذكره الله تعم فاذا قال اني
صاير الى المسجد غدا ان شاء الله آمن ان يكون خبره هذا كذبا لان الله تعم ان شاء ان يجيبه الى المصير على المسجد غدا حصل المصير اليه منه لا محالة
فلا يكون خبره هذا كذبا وان لم يوجد المصير منه الى المسجد لانه لم يوجد ما استثناه في ذلك من مشية الله تعالى عن الجبائي وقد ذكرنا
فيما قبل ما جاء في الرواية ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين فقال اخبركم به غدا ولم يستثن فاحتبس
عنه الوحي اياما حتى شق عليه فانزل الله تعم هذه الآية فامره بالاستثناء بمشية الله تعم وقوله واذكر ربك اذا نسيت فيه وجهان
احدهما انه كلام متصل بما قبله ثم اختلف في ذلك فقيل معناه واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء ثم تذكرت فقل ان شاء الله وان كان بعد
يوم او شهر او سنة عن ابن عباس وقد روي ذلك عن ائمتنا عليهم السلم ويمكن ان يكون الوجه فيه اذا استثنى بعد النسيان فانه يحصل
له ثواب المستثنى من غير ان يوثر الاستثناء بعد انفصال الكلام في الكلام وفي ابطال الحنث وسقوط الكفارة في اليمين وهو الاشبه
بمراد ابن عباس وقيل واذكر الاستثناء ما لم تقم من المجلس عن الحسن ومجاهد وقيل واذكر الاستثناء اذا ذكرت ما لم ينقطع الكلام وهو
الاوجه وقيل معناه واذكر ربك اذا نسيت الاستثناء بان تندم على ما قطعت عليه من الخبر عن الاصم والآخر انه كلام مستانف غير متعلق
بما قبل ثم اختلف في معناه فقيل معناه واذكر ربك اذا نسيت شيئا بك اليه حاجة تذكره لك عن الجبائي وقيل المراد به الصلوة والمعنى
اذا نسيت صلوة فصلها اذا ذكرتها عن الضحاك والسدي قال السيد الاجل المرتضى قدس الله روحه اعلم ان للاستثناء الداخل
على الكلام وجوها مختلفة فقد تدخل في الايمان والطلاق والعتاق وساير العقود وما يجري مجراها من الاخبار فاذا دخل ذلك اقتضى
التوقف عن اقتضاء الكلام والمنع من لزوم ما يلزم به ولذلك يصير ما تكلم به كانه لا حكم له ولذلك يصح على هذا الوجه ان يستثني
الانسان في الماضي فيقول دخلت الدار ان شاء الله تعالى فيخرج بهذا الاستثناء من ان يكون كلامه خبرا قاطعا او يلزم به حكم وانما لم
يصح دخوله في المعاصي على هذا الوجه لان فيه اظهار الانقطاع الى الله تعم والمعاصي لا يصح ذلك فيها وهذا الوجه احد ما يحتمله
تاويل هذه الآية وقد يدخل الكلام في الاستثناء ويراد به اللطف والتسهيل وهذا الوجه يختص بالطاعات ولهذا جرى قول القايل
لاقضين غدا ما علي من الدين او لاصلين غدا ان شاء الله مجرى ان يقول القايل اني فاعل ان لطف الله تعم فيه وسهله ومتى قصد
الحالف هذا الوجه لم يجب اذا لم يقضي ما علي من الدين لم يقع منه الفعل ان يكون حانثا او كاذبا لانه اذا لم يقع علمنا انه لم يلطف فيه لانه
لا لطف فيه لانه لا لطف له وهذا الوجه لا يصح ان يقال في الآية لانه يختص الطاعات والآية تتناول كل ما لم يكن قبيحا بدلالة اجماع
المسلمين على حسن استثناء ما تضمنته في كل فعل لم يكن قبيحا وقد يدخل الاستثناء في الكلام ويراد به التسهيل والاقدار والتخلية والبقاء
على ما هو عليه من الاحوال وهذا هو المراد اذا دخل في المباحات وهذا الوجه يمكن في الآية وقد يدخل استثناء المشية في الكلام وان لم
يرد به شيء من المتقدم ذكره بل يكون الغرض الانقطاع الى الله تعالى من غير ان يقصد به الى شيء من هذه الوجوه فيكون هذا الاستثناء
غير معتد به في كونه كاذبا او صادقا فانه في الحكم كانه قال لا فعلن كذا ان وصلت الى مرادي مع انقطاعي الى الله عز وجل واظهاري
الحاجة اليه وهذا الوجه ايضا يمكن في الآية ومتى تومل جملة ما ذكرناه من الكلام عرف به جواب المسئلة التي لا يزال يسال عنها
من يذهب الى خلاف العدل من قولهم لو كان الله تعم انما يريد الطاعات من الافعال دون المعاصي لوجب اذا قال الذي عليه الدين
لغيره وطالبه به والله لاعطينك حقك غدا ان شاء الله ان يكون كاذبا او حانثا اذا لم يفعل لان الله تعالى قد شاء منه عندكم فلو كان
لم يقطع وكان يجب ان يلزمه الكفارة وان لا يوثر هذا الاستثناء في يمينه ولا يخرجه من كونه حانثا كما انه لو قال والله لاعطينك
حقك غدا ان قام زيد ولم يعطه فيكون حانثا في التزام الحنث خروج من الاجماع انتهى كلامه رض وقل عسى ان يهديني ربي لاقرب من
هذا رشدا معناه قل عسى ربي ان يعطيني من الآيات والدلالات على النبوة ما يكون اقرب من الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف عن
الزجاج ثم اراه الله سبحانه وفعل به ذلك الا من علم غيوب اخبار المرسلين وآثارهم ما هو اوضح في الدلالة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب
الكهف وقيل معناه ادع الله ان يذكرك اذا نسيت شيئا وقل ان لم تذكر ذلك الذي نسيت ان الله فانه يذكرني ما هو انفع لي منه عن الجبائي
قوله تعالى ولبثوا في كهفهم ثلث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم

خمس

مِن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ثلث آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم
ثلثماية سنين مضافا والباقون بالتنوين وقرا ولا تشرك بالتاء مجزوما ابن عامر وروح وزيد عن يعقوب وسهل والباقون ولا يشرك
بالرفع والياء الحجة قال ابو الحسن تكون السنين مضافا الى ثلثماية قال ولا يحسن اضافة المائة الى السنين ولا تكاد العرب تقول مائة
سنين قال وهو جائز في ذا المعنى وقد يقوله بعض العرب قال ابو علي ومما يدل على صحة قول من قال ثلثماية سنين ان هذا الضرب من العدد
الذي يضاف في اللغة المشهورة الى الاحاد نحو ثلثماية رجل واربعمائة ثوب قد جاء مضافا الى الجميع في قول الشاعر فما زودوني غير سحق
عمامة وخمسمائة منها قسي وزائف وذلك ان قولهم مائة لا يخلوا من ان يكون في الاصل كانه فعلة فجمع على مثل سدرة وسدر او يكون
فعلة فجمع على فعول مثل بدرة وبدور ومائة ومؤون قال عظيمات الكلاكل والمؤون والاولى جملة على فعول وانه خفف كما خفف
في القوافي كقوله كهود كان اعقاب المسمى ثم كسر فاؤه كما كسر في نحو حلى وقال الغيره ان العرب قد تضع الجمع موضع الواحد لان الاصل
ان تكون الاضافة الى الجميع قال الشاعر ثلثماين قد مضين كذا بلاها وها انا ذا قد اشتهي من ابتغ فجاء به على الاصل ومن نون ثلثماية ففي
نصب سنين قولان احدهما ان يكون سنين بدلا من ثلثماية او عطف والآخر ان يكون تمييزا كما يقول عندي عشرة ارطال زيتا قال الربيع
بن ضبيع الفزاري اذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء قال الزجاج ويجوز ان يكون سنين من نعت المائة فيكون
مجرورا وهو راجع في المعنى الى ثلث كما قال عنترة فيها اثنتان واربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الاسحم فجعل سودا نعتا لحلوبة وهي
في المعنى نعت لجملة العدد وقال ابو علي لا يمتنع ان يكون الشاعر جعل حلوبة جمعا وجعل سودا وصفا لها واذا كان المراد به الجمع فلا يمتنع
ان يقع تفسيرا لهذا الضرب من العدد من حيث كان على لفظ الاحاد كما يقال عشرون نفرا وثلثون قبيلا ومن قرا ولا تشرك بالتاء فانه على
النهي عن الاشراك والقراءة الاولى اشيع واولى لتقدم اسماء الغيبة وهو قوله ما لهم من دونه من ولي والمعنى ولا يشرك الله في حكمه احدا
المعنى ثم اخبر سبحانه عن مقدار مدة لبثهم فقال ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين معناه واقام اصحاب الكهف من يوم دخلوا الكهف
الى ان بعثهم الله واطلع عليهم الخلق ثلثماية سنة وازدادوا تسعا اى تسع سنين الا انه استغنى بما تقدم عن اعادة ذكر تفسير التسع كما يقال
عندى مائة درهم وخمسة قل الله اعلم بما لبثوا معناه ان حاجك يا محمد اهل الكتاب في ذلك فقل الله اعلم بما لبثوا وذلك ان اهل نجران
قالوا اما الثلثماية فقد عرفناها واما التسع فلا علم لنا بها وقيل ان معناه الله اعلم بما لبثوا الى ان ماتوا واحيوا عن قتادة انه قال ولبثوا
في كهفهم الآية حكاية عن قول اليهود وقوى ذلك بقوله قل الله اعلم بما لبثوا فذكر الله سبحانه انه العالم بمقدار لبثهم دون غيره وقد ضعف
هذا الوجه بان اخبار الله تعالى لا يجوز صرفها الى الحكاية الا بدليل قاطع ولو كان الامر على ما قاله لم يكن مدة لبثهم مذكورة ومن المعلوم
ان الله سبحانه اراد بالآية الاستدلال على عجيب قدرته وباهر آيته وذلك لا يتم الا بعد معرفة مدة لبثهم فالمراد بقوله قل الله اعلم بما لبثوا بعد
بيان مدة لبثهم ابطال قول اهل الكتاب واختلافهم في مدة لبثهم فتقديره قل يا محمد الله اعلم بمدة لبثهم وقد اخبر بها فخذوا بما اخبر الله به
ودعوا قول اهل الكتاب فهو اعلم بذلك منهم له غيب السموات والارض والغيب ان يكون الشيء بحيث لا يقع عليه الادراك اى
لا يغيب عن الله سبحانه شيء لانه لا يكون بحيث لا يدركه فيعلم ما غاب في السموات والارض عن ادراك العباد ابصر به واسمع هذا
لفظ التعجب ومعناه ما ابصره واسمعه اى ما ابصر الله تعالى لكل مبصر وما اسمعه لكل مسموع فلا يخفى عليه شيء من ذلك وانما اخرجه
مخرج التعجب على وجه التعظيم له وروى ان يهوديا سال علي بن ابي طالب ع عن مدة لبثهم فاخبر بما في القرآن فقال انا نجد في كتابنا ثلثماية
فقال عليه السلام ذلك بسني الشمس وهذا بسني القمر وقوله ما لهم من دونه من ولي اى ليس لاهل السموات والارض من دون الله من ناصر يتولى
نصرتهم ولا يشرك الله في حكمه احدا فلا يجوز ان يحكم حاكم بغير ما حكم الله وقيل معناه انه لا يشرك في حكمه بما يخبر به من الغيب احدا وعلى القراءة
الاخرى معناه ولا تشرك ايها الانسان في حكمه احدا ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك اى واقرأ
عليهم ما اوحى الله اليك من اصحاب الكهف وغيرهم فان الحق فيه وقيل معناه اتبع القرآن واعمل به لا مبدل لكلماته اى لا مغير لما اخبر الله به من خبر
وما امر به وعلى هذا فيكون التقدير لا مبدل لحكم كلماته ولن تجد من دونه ملتحدا معناه ان لم تتبع القرآن فلن تجد من دون الله ملجأ عن مجاهد وقيل
حرزا عن ابن عباس وقيل موئلا عن قتادة وقيل معدلا ومحيصا عن الزجاج وابي مسلم والاقوال متقاربة في المعنى يقال لحد الى كذا والتحد مال اليه

قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا • آيتان

القراءة قرا ابن عامر وحده بالغدوة والباقون بالغداة وفي الشواذ قراءة الحسن ولا تعد عيناك وقراءة عمرو بن فايد من اغفلنا قلبه

الحجة قال ابو علي اما غدوة فهو اسم موضوع للتعريف واذا كان كذلك فلا ينبغي ان يدخل عليه الالف واللام كما لا يدخل على ساير الاعلام وان كانت قد كتبت في المصحف بالواو ولم يدل على ذلك كما انهم كتبوا الصلوة بالواو وهي الف ووجه من ادخل لام المعرفة عليها انه قد يجوز وان كانت معرفة ان تنكر كما حكاه ابو زيد من انهم يقولون لقيته فينة والفينة بعد الفينة ففينة مثل الغدوة في التعريف بدلالة امتناع الانصراف وقد دخلت عليه لام التعريف وذلك انه يقدر من امة كلها له مثل هذا الاسم فيدخل التنكير لذلك ويقوي هذا تثنية الاعلام وجمعها وقوله لا هيثم الليلة للمطي وقولهم اما البصرة فلا بصرة لك واجري مجرى ما يكون شايعا في الجنس وكذلك الغدوة واما قوله ولا تعد عينيك فانه منقول من عدت عيناك اذا جاوزتا وهو من قولهم جاء القوم عدا زيدا اي جاوز بعضهم زيدا ثم نقل الى اعديت عيني عن كذا اي صرفتها قال الشاعر حتى لحقنا بهم تعدي فوارسنا كاننا رعن قف يرفع الالا اي تعدي فوارسنا خيلهم عن كذا فحذف المفعول بعد المفعول او تعديها من عدى الفرس اي جرى وعلى ان اصلهما واحد لان الفرس اذا عدا فقد جاوز مكانا الى غيره واما من قرا من اغفلنا قلبه فمعناه ولا تطع من ظننا غافلين عنه وهو من قولهم اغفلت الرجل اي وجدته غافلا قال الاعشى اثوى وقصر ليله ليزودا ومضى واخلف من قتيلة موعدا اي صادفه مخلفا

اللغة الفرط التجاوز للحق والخروج عنه من قولهم افرط افراطا اذا اسرف والسرادق الفسطاط المحيط بما فيه ويقال السرادق ثوب يدار حول الفسطاط قال رؤبة يا حكم بن المنذر بن الجارود سرادق المجد عليك ممدود والمهل خثارة الزيت وقيل النحاس الذايب والمرتفق المتكاء من المرفق يقال ارتفق اذا اتكا على مرفقه قال ابو ذويب كان الخلي وبت الليل مرتفقا كان عيني فيها الصاب مذبوح ويقال انه ماخوذ من الرفق والمنفعة

النزول نزلت الآية الاولى في سلمان وابي ذر وصهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء اصحاب النبي صلعم وذلك ان المولفة قلوبهم جاءوا الى رسول الله صلعم عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله ان جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هولاء وارواح صنانهم وكانت عليهم جباب الصوف جلسنا نحن اليك واخذنا عنك فلا يمنعنا من الدخول عليك الا هولاء فلما نزلت الآية قام النبي صلى الله عليه وآله يلتمسهم فاصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله عز وجل فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم المحيا ومعكم الممات

المعنى ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بالصبر مع المومنين فقال واصبر نفسك يا محمد اي احبس نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي اي يداومون على الصلوة والدعاء عند الصباح والمساء لا شغل لهم غيره فيستفتحون يومهم بالدعاء ويختمونه بالدعاء يريدون وجهه اي رضوانه وقيل يريدون تعظيمه والقرب اليه دون الرياء والسمعة ولا تعد عيناك عنهم اي لا تتجاوز عيناك عنهم بالنظر الى غيرهم من ابناء الدنيا تريد زينة الحيوة الدنيا تريد في موضع الحال اي مريدا مجالسة اهل الشرف والغنى وكان النبي صلعم حريصا على ايمان العظماء من المشركين طمعا في ايمان اتباعهم ولم يمل الى الدنيا وزينتها قط ولا الى اهلها وانما كان يلين في بعض الاحايين للرؤساء طمعا في ايمانهم فعوتب بهذه الآية وامر بالاقبال على فقراء المومنين وان لا يرفع عنهم نظره مريدا مجالسة الاشراف ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا قيل في معناه اقوال احدها ان معناه ولا تطع من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا بتعريضه للغفلة [illegible] واتبع هواه ومثله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وثانيها اغفلنا قلبه اي نسبنا قلبه الى الغفلة كما يقال اكفره اذا نسبه الى الكفر قال الكميت وطايفة قد اكفروني بحبكم وطايفة قالوا مسيء ومذنب وثالثها اغفلنا قلبه صادفناه غافلا عن ذكرنا كما تقول العرب سالناكم فما ابخلناكم وقاتلناكم فما اجبناكم ورابعها اغفلنا قلبه اي جعلناه غفلا لم نسمه بسمة قلوب المومنين ولم نعلم [illegible] علامة المومنين لتعرفه الملائكة بتلك السمة تقول العرب اغفل فلان ماشيته اذا لم يسمها بسمة تعرف بها وخامسها ان معناه ولا تطع من تركنا قلبه وخذلناه وخلينا بينه وبين الشيطان بتركه امرنا عن الحسن واتبع هواه اي ولا تطع من اتبع هواه في شهواته وافعاله وكان امره فرطا اي سرفا

٦٣

وافرطا عن مقاتل والجبائي وقيل تجاوز الحد عن الاخفش وقيل ضياعا وهلاكا عن مجاهد والسدي قال الزجاج ومن قدم العجز في امره
اضاعه واهلكه فيكون المعنى في هذا انه ترك الايمان والاستدلال بآيات الله تعالى واتبع الهوى ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء الذين امروك
بتنحية الفقراء الحق من ربكم اي هذا الحق من ربكم يعني القرآن وقيل معناه الذي اتيتكم به الحق عن الزجاج من ربكم يعني لم اتكم به من قبل
نفسي وانما اتيتكم به من قبل الله تعالى وقيل معناه ظهرت الحجة ووضح الحق من ربكم وزالت الشبهة فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
هذا وعيد من الله سبحانه وانذار ولذلك عقبه بقوله انا اعتدنا وانما جاز التهديد بلفظ الامر لان المهدد كالمأمور باهانة نفسه
ومعناه فليختر كل لنفسه ما شاء فانهم لا ينفعون الله تعالى بايمانهم ولا يضرونه بكفرهم وانما يرجع النفع والضر اليهم انا اعتدنا اي
هيأنا واعددنا للظالمين اي الكافرين الذين ظلموا انفسهم بعبادة غير الله تعالى نارا احاط بهم سرادقها والسرادق حائط من نار يحيط بهم
عن ابن عباس وقيل هو دخان النار ولهبها يصل اليهم قبل وصولهم اليها وهو الذي في قوله الى ظل ذي ثلث شعب عن قتادة وقيل ان
النار احاطت بهم من جميع جوانبهم فشبه ذلك بالسرادق عن ابي مسلم وان يستغيثوا من شدة العطش وحر النار يغاثوا بماء كالمهل
وهو كل شيء اذيب كالرصاص والنحاس والصفر عن ابن مسعود وقيل كعكر الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة رأسه روي ذلك مرفوعا
وقيل كدردي الزيت عن ابن مسعود وقيل هو الذي انتهى حره عن سعيد بن جبير وقيل انه ماء اسود وان جهنم سوداء وماؤها اسود وشجرها
اسود واهلها سود عن الضحاك يشوي الوجوه اي تنضجها عند دنوه منها وتحرقها وانما جعل سبحانه ذلك اغاثة لاقترانه بذكر الاستغاثة
بئس الشراب ذلك المهل وساءت النار مرتفقا اي متكأ لهم وقيل ساءت مجتمعا ماخوذ من المرافقة وهي الاجتماع عن مجاهد وقيل منزلا
ومستقرا عن ابن مسعود قوله تعالى اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ اِنَّا لَا نُضِيعُ اَجْرَ مَنْ اَحْسَنَ عَمَلًا ٣٠ اُولٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْاَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ اَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَاِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْاَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا
آيتان اللغة العدن الاقامة يقال عدن بالمكان يعدن عدنا والاساور جمع اسوار على حذف الزيادة لان الاصل اساوير عن قطرب
وابي عبيدة وقيل هي جمع اسورة واسورة جمع سوار عن الزجاج وهو سوار اليد بالكسر وقد حكي سوار بالضم والسندس مارق من الديباج
واحده سندسة والاستبرق الغليظ من الديباج وقيل هو الحرير قال المرقش تراهن يلبسن المشاعر مرة واستبرق الديباج طورا لباسها
والارائك جمع اريكة وهي السرير قال الجعدي ولجت في السير حتى كانها يباشرن بالمعزاء مس الارائك قال الزجاج الارائك الفرش في الحجال
قال الاعشى بين الرواق وجانب من سترها منها وبين ارائك الانضاد الاعراب قيل في خبر ان الذين آمنوا اقوال احدها انا لا نضيع اجر من
احسن عملا وعلى هذا يكون في الخبر محذوفا كانه ليضيع اجر من احسن عملا منهم والثاني ان يكون الخبر اولئك لهم جنات عدن ويكون
انا لا نضيع الى آخره اعتراضا بين الاسم والخبر والثالث ان المعنى انا لا نضيع اجرهم لان من احسن عملا في المعنى هم الذين آمنوا المعنى
لما تقدم الوعيد عقبه سبحانه بذكر الوعد فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الطاعات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اي لا نترك
اعمالهم تذهب ضياعا بل نجازيهم ونوفيهم اجورهم من غير بخس اولئك لهم جنات عدن اي اقامة لانهم يبقون فيها ببقاء الله دائما
ابدا وقيل عدن بطنان الجنة اي وسطها وهي جنة من الجنان عن ابن مسعود وعلى هذا فانما جمع لسعتها ولان كل ناحية منها يصلح ان يكون
جنة تجري من تحتهم الانهار لانهم على غرف في الجنة كما قال وهم في الغرفات آمنون وقيل ان انهار الجنة تجري في اخاديد من الارض فلذلك
قال تجري من تحتها يحلون فيها من اساور اي يجعل لهم فيها حلي من اساور وقيل انه يحلى كل واحد بثلثة اساور سوار من فضة وسوار من ذهب
وسوار من لؤلؤ وياقوت عن سعيد بن جبير ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق اي من الديباج الغليظ والرقيق وقيل ان الاستبرق
فارسي معرب اصله استبره وقيل هو الديباج المنسوج بالذهب متكئين فيها على الارائك اي متنعمين في تلك الجنان على السرر في الحجال وانما
قال متكئين لان الاتكاء يفيد انهم في الامن والراحة فان الانسان لا يتكي الا في حال الامن والسلامة نعم الثواب اي طاب ثوابهم وعظم
عن ابن عباس وحسنت الارائك مرتفقا اي موضع ارتفاق وقيل منزلا ومجلسا ومجتمعا [illegible]
[illegible] مِنْ اَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ اُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا [illegible]
ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ اَنَا اَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَاَعَزُّ نَفَرًا وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا اَظُنُّ اَنْ تَبِيدَ هٰذِهِ اَبَدًا

عشر
ع ١٦
خمس

انا معقليه ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا خمس آيات القراءة قرا ابو جعفر وعاصم ويعقوب وسهل وكان له
ثمر واحيط بثمره في الموضعين بالفتح وعاصم وافق رويس في الاولى وقرا ابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم في الموضعين والباقون بضم الثاء
والميم في الحرفين وقرا اهل الحجاز وابن عامر خيرا منهما بزيادة ميم وكذلك هو في مصاحفهم وقرا اهل العراق منها بغير ميم الحجة قال ابو علي الثمرة
ما يجتنى من ذي الثمر وجمعها ثمرات ويجمع على ثمر كبقرة وبقر وعلى ثمار كرقبة ورقاب وعلى هذا تشبيه المخلوقات بغير المخلوقات سيشبه
كل واحد منهما بالآخر ويجوز في القياس ان يكون ثمار على ثمر ككتاب وكتب وقراءة ابي عمرو وكان له ثمر يجوز ان يكون جمع ثمار كما يخفف
كتب ويجوز ان يكون ثمر جمع ثمرة كبدنة وبدن وخشبة وخشب ويجوز ان يكون ثمرة واحدة كعنق وطنب فعلى اي هذا كان جاز اسكان العين
منه وكذلك في قوله واحيط بثمره وقال بعض اهل اللغة الثمر المال والثمر الماكول وجاء في التفسير قريب من هذا قالوا الثمر النخل والشجر
ولم يرد به الثمرة والثمر على ما روي عن عدة من السلف بل الاصول التي تحمل الثمرة لا نفس الثمر بدلالة قوله فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها
اي في الجنة والنفقة انما تكون على ذوات الثمرة في اغلب العرف وكان الآفة التي ارسلت عليها اصطلمت الاصول واجتاحتها كما جاء
في صفة الجنة الاخرى فاصبحت كالصريم اي كالليل في سوادها لاحتراقها او كالنهار في بياضها وما يطل من خضرتها بالآفة النازلة
بها وحكي عن ابي عمرو الثمرة والثمر انواع المال فاذا اصفر واذا اصطلم الثمر فاجتيح دخلت الثمرة فيها ولا يكون ان يصاب الاصل ولا تصاب
الثمرة واذا كان كذلك فمن قرا بثمره وثمر كان في قوله امتن ممن قرا بالفتح ويجوز القراءة بالفتح كانه اخبر عن بعض ما اصيب وامسك عن
بعض وقوله خيرا منها منقلبا فالافراد لانه اقرب الى الجنة المفردة في قوله ودخل جنته والتثنية لتقدم ذكر الجنتين اللغة حف القوم بالشيء
اذا طافوا به وحفافا الشيء جانباه كانهما اطافا به قال طرفة كان جناحي مضرحي تكنفا حفافيه شكا في العسيب بمسرد والمحاورة مراجعة الكلام
في المخاطبة يقال كلمت فلانا فما رجع الي حوارا ومحورة وحويرا الاعراب انما قال آتت على لفظ كلتا فانه بمنزلة كلمة في انه مفرد اللفظ
ولو قال اتتا على المعنى لجاز قال الشاعر في التوحيد وكلتاهما قد خط لي في صحيفتي فلا العيش اهواه ولا الموت اروح المعنى ثم ضرب الله
مثلا لعباده يستعطفهم به الى طاعته ويزجرهم عن معصيته وكفران نعمته فقال مخاطبا لنبيه واضرب لهم مثلا رجلين روي عن ابن
عباس انه قال يريد ابني ملك كان في بني اسرائيل توفي وترك ابنين وترك مالا جزيلا فاخذ احدهما حقه منه وهو المؤمن منهما فتقرب به الى
الله تعالى واخذ الآخر حقه فتملك به ضياعا منها هاتان الجنتان وفي تفسير علي بن ابراهيم بن هاشم انه يريد رجلا كان له بستانان كثيرا
الثمار كما حكى سبحانه وكان له جار فقير فافتخر الغني على الفقير وقال له انا اكثر منك مالا واعز نفرا وهذا اليق بالظاهر جعلنا لاحدهما
جنتين جراي بستانين اجنهما الاشجار من اعناب وحففناهما بنخل اي جعلنا النخل مطيفا بهما وجعلنا بينهما زرعا اي وجعلنا بين
البستانين من زرع فكملت المنفعة بالعنب والتمر والزرع كلتا الجنتين آتت اكلها اي كل واحدة من البستانين آتت غلتها
واخرجت ثمرتها وسماها اكلا لانه ماكول ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص منه شيئا بل ادته على التمام والكمال كما قال الشاعر تظلمني مالي كذا
ولوى يدي لوى يده الله الذي هو غالبه اي ينقصني مالي وفجرنا خلالهما نهرا اي شققنا وسط الجنتين نهرا يسقيهما حتى يكون الماء قريبا
منهما يصل اليهما من غير كد وتعب ويكون ثمرهما وزرعهما بدوام الماء فيهما اولى واروى وكان له ثمر قيل معناه وكان للنخل الذي فيهما
ثمر وقيل معناه وكان للرجل ثمر ملكه من غير جنسه كما يملكون الناس ثمارا لا يملكون اصلها عن ابن عباس وقيل كان لهذا الرجل مع هذين
البستانين الذهب والفضة عن مجاهد وقيل كان له معهما جميع الاموال عن قتادة وابن عباس في رواية اخرى فقال لصاحبه وهو
يحاوره اي فقال الكافر لصاحبه المؤمن وهو يخاطبه ويواجهه ويراجعه الكلام انا اكثر منك مالا واعز نفرا اي اعز عشيرة ورهطا
وسمي العشيرة نفرا لانهم ينفرون معه في حوائجه وقيل معناه اعز خدما وولدا عن قتادة ومقاتل ودخل جنته وهو ظالم لنفسه اي ودخل
الكافر بستانه وهو ظالم لنفسه بكفره وعصيانه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا اي ما اقدر ان تفنى هذه الجنة وهذه الثمار ابدا وقال الزجاج
ما اظن هذه الدنيا تفنى ابدا وما اظن الساعة قائمة اي ما احسب القيمة آتية كما يقوله الموحدون ولئن رددت الى ربي
لاجدن خيرا منها منقلبا معناه ولئن كانت القيمة والبعث حقا كما يقوله الموحدون خيرا من هذه الجنة قال الزجاج وهذا يدل على انه
صاحبه المؤمن قد اعلمه ان الساعة تقوم وانه يبعث فاجابه بان قال له ولئن رددت الى ربي اي كما اعطاني هذه في الدنيا سيعطيني في

الاخرة

الآخرة افضل منها الكرامة عليه ظن الجاهل انه اوتى ما اوتى لكرامته على الله تعم وقيل معناه لا كتسبن فى الآخرة خيرا من هذه التى
اكتسبها فى الدنيا ومن قرا منهما رد الكناية الى الجنتين اللتين تقدم ذكرهما وفى هذا دلالة على انه لم يكن قاطعا على نفى المعاد بل كان شاكا فيه

قوله تعالى قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ۝ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ۝ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ۝ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۝ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ۝ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۝ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا ۝ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ۝ ثمانى آيات

القراءة قرا ابن عامر وابن فليح والبرجمى ويعقوب لكنا باثبات الالف فى الوصل
والوقف وقرا الباقون لكن بحذف الالف فى الوصل وقرا الفارى لورش بالوجهين فى الوصل ولا خلاف فى اثبات الالف فى الوقف الا
من قتيبة فانه قرا بغير الالف فى الوصل والوقف وفى الشواذ قراءة ابى بن كعب والحسن لكن انا وقراءة عيسى الثقفى لكن هو الله ربى وقرا البرجمى
عن ابى بكر عقبا بضم الغين ههنا وفى الملك وقرا ولم تكن له فئة بالتاء كوفى غير عاصم والباقون ولم يكن بالياء ابو عمرو والكسائى الولاية بفتح الواو لله
الحق بالرفع وقرا الكسائى الولاية بكسر الواو الحق بالرفع وقرا حمزة وخلف الولاية بكسر الواو والحق بالجر وقرا الباقون الولاية بفتح الواو
والحق بالجر وقرا عاصم وحمزة وخلف عقبا ساكنة القاف والباقون بضم القاف **الحجة** قال الزجاج من قرا لكن بتشديد النون فهو
لكن انا فى الاصل فطرحت الهمزة على النون فتحركت بالفتح فصار لكن بنونين مفتوحتين فاجتمع حرفان من جنس واحد فادغمت النون
الاولى فى الثانية وحذفت الالف فى الوصل لان نون انا تثبت فى الوصل والوقف وتحذف فى الوصل فاجود اللغات نحو ان قمت
بغير الف وتجوز انا قمت باثبات الالف وهو ضعيف جدا ومن قرا لكنا فاثبت الالف فى الوصل فانه على لغة من قال انا قمت فاثبت
الالف قال الشاعر انا شيخ العشيرة فاعرفونى حميدا قد تذريت السناما الا ان اثبات الالف فى لكنا هو الجيد لان الهمزة قد حذفت من
انا فصار اثبات الالف عوضا من الهمزة كما قال ابو على قوله ان اثبات الالف هو الجيد يدل انه صار عوضا من الهمزة قال لان هذه تلحق
للوقف مثل الهاء فى ماهيه وحسابيه والهاء فى هذا الطرف مثل الف الوصل فى ذلك الطرف فكما ان اثبات همزة الوصل فى الوصل خطاء
كذلك الهاء والالف فى الوصل خطاء فلا يلزم ان يثبت عوض من الهمزة المخففة الا ترى ان الهمزة فى ويلمه قد حذفت حذفا على غير
ما يوجبه قياس التخفيف ولان يعوض منها فى التخفيف القياسى اجدر لان الهمزة هنا فى تقدير البيان ولولا ذلك لم يحرك حرف اللين
فى نحو جبل فى جيال ومنه فى موئر قال وقد يجئ هذه الالف مثبتة فى الشعر نحو قول الاعشى فكيف انا وانتحالى القوافى بعد المشيب
كفى ذاك عارا وقول الآخر انا شيخ العشيرة البيت ولا يكون ذلك مختارا فى القراءة ومن قرا لكنا فى الوصل فانه يحتمل امرين احدهما ان
يجعل الضمير المتصل مثل المنفصل الذي هو نحن ندغم النون من لكن لسكونها فى النون من علامة الضمير فعلى هذا لكنا باثبات الالف
وصلا ووقفا لا غير الا ترى ان احدا لا يحذف الالف من نحو فعلنا وقوله هو من هو الله ربى ضمير الحديث والقصة كما انه فى قوله فاذا
هي شاخصة وقوله هو الله احد كذلك والتقدير الامر الله احد لان هذا الضمير يدخل على المبتداء والخبر كذلك وعاد الضمير على المضمر الذي
دخلت عليه لكن على المعنى ولو عاد على اللفظ لكان لكنا هو الله ربى اودخلت لكن مخففة على الضمير كما دخلت فى قوله انا معكم والوجه
الآخر ان سيبويه يحكى انه سمع من يقول اعطنى ابيضه فشدد وألحق الهاء بالتشديد للوقف والهاء مثل الالف فى سبسبا والياء فى
عيهلى واجرى الهاء مجريهما فى الاطلاق كما كانت مثلهما فى نحو قوله صفية قومى ولا تجزعى وبكى النساء على حمزة فهذا الذى حكاه
سيبويه فى الكلام وليس فى شعر وكذلك الاسر الالف فيها كالهاء ولا يكون الهاء للوقف الا ترى ان الهاء للوقف لا تبين بها المعرب
ولا ما ضارع المعرب فعلى احد هذين الوجهين يكون قول من اثبت الالف فى الوصل وعليهما جميعا ولو كانت فاصلة لكان مثل فاضلونا
السبيلا فاما قراءة ابى بحر لكن انا فهى فى الاصل فى قراءة الجماعة لكن على ما تقدم بيانه لان الف انا تحذف فى الوصل قال الشاعر وترمينى
بالطرف اى انت مذنب وتغلبنى لكن اياك لا اقلى اى لكن انا وانا مرفوع بالابتداء وخبره الجملة المركبة من المبتدا الذى الخبر الذى هو الله
ربى والعايد على المبتداء من الجملة الياء فى ربى ومن قرا لكن هو الله ربى فاعرابه واضح واما من قرا غورا فنحو ان يكون على لغة فى غور

ع ١٧

وانما جاز ان يقع المصدر موقع الصفة للمبالغة كما قال الشاعر تظل جياده نوحا عليه مقلدة اعنتها صفونا واما قوله ولم يكن له فئة بالهاء فان الهاء
والتاء هنا حسن واما قوله هنالك الولاية لله الحق فقد حكى ابو عبيدة عن ابى عمرو ان الولاية هنا لحن لان الكسر فى فعالة يجئ فيما كان صنعة
ومعنى متقلدا كالكتابة والامارة والخلافة وما اشبه ذلك وليس ههنا معنى تولى امر انما هو الولاية من الدين وكذلك التى فى الانفال ما لكم
من ولايتهم من شئ وقال بعض اهل اللغة الولاية النصر يقال هم اهل ولاية عليك اى متناصرون عليك والولاية ولاية السلطان قال وقد
يجوز الفتح فى هذه والكسر فى تلك كما قالوا الوكالة والوكالة والوصاية والوصاية بمعنى واحد فعلى هذا يجوز الكسر فى الولاية فى هذا
الموضع ومن كسر القاف من الحق فجعله من وصف الله تعالى وصفه بالحق وهو مصدر كما وصفه بالعدل والسلام والمعنى ذو الحق وذو
السلام وكذلك الاله يعنى ذو العبادة ويدل عليه قوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين ومن رفع الحق جعله صفة للولاية ومعنى وصف
الولاية بالحق انه لا يشوبها غيره ولا يخاف فيها كما يخاف فى سائر الولايات من غير الحق واما قوله عقبا فان ما كان على فعل جاز تخفيفه على
ما تقدم ذكره اللغة اصل الحسبان السهم يرمى ليجرى فى طلق واحد وكان ذلك من رمى الاساورة واصل الباب الحساب وانما يقال لما
يرمى به حسبان لانه يكثر لكثرة الحساب قال الزجاج الصعيد الطريق الذى لا نبات فيه والزلق الارض الملساء المستوية لا نبات فيها
ولا شئ واصل الزلق ما تزلق عنه الاقدام فلا تثبت عليه الاعراب ما شاء الله يحتمل ان يكون مرفوعا وتقديره الامر ما شاء الله فيكون
موصولا والضمير العائد اليه محذوفا لطول الكلام ويجوز ان يكون التقدير ما شاء الله كائن ويحتمل ان يكون ما فى موضع نصب على معنى
الشرط والجزاء ويكون الجواب محذوفا وتقديره اى شئ شاء الله كان ومثله فى حذف الجواب قوله فان استطعت ان تبتغى نفقا فى
الارض ان ترن انا اقل منصوب بانه مفعول ثانى لترنى وانا ان شئت كان توكيدا او وصفا للياء المتكلم وان شئت كان فصلا كما تقول
كنت انت القائم بهذا قال الزجاج ويجوز رفع اقل وقد قرأ بها عيسى بن عمر فيكون انا مبتدأ واقل خبره والجملة فى موضع نصب بان يكون
المفعول الثانى لترنى ومعوله يبقى الفا جواب قوله ان ترن وثوابا وعقبا منصوبان على التمييز المعنى ثم بين سبحانه جواب المؤمن للكافر
فقال قال له صاحبه وهو يحاوره اى يخاطبه ويجيبه منكرا لما قاله اكفرت بالذى خلقك من تراب يعنى اصل الخلقة اى خلق اباك
من تراب وهو آدم عم وقيل لما كانت النطفة خلقها الله تعالى بمجرى العادة من الغذاء والغذاء ينبت من تراب جاز ان يقول خلقك
من تراب ثم من نطفة ثم سويك رجلا اى نقلك من حال الى حال حتى جعلك بشرا سويا معتدل الخلق والقامة وانما كفره بانكاره
المعاد وفى هذا دلالة على ان الشك فى البعث والنشور كفر لكنا هو الله ربى تقديره لكن انا اقول هو الله ربى وخالقى ورازقى وان
افتخرت على بدنياك فان افتخارى بالتوحيد ولا اشرك بربى احدا اى لا اشرك بعبادتى اياه احدا سواه بل اوجهها اليه وحده خالصا
وانما استحال الشرك فى العبادة لانه لا يستحق الا باصول النعم وبالنعم التى لا يوازيها نعمة منعم وذلك لا يقدر عليه احد الا الله تعالى ثم قال
ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله معناه وقال لصاحبه الكافر هلا حين دخلت بستانك فرأيت تلك الثمار والزرع
شكرت الله تعالى وقلت ما شاء الله كان وان تعبت فى زرعى وعمارتى فليس ذلك الا بقوة الله وتيسيره ولو شاء لحال بينى وبين
ذلك ولنزع البركة عنه فانه لا يقوى احد على ما فى يديه من النعمة الا بقوة الله ولا يكون له الا ما شاء الله ثم رجع الى نفسه فقال ان
ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربى ان يؤتين خيرا من جنتك معناه ان كنت ترانى اليوم فقيرا اقل منك مالا وعشيرة واولادا فلعل
الله ان يؤتينى خيرا من بستانك فى الآخرة او فى الدنيا والآخرة ويرسل عليها حسبانا من السماء اى ويرسل على جنتك عذابا او نارا من السماء
فتحرقها عن ابن عباس وقتادة وقيل يرسل عليها عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك عن الزجاج وقيل يرسل
عليها مرامى من عذابه اما برد واما حجارة او غيرهما مما يشاء من انواع العذاب فتصبح صعيدا زلقا اى ارضا مستوية لا نبات عليها يزلق عنها
القدم فتصير اجرد ارض بعد ان كانت انفع ارض او يصبح ماؤها غورا اى غائرا ذاهبا فى باطن الارض منقطع فتكون اعدم ارض للماء بعد
ان كانت اوجد ارض للماء فلن تستطيع له طلبا اى فلن تقدر على طلبه اذا غار ولا يبقى له اثر تطلبه به فلن تستطيع رويته وقيل
معناه فلن تستطيع طلب غير ذلك الماء بدلا منه الى هنا انتهى مناظرة صاحبه وانذاره ثم قال سبحانه واحيط بثمره معناه اهلك و
احيط العذاب باشجاره ونخيله فهلكت عن آخرها يقول احيط ببنى فلان اذا اهلكوا عن آخرهم اصل وقيل الاحاطة ادارة الحائط على الشئ

٦٦

وفي الخبر ان الله عز وجل ارسل عليها نارا فاهلكتها واغار ماؤها فاصبح هذا الكافر يقلب كفيه تأسفا وتحسرا وغيرا على ما انفق فيها من المال
وهو ان يضرب بيديه واحدة على الاخرى عن ابن عباس وتقليب الكف يفعله النادم كثيرا فصار عبارة عن الندم وهى خاوية على عروشها
اى ساقطة على سقوفها وما عرش لكرومها وذلك ان السقف ينهدم اولا ثم ينهدم الحايط على السقف وقيل ان العروش الابنية ومعناه
خالية على بيوتها قد ذهب شجرها وبقيت جدرانها لا خير فيها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ندم على الكفر لما ذا ماله لا لوجوب
الايمان فلم ينفعه ولو ندم على الكفر وآمن بالله تحقيقا لا ينفع به وقيل انه ندم على ما كان منه من الشرك بالله تعم وآمن ولم تكن له فئة ينصرونه
من دون الله اى لم يكن لهذا الكافر جماعة يدفعون عذاب الله عنه وقيل الفئة الجند قال العجاج كما يحوز الفئة الكمي وما كان منتصرا
اى وما كان ممتنعا عن قتادة وقيل معناه وما كان مستردا بدل ما ذهب عنه قال ابن عباس وهذان الرجلان اللذان ذكرهما الله تعم
في سورة الصافات في قوله انى كان لى قرين يقول ائنك لمن المصدقين الى قوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم وروى هشام بن سالم وابان بن
عثمن خبر عن الص عم قال عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قوله حسبنا الله ونعم الوكيل قد سمع الله عز وجل عقيبها فانقلبوا بنعمة
من الله وفضل لم يمسسهم سوء وعجبت لمن اغتم كيف لا يفزع الى قوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فانى سمعت الله سبحانه
يعقبها بقوله ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع الى قوله وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد
فانى سمعت الله يعقبها بقوله فوقاه الله سيآت ما مكروا وعجبت لمن اراد الدنيا وزينتها كيف لا يفزع الى قوله ما شاء الله لا قوة الا بالله
فانى سمعت الله يعقبها بقوله فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك وعسى موجبه وقوله هنالك الولاية لله الحق اخبر سبحانه ان في ذلك
الموضع وفي ذلك الوقت الذي تنازع فيه الكافر والمؤمن الولاية بالنصرة والاعزاز لله عز وجل فهو الذي يتولى امر عباده المؤمنين
ويملك النصرة لمن اراد وقيل هنالك اشارة الى يوم القيمة وتقديره الولاية يوم القيمة لله يريد يومئذ يتولون الله ويؤمنون به و
يتبرؤن مما كانوا يعبدون عن القتيبي وقيل معناه هنالك ينصر المؤمنين ويخذل الكافرين قالوا الولاية يومئذ خالصة له لا يملكها
غيره احد من العباد هو خير ثوابا اى هو افضل ثوابا ممن يرجى ثوابه على تقدير لو كان يثبت غيره لكان هو خير ثوابا وخير عقبا اى عاقبة
طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير عقب طاعة ثم حذف المضاف اليه والعقب والعقبى والعاقبة بمعنى قوله تعالى
واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء
مقتدرا ۝ المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ۝ ويوم نسير الجبال وترى الارض
بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا ۝ وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا ۝
ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ۝ خمس آيات القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويوم تسير بضم التاء وفتح الياء
الجبال رفع والباقون نسير بالنون وكسر الياء الجبال نصب الحجة قال ابو على حجة من بنى الفعل للمفعول به قوله واذا الجبال سيرت وقوله
واذا الجبال سيرت ومن قرأ نسير فلانه اشبه بما بعده من قوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا اللغة الهشيم ما تكسر وتحطم من يبس
النبات والذرو والذري تطير الريح للاشياء الخفيفة في كل جهة يقال ذرته الريح تذروه وذرته وأذريت الرجل عن الدابة اذا القيته
عنها قال الشاعر فقلت له صوت ولا تجهرن به فتدرك من احرى القطاة فتزلق والمغادرة الترك ومنه الغدر لانه ترك للوفاء ومنه
الغدير لترك الماء فيه والاشفاق الخوف من وقوع مكروه مع تجويز ان لا يقع واصله الرقة ومنه الشفق الحمرة الرقيقة التي تكون في السماء
وشفقة الانسان على ولده رقته عليه الاعراب صفا نصب على الحال اى مصفوفين ان لن نجعل ان هذه مخففة من الثقيلة ولن
نجعل لكم موعدا خبره وما قد كتب في المصحف اللام مفصول ولا وجه له لا يغادر صغيرة في موضع نصب على الحال المعنى ثم امر سبحانه
نبيه ان يضرب المثل للدنيا تزهيدا فيها وترغيبا في الآخرة فقال واضرب يا محمد لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض اى نبت بذلك الماء نبات التف بعضه ببعض يروق حسنا وغضاضة وهذا مفسر في سورة يونس فاصبح هشيما
اى كسيرا متفتتا تذروه الرياح تنقله من موضع الى موضع فانقلاب الدنيا كانقلاب النبات وكان الله على كل شيء مقتدرا اى قادرا

حس

ع ١٩

لا يجوز عليه المنع قال الحسن اى كان مقتدرا على كل شئ قبل كونه قال الزجاج وتاويله ان ما شاهدتم من قدرته ليس بحادث وانه
كذلك كان لم يزل هذا مذهب سيبويه وقيل انه اخبار عن الماضى دلالة على المستقبل وهذا المثل انما هو للمتكبرين الذين اغتروا باموالهم
واستنكفوا من مجالسة فقراء المؤمنين اخبرهم الله سبحانه انما كان من الدنيا لا يراد الله سبحانه به فهو كالنبت الحسن على المطر لا مادة له
فهو يروق ما خالطه وذلك الماء فاذا انقطع عنه عاد هشيما لا ينتفع به ثم قال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا اى يتفاخر بهما
ويتزين بهما وانما سماها زينة لان المال جمال وفى البنون قوة ودفعا فصارا زينة الحيوة الدنيا وكلاهما لا يبقى للانسان فينتفع به
فى الآخرة والباقيات الصالحات وهى الطاعات لله تعم وجميع الحسنات لان ثوابها يبقى ابدا عن ابن عباس وقتادة خير عند ربك ثوابا
وخير املا اى افضل ثوابا واصدق املا من المال والبنين وسائر زهرات الدنيا فان من المال كواذب وهذا امل لا يكذب لان من عمل
الطاعة وجد ما يامله عليها من الثواب وقيل ان الباقيات الصالحات هى ما كان ياتى به سلمان وصهيب وفقراء المسلمين وهو سبحان الله و
الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر عن ابن عباس وفى رواية عطا ومجاهد وعكرمة وروى انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه واله
انه قال لجلسائه خذوا جنتكم قالوا احضر عدو قال خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
فانهن المقدمات وهن المجنبات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات ورواه اصحابنا عن ابى عبد الله عن آبائه عليهم السلم
ثم قال ولذكر الله اكبر قال ذكر الله عندما احل او حرم وروى عن النبى صلى الله عليه واله انه قال ان عجزتم عن الليل ان تكابدوه وعن العدو
ان تجاهدوه فلا تعجزوا عن قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن من الباقيات الصالحات فقولوها وقيل هن
الصلوات الخمس عن ابن مسعود وسعيد بن جبير ومسروق والنخعى وروى ذلك عن ابى عبد الله ع وروى عنه ان الباقيات الصالحات
القيام بالليل لصلوة الليل وقيل ان الباقيات الصالحات هى النيات الصالحات والاولى حملها على العموم فيدخل جميع الطاعات و
الخيرات وفى كتاب ابن عقدة ان ابا عبد الله ع قال للحصين بن عبد الرحمن يا حصين لا تستصغر مودتنا فانها من الباقيات الصالحات
قال يا ابن رسول الله ما استصغرها ولكن احمد الله عليها وانما سميت الطاعات صالحات لانها اصلح الاعمال للمكلف من حيث امر بها
ووعد الثواب عليها وتوعد العقاب على تركها ويوم نسير الجبال قيل انه يتعلق بما قبله وتقديره الصالحات خير ثوابا فى هذا اليوم وقيل انه
ابتداء كلام وتقديره واذكر يوم نسير الجبال يعنى يوم القيمة ونسير الجبال قلعها من اماكنها فان الله سبحانه يقلعها ويجعلها هباء منثورا
وقيل نسيرها على وجه الارض كما يسير السحاب فى السماء ثم يجعلها كثيبا مهيلا كما قال يوم ترجف الارض والجبال الآية ثم يصيرها
كالعهن المنفوش كما قال وتكون الجبال كالعهن المنفوش ثم يصيرها هباء منبثا فى الهواء كما قال وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا
ثم يصيرها بمنزلة السراب كما قال وسيرت الجبال فكانت سرابا وترى الارض بارزة اى ظاهرة ليس عليها شئ من جبل او بناء او شجر يسترها
عن عيون الناظرين وقيل ان معناه وترى باطن الارض ظاهرا قد برز من كان فى بطنها فصاروا على ظهرها وتقديره وترى ما فى بطن
الارض ظاهرا مثل قول النبى صلى الله عليه واله ترمى الارض بافلاذ كبدها وحشرناهم اى بعثناهم من قبورهم وجمعناهم فى الموقف فلم
نغادر منهم احدا اى فلم نترك منهم احدا الا حشرناه وعرضوا على ربك صفا يعنى المحشورون يعرضون على الله تعم يوم القيمة صفا
اى مصفوفين كل زمرة وامة صف وقيل يعرضون صفا بعد صف كالصفوف فى الصلوة وقيل يعرضون صفا واحدا لا يحجب بعضهم بعضا
ويقال لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة معناه لقد جئتمونا ضعفاء فقراء عاجزين فى الموضع الذى لا يملك فيه الحكم غيرنا كما كنتم فى
ابتداء الخلق لا تملكون شيئا وقيل معناه ليس معكم شئ مما اكتسبتموه فى الدنيا من الاموال والاولاد والخدم تنتفعون بهم كما كنتم فى
ابتداء الخلق وروى عن النبى صلى الله عليه واله انه قال يحشر الناس من قبورهم يوم القيمة عراة حفاة عزلا فقالت عائشة يا رسول
الله اما يستحيى بعضهم من بعض فقال ع لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا اى ويقال لهم ايضا بل
زعمتم فى دار الدنيا ان الله لم يجعل لكم موعدا للبعث والجزاء والحساب يوم القيمة ووضع الكتاب اى وضع الكتب وان الكتاب
اسم جنس والمعنى وضعت صحايف بنى آدم فى ايديهم وقيل معناه ووضع الحساب فعبر عن الحساب بالكتاب لانهم يحاسبون على
اعمالهم المكتوبة عن الكلبى فترى المجرمين مشفقين مما فيه اى خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون يا ويلتنا هذه لفظة يقولها

٦٧

عشر

حزب

الانسان اذا وقع فی شدة فیدعوا علی نفسه بالویل والثبور مالهذا الکتاب ای ای شیء لهذا الکتاب لا یغادر صغیرة ولا کبیرة الا احصیها
ای لا یترک صغیرة ولا کبیرة من الذنوب الا عدها واثبتها وحواها وقد تقدم تفسیر الصغیرة والکبیرة فی سورة النسآء وان الصغیرة والکبیرة یعنی
الفعلة والخصلة ووجدوا ما عملوا حاضرا ای مکتوبا فی الکتاب مثبتا وقیل معناه وجدوا جزآء ما عملوا حاضرا فجعل وجود الجزآء کوجود الاعمال
توسعا ولا یظلم ربک احدا معناه ولا ینقص ربک ثواب محسن ولا یزید فی عقاب مسیء وفی هذا دلالة علی انه سبحانه لا یعاقب الاطفال
لانه اذا کان لا یزید فی عقوبة المذنب فکیف یعاقب من لیس بمذنب قوله تعالی وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ
مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا
ثلث آیات القرآءة قرا ابو جعفر ما اشهدناهم بالنون علی التعظیم والباقون ما اشهدتهم بالتآء وقرا حمزة ویوم نقول بالنون والباقون بالیآء
الحجة من قرا بالنون حمله علی ما تقدم فی المعنی فکما ان کنت للمتکلم فکذلک نقول ومن قرا بالیآء فحجته ان الکلام قد انقضی والمعنی
ویوم یقول الله نادوا شرکائی وهذا یقوی القرآءة بالیآء لانه لو کان بالنون لکان الاشبه ان یقول نادوا شرکآءنا اللغة الفسق
الخروج الی حال تضر یقال فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها وفسقت الفارة اذا خرجت من جحرها قال رؤبة یهوین فی نجد
وغورا غائرا فواسقا عن قصدها جوائرا قال ابو عبیدة هذه التسمیة لم نسمعها فی شیء من اشعار الجاهلیة ولا احادیثها وانما تکلم بها العرب
بعد نزول القرآن وقال المبرد الامر علی ما ذکر ابو عبیدة وهی کلمة فصیحة علی السنة العرب وقال قطرب فسق عن امر ربه ای عن رده
امر ربه کقولهم کسوته عن عری واطعمته عن جوع والعضد ما بین المرفقین الی الکتف وفیه خمس لغات عِضُد وعُضُد وعَضُد وعَضْد
وعِضْدُ وعضدت فلانا اعنته وفلان عضدی ای عضدی استعانه واعضدته ای استعان قال ثعلب کل شیء حال من شیئین فهو موبق من
وبق یبق ووبق اذا هلک وحکی الزجاج وبق الرجل یبق وبقا الاعراب بئس للظالمین بدلا اسم بئس مضمر فسره بقوله بدلا وقوله للظالمین
فصل بین بئس وبین ما انتصب علی التمییز والتقدیر بئس البدل للظالمین ذریة ابلیس فذریة ابلیس هم المخصوصون بالذم عن ابی علی
الفارسی المعنی ثم امر سبحانه نبیه ان یذکر هولآء المتکبرین عن مجالسة الفقرآء قصة ابلیس وما اورثه الکبر فقال واذ قلنا ای واذکر
یا محمد اذ قلنا للملائکة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابلیس قد مر تفسیره فیما تقدم وانما تکرر هذا القول فی القرآن لاجل ما بعده مما یحتاج
اتصاله به فهو کالمعنی الذی یفید امرا فی مواضع کثیرة للاخبار عنه باخبار مختلفة وقوله کان من الجن من قال ان ابلیس لم یکن من
الملائکة قال ان المعنی کان من الذین یستترون عن الابصار ماخوذ من الجن وهو الستر وقیل کان من قبیله من الملائکة یقال لهم الجن
کانوا خزان الجنان فاضیفوا الیها کقولک کوفی وبصری وضعف الاولون هذین الوجهین لان لفظ الجن اذا اطلق فالمفهوم منه
هذا الجنس المعروف لا الملائکة ففسق عن امر ربه ای خرج عن طاعة ربه ثم خاطب الله سبحانه المشرکین فقال افتتخذونه وذریته
اولیآء من دونی وهم لکم عدو معناه افتتبعون امر ابلیس وامر ذریته وتتخذونهم اولیآء تتولونهم بالطاعة من دونی وهم جمیعا
اعدآء لکم والعاقل حقیق بان یتهم عدوه علی نفسه وهذا استفهام بمعنی الانکار والتوبیخ قال مجاهد ذریة الشیاطین تعالی
یحسن الجن من ذریته بئس للظالمین بدلا تقدیره بئس البدل للظالمین بدلا ومعناه بئس ما استبدلوا بعبادة ربهم اذا اطاعوا
ابلیس عن الحسن وعصوه وقیل بئس البدل طاعة الشیطان عن طاعة الرحمن عن قتادة ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا
خلق انفسهم ای ما احضرت ابلیس وذریته خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم مستعینا بهم علی ذلک ولا استعنت ببعضهم علی خلق
بعض وهذا اخبار عن کمال قدرته واستغنائه عن الانصار والاعوان ویدل علیه قوله وما کنت متخذ المضلین عضدا ای الشیاطین
الذین یضلون الناس اعوانا یعضدوننی علیه وکثیرا ما یستعمل العضد بمعنی العون وانما وحده هنا لوفاق الفواصل وقیل ان معنی
الآیة انکم اتبعتم الشیطان کما یتبع من یکون عنده علم لا ینال الا من جهته وانا ما اطلعتهم علی خلق السموات والارض ولا علی خلق
انفسهم ولم اعطهم العلم بانه کیف تخلق الاشیآء فمن این تتبعونهم وقیل معناه ما احضرت مشرکی العرب وهؤلاء الکفار خلق
السموات والارض ولا خلق انفسهم ای وما احضرت بعضهم خلق بعض بل لم یکونوا موجودین لخلقهم فمن این قالوا ان الملائکة بنات الله

ومن اين ادعوا ذلك ويوم يقول يريد يوم القيمة يقول الله تعالى للمشركين وعبدة الاصنام نادوا شركاءى الذين زعمتم فى الدنيا انهم
شركائى ليدفعوا عنكم العذاب فدعوهم يعنى المشركين يدعون اولئك الشركاء الذين عبدوهم مع الله فلم يستجيبوا لهم اى فلم يستجيبوا
لهم ولا ينفعونهم شيا وجعلنا بينهم اى بين المؤمنين والكافرين موبقا وهو اسم واد عميق فرق الله سبحانه به بين اهل الهدى واهل الضلال
عن مجاهد وقتادة وقيل بين المعبودين وعبدتهم موبقا اى حاجزا عن ابن الاعرابى فادخلنا من كانوا يزعمون انهم معبودهم مثل الملائكة
والمسيح الجنة وادخلنا الكفار النار وقيل معناه جعلنا تواصلهم فى الدنيا موبقا اى مهلكا لهم فى الآخرة عن الفراء وروى ذلك عن قتادة وابن
عباس قايلين ان هذا القول معناه التوصل والمعنى ان تواصلهم وتوادهم فى الكفر صار سبب هلاكهم فى الآخرة وقيل موبقا عداوة عن
الحسن فكانه قال عداوة مهلكة وروى عن انس بن مالك انه قال الموبق واد فى جهنم من قيح ودم وجه اتصال قوله ما اشهدتهم
خلق السموات والارض بما قبله انه يتصل اتصال الحجة التى تكشف حيرة الشبهة لانه بمنزلة ان يقال انكم قد اقبلتم على اتباع ابليس و
ذريته وتركتم امر الله مع كثرة الحجج ولو اشهدتهم على خلق السموات والارض لم يزيدوا على ما فعلتم من اتباعهم وقيل انه سبحانه بين بذلك
انه المنفرد بالخلق والاختراع لا شريك له فيه فلا ينبغى ان يشركوا معه فى العبادة غيره او يدعوا غيره الها قوله تعالى وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ
فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝
وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۝ وَمَا نُرْسِلُ
الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُزُوًا ۝ اربع آيات القراءة
قرا اهل الكوفة قبلا بضمتين والباقون قبلا الحجة تقدم ذكرنا الوجه فيها فى سورة الانعام اللغة المواقعة ملابسة الشىء بشدة
ومنه وقايع الحروب وايقع به ايقاعا والتوقع الترقب لوقوع الشىء والمصرف المعدل قال ابو كبير ازهير هل عن شيبة من مصرف ام لا خلود
لباذل متكلف والتصريف تقليب المعنى فى الجهات المختلفة والادحاض الاذهاب بالشىء الى الهلاك ومكان دحض اى مزلق مزل لا يثبت
عليه خف ولا حافر ولا قدم قال وحاد كما حاد البعير عن الدحض الاعراب ان يؤمنوا فى موضع نصب والمعنى ما منع الناس من الايمان الا طلب
ان يأتيهم فيكون ان يأتيهم فى موضع رفع وما انذروا فى موضع نصب عطفا على آياتى وهزوا هو المعنى ثم بين تعالى حال المجرمين فقال
ورأى المجرمون النار يعنى المشركين راوا اى رأوا النار وهى تتلظى حنقا عليهم عن ابن عباس وقيل هو عام فى اصحاب الكباير فظنوا انهم مواقعوها
اى علموا انهم داخلون فيها واقعون فى عذابها ولم يجدوا عنها مصرفا اى معدلا وموضعا ينصرفون اليه ليتخلصون منها ولقد صرفنا اى
بينا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وتصريفها ترديدها من نوع واحد وانواع مختلفة ليتفكروا فيها وقد مر تفسيره فى بنى اسرائيل وكان
الانسان اكثر شىء جدلا يريد بالانسان النضر بن الحرث عن ابن عباس وقيل ابى بن خلف عن الكلبى قال الزجاج معناه وكان الكافر يدل
عليه قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم معناه ما منعهم من الايمان بعد
مجىء الدلالة ومن ان يستغفروا ربهم على ما سبق من معاصيهم الا ان تأتيهم سنة الاولين الا طلب ان تأتيهم العادة فى الاولين
من عذاب الاستيصال حيث اتاهم العذاب من حيث لا يشعرون حين امتنعوا من قبول الهدى والايمان او يأتيهم العذاب قبلا
او طلب ان يأتيهم العذاب عيانا مقابله من حيث يرونه وتأويله انهم بامتناعهم من الايمان بمنزلة من يطلب هذا حتى يؤمنوا كرها لانهم لا
يؤمنون حتى يروا العذاب الاليم وهذا كما يقول القايل لغيره ما منعك ان تقبل قولى الا ان تضرب على ان المشركين قد طلبوا مثل ذلك
فقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ومن قرا قبلا فهو فى معنى الاول ويجوز ان
يكون ايضا جمع قبيل وهو الجماعة اى يأتيهم العذاب ضروبا من كل جهة ثم بين سبحانه انه قد ازاح العلة بان اظهر الحجة واوضح المحجة فقال وما نرسل
المرسلين الا مبشرين ومنذرين اى لم نرسل الى الخلق الا مبشرين لهم بالجنة اذا اطاعوا ومخوفين لهم بالنار اذا عصوا ويجادل الذين كفروا
بالباطل اى ويناظر الكفار دفعا عن مذاهبهم بالباطل ليدحضوا به الحق اى ليزيلوا الحق عن قراره قال ابن عباس يريد المستهزئين المقتسمين
واتباعهم وجدالهم بالباطل انهم الزموه ان يأتى بالآيات على اهوائهم على ما كانوا يقترحونه ليبطلوا به ما جاء به محمد ص يقال ادحضت حجته اى
ابطلتها واتخذوا آياتى يعنى القرآن وما انذروا اى ما خوفوا به من البعث والنشور والنار هزوا اى مهزوا به استهزاء به قوله تعالى

ع ١٩ خمس

٦٨

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا
وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ۝ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ
مَوْئِلًا ۝ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ۝ ثلث آيات القرآءة قرا حفص عن عاصم لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام وكذلك
في النمل ما شهدنا مهلك وقرا حماد ويحيى عن ابي بكر بفتح الميم واللام وقرا الاعشى والبرجمي عنه ههنا بالضم وهناك بالفتح وقرا الباقون لمهلكهم
ومهلك بضم الميم وفتح اللام الحجة ومن قرا لمهلكهم فان المهلك يجوز ان يكون مصدرا ويجوز ان يكون وقتا فيكون معناه لاهلاكهم
او لوقت اهلاكهم ومن قرا لمهلكهم فالمراد لوقت هلاكهم ومن قرا بفتح الميم واللام فهو مصدر مثل الهلاك وقد حكي ان تميما يقول هلكني
زيد وعلى هذا حمل بعضهم قوله ومهمه هالك من تعرجا فقال هو بمعنى مهلك فيكون هالك مضافا الى المفعول به وعلى قوله من لم يعده يكون
مضافا الى الفاعل الاعراب تلك رفع بالابتداء والقرى صفة لها مبينة واهلكناهم في موضع رفع بانه خبر المبتداء ويجوز ان يكون
موضع تلك القرى نصبا بفعل مضمر ويكون اهلكناهم مفسرا لذلك الفعل وتقديره واهلكنا تلك القرى اهلكناهم المعنى ثم قال
سبحانه ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها معناه ليس احد اظلم لنفسه ممن ذكر اي وعظ بالقرآن وآياته ونبه على ادلة التوحيد
فاعرض عنها جانبا ونسي ما قدمت يداه اي نسي المعاصي التي استحق بها وقيل معناه يذكر واشتغل عنه استحقارا بها وقلة تفكر في عاقبته
لانه نسي ذلك ثم قال سبحانه انا جعلنا على قلوبهم اكنة وهي جمع كنان ان يفقهوه اي كراهة ان يفقهوه او لئلا يفقهوه وفي آذانهم وقرا اي
ثقلا وقد تقدم بيان هذا فيما مضى وجملته انه على التمثيل كما قال في موضع آخر واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه
وقرا فالمعنى كان على قلوبهم اكنة ان تفقهه وفي آذانهم وقرا ان تسمع وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا اخبر سبحانه انهم لا يؤمنون
ابدا وقد خرج مخبره موافقا لخبره فماتوا على كفرهم وربك الغفور ذو الرحمة معناه وربك الساتر على عباده الغافر لذنوب المؤمنين وهو ذو
النعمة والافضال على خلقه وقيل الغفور للتائب ذو الرحمة للمصر بان يمهل ولا يعجل وقيل الغفور لا يؤاخذهم عاجلا ذو الرحمة ليتوبوا
لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد وهو يوم القيمة والبعث لن يجدوا من دونه موئلا اي ملجأ عن ابن عباس
وقتادة وقيل محرزا عن مجاهد وقيل منجى ينجيهم عن ابي عبيدة قال يقال لا وألت نفسه اي لا نجت قال الاعشى وقد اخالس رب البيت غفلته
وقد يحاذر مني ثم لا يئل وقال اخر لا وألت نفسك خليتها للعامريين ولم تكلم وتلك القرى اشارة الى عاد وثمود وغيرهما اهلكناهم لما
ظلموا بتكذيب انبياء الله وجحود آياته وجعلنا لمهلكهم موعدا اي وجعلنا لوقت اهلاكهم او لوقت هلاكهم موعدا معلوما يهلكون فيه لمصلحة
اقتضت تأخيره اليه وانما قال سبحانه تلك القرى ثم قال اهلكناهم ولم يقل اهلكناها لان القرية هي المسكن نحو المدينة والبلدة وهي لا تستحق
الهلاك وانما يستحق الهلاك اهلها ولما قال لما ظلموا يعني اهل القرية الذين اهلكناهم قوله تعالى وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ
مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۝ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۝ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا
مِنْ سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ۝ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ
عَجَبًا ۝ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ۝ خمس آيات القرآءة قرا حفص وما انسانيه بضم الهاء وفي الفتح بما
عاهد عليه الله بضم الهاء والباقون بكسر الهاء من غير بلوغ الياء الا ابن كثير فانه يثبت الياء في الوصل وقد تقدم القول في وجه ذلك
اللغة لا ابرح اي لا ازال ولو كان معناه لا ازول كان محالا لانه اذا لم يزل من مكانه لم يقطع ارضا قال الشاعر ابرح ما ادام الله قومي رخي
البال منتطقا مجيدا اي لا ازال والحقب الدهر والزمان وجمعه احقاب قال الزجاج الحقب ثمانون سنة والسرب المسلك والمذهب ومعناه
في اللغة المحفور في الارض لا نفاذ له ويقال للذاهب في الارض سارب قال الشاعر اني سربت وكنت غير سروب وتقرب الاحلام غير
قريب والنصب والوصب والتعب نظائر وهو الوهن الذي يكون عن الكد الاعراب سربا منصوب على وجهين احدهما ان يكون مفعولا
ثانيا لاتخذ كما يقال اتخذت طريقي مكان كذا واتخذت طريقي في السرب والاخر ان يكون مصدرا يدل عليه اتخذ سبيله في البحر فكانه قال فسرب
الحوت سربا وقوله ان اذكره في موضع نصب بدل من الهاء في انسانيه والمعنى وما انساني ان اذكره الا الشيطان وعجبا منصوب على وجهين
احدهما ان يكون على قول يوشع اتخذ الحوت سبيله في البحر عجبا والاخر ان يكون يوشع اتخذ سبيله في البحر فاجاب موسى فقال عجبا فكانه

ع ٢٠

عشر

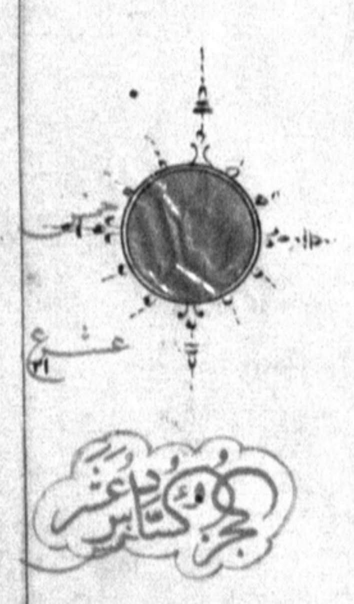
قال اعجب عجبا وقصصا مصدر او ضع موضع الحال تقديره يقصان الاثر قصصا والقصص اتباع الاثر وقال احد المحققين عجبا في موضع
حال تقديره قال ذلك متعجبا وقصصا مصدر بفعل مضمر يدل عليه قوله فارتدا على آثارهما قال معناه فاقتصا الاثر النزول ذكر علي
بن ابراهيم في تفسيره قال لما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا بخبر اصحاب الكهف قالوا اخبرنا عن العالم الذي امر الله موسى ان يتبعه من
هو وكيف تبعه وما قصته فانزل الله تعالى المعنى واذ كر اذ قال موسى لفتيه اكثر المفسرين على انه موسى بن عمران وفتاه يوشع بن نون وسماه
فتاه لانه صحبه ولازمه سفرا وحضرا للتعلم منه وقيل لانه كان يخدمه ولهذا قال له آتنا غدائنا وهو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه
بن يعقوب وقال محمد بن اسحق يقول اهل الكتاب ان موسى الذي طلب الخضر هو موسى بن ميشا بن يوسف وكان نبيا في بني اسرائيل قبل موسى
بن عمران الا ان الذي دل عليه الجمهور انه موسى بن عمران وان اطلاقه يوجب صرفه الى موسى بن عمران كما ان اطلاق محمد ينصرف الى نبينا محمد ص
قال علي بن ابراهيم حدثني محمد بن علي بن بلال قال اختلف يوسف وهشام بن ابراهيم في العالم الذي اتاه موسى هل كان اعلم منه وهل يجوز ان
يكون على موسى حجة في وقته وهو حجة الله في خلقه فكتبوا الى ابي الحسن الرضا يسالونه عن ذلك فكتب في الجواب اتاني موسى العالم
فاصابه في جزيرة من جزاير البحر فسلم عليه فانكر السلام اذ كان بارض ليس بها سلام قال له من انت قال موسى بن عمران قال انت موسى بن
عمران الذي كلمه الله تكليما قال نعم قال فما حاجتك قال جئت لتعلمني مما علمت رشدا قال اني وكلت بامر لا تطيقه ووكلت بامر لا اطيقه
الخبر بطوله لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين بحر فارس وبحر الروم مما يلي المغرب نحو الروم ومما يلي المشرق نحو فارس عن قتادة وقال محمد بن
كعب هو طنجة وروى عنه انه افريقية وكان وعدان يلقى هناك الخضر او امضي حقبا اى دهرا عن ابن عباس وقيل سبعين سنة عن مجاهد
وقيل ثمانين سنة عن عبد الله بن عمر فلما بلغا مجمع بينهما اى فلما بلغا الموضع الذي يجتمع فيه راس البحرين نسيا حوتهما اى تركاه وقيل
انه ضل الحوت عنهما حين اتخذ سبيله في البحر سربا فسمى ضلاله عنهما نسيانا منهما له وقيل انه من النسيان والناسي له كان احدهما وهو
يوشع فاضيف النسيان اليهما كما يقال نسي القوم زادهم اذا نسيه متعهد امرهم وقيل ان النسيان وجد منهما جميعا فان يوشع نسي ان
يحمل الحوت وان يذكر موسى ما قد راى من امره ونسي موسى ان يامره فيه بشيء فصار كل واحد منهما ناسيا لغير ما نسيه الآخر وفي قوله
فاتخذ سبيله في البحر سربا اى فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا يذهب فيه وذلك ان موسى وفتاه تزودا حوتا مملوحا عن ابن عباس
وقيل حوتا عن الحسن ثم انطلقا يمشيان حتى شاطي البحر حتى انتهيا الى صخرة على ساحل البحر فاويا اليها وعنده عين ماء تسمى عين الحيوة فجلس
يوشع بن نون وتوضا من ذلك العين فانتضح على الحوت شيء من ذلك الماء فعاش ووثب في الماء وجعل يضرب بذنبه الماء فكان لا يسلك
طريقا في البحر الا صار ماء جامدا فذلك قوله فاتخذ طريقه في البحر سربا فلما جاوزا ذلك المكان قال موسى ع لفتيه اى ليوشع آتنا غداءنا
قيل انهما انطلقا بقية يومهما وليلتهما فلما كان من الغد قال موسى ليوشع آتنا غداءنا اى اعطنا ما نتغدى به والغداء طعام الغداة
والعشاء طعام العشاء والله نسان الى الغداء اشد حاجة منه الى العشاء لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اى تعبا وشدة قالوا ان الله تعالى
القى على موسى ع ليتذكر احاديث الحوت فقال له يوشع عند ذلك ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت ومعناه ان يوشع تذكر قصة
الحوت لما دعا موسى ع بالطعام لياكل فقال له ارايت اذ رجعنا الى الصخرة ونزلنا هناك فاني تركت الحوت وفقدته وقيل نسيته ونسيت
حديثه وقيل فيه اضمار اني نسيت ان اذكر لك امر الحوت ثم اعتذر فقال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وذلك انه لو ذكر لموسى قصة
الحوت عند الصخرة لما جاوزها موسى ولما ناله النصب الذي اشتكاه ولم يلق في سفره النصب الا يومئذ واتخذ سبيله في البحر عجبا اى سبيلا
عجبا وهو ان الماء انجاب عنه وبقي كالكوة ولم يلتئم وقيل ان كلام يوشع قد انقطع عند قوله واتخذ سبيله في البحر فقال موسى عند ذلك عجبا
كيف كان ذلك وقيل ان معناه واتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا عن ابن عباس والمعنى دخل موسى الكوة على اثر الحوت فاذا هو
بالخضر قال ذلك ما كنا نبغي قال موسى ع ذلك ما كنا نطلب من العلامة فارتدا على آثارهما اى رجعا وعادا عودهما على اثرهما في الطريق
الذي جاء منه يقصان آثارهما قصصا اى يتبعانها يوشع امام موسى ع حتى انتهيا الى مدخل الحوت سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال اخبرني ابي بن كعب قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان موسى ع قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اى الناس اعلم فقال
انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا

نجعله

المكتل تشبه ازنبيل ... حبرغف ... (marginal note)

فتجعله فى مكتل ثم انطلق به وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة فوضعا رؤسهما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج
منه وسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظا نسى صاحبه ان
يخبره بخبر الحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتيه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد
موسى ع النصب حتى جاوز المكان الذى امر الله به فقال فتاه ارأيت اذ اوينا الى الصخرة الآية قال وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا
فقال موسى عليه السلم ذلك ما كنا نبغى قال رجعا يقصان الاثر حتى اتيا الى الصخرة فوجدا رجلا مسجى بثوب فسلم عليه موسى ع فقال الخضر ع
وانى بارضك السلام فمن انت قال انا موسى بنى اسرائيل فقال له الك حاجة قال نعم آتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع
معى صبرا يا موسى انى على علم من علم الله لا تعلمه انت علمنيه وانت على علمه من الله علمكه لا اعلمه انا فقال له موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا
ولا اعصى لك امرا فقال له الخضر ع فان اتبعتنى فلا تسالنى عن شىء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت
سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر ع فحملوه بغير نول فلما ركبا فى السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم
فقال له موسى ع قوم قد حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع
معى صبرا قال لا تواخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا قال وقال رسول الله كانت الاولى من موسى ع نسيانا قال وجاء عصفور
فوقع على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة فقال له الخضر ما علمى وعلمك من علم الله الا مثل نقرة هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا
من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ نظر الخضر غلاما يلعب مع الصبيان فاخذ الخضر راسه بيده فاقتطعه فقال له موسى اقتلت
نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال وهذه اشد من الاولى قال ان سالتك عن
شىء بعدها فلا تصاحبنى الى قوله جدارا يريد ان ينقض كان مائلا فقال الخضر بيده فاقامه فقال موسى قوم قد اتيناهم فلم يطعمونا
ولم يضيفونا فلو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بينى وبينك فقال رسول الله ص وددنا ان موسى ع كان صبر حتى يقص علينا
من خبرهما قال سعيد بن جبير كان ابن عباس يقول وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وكانوا فقرآء واما الغلام فكان كافرا وكان
ابواه مؤمنين رواه البخارى ومسلم فى الصحيحين روى اصحابنا عن ابى عبد الله ع انه كان يقرأ كل سفينة صالحة غصبا روى ذلك ايض عن
ابى جعفر عليه قال وهى قرآءة امير المومنين ع قوله تعا فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ۝ قَالَ
لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۝ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ۝ قَالَ
سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ۝ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۝ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا
رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ۝ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا
قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا
زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝ احدى عشر آية القراءة
قرا ابو عمرو ويعقوب رشدا بالفتح والباقون رشدا بضم الرآء وسكون الشين وقرا فلا تسالنى مشددة النون مدنى شامى والباقون مخففة
النون ولم يختلفوا فى اثبات اليآء فيه وصلا ووقفا لانها مثبتة فى جميع المصاحف وقرا ليغرق بفتح اليآء والرآء اهلها بالرفع كوفى
غير عاصم والباقون لتغرق بضم الهآء اهلها بالنصب وقرا زكية بغير الف كوفى شامى وسهل والباقون زاكية وقرا نكرا بضمتين مدنى غير
اسمعيل وابو بكر ويعقوب وسهل بن ذكوان والباقون نكرا ساكنة الكاف الحجة قال ابو على الرشد والرشد لغتان وقد اجرى العرب
كل واحد منهما مجرى الآخر فقالوا الأُسْد والأَسَد والخُشُب والخَشَب فجمعوا فعلا على فعل ثم فعلا ايض على فعل وذلك قوله والفلك تجرى
فى البحر وفى رواية اخرى فى الفلك المشحون فهذا يدلك على انهم اجروهما مجرى واحد ومن قرا فلا تسالنى بالتشديد فانه لما ادخل النون
الثقيلة بنى الفعل معها على الفتح قال والقرآءة فى لتغرق اولى ليكون الفعل مسندا الى المخاطب كما كان فى المعطوف عليه كذلك وهو اخرقتها
وهذا يأتى فى معنى اليآء ايض لانهم اذا اغرقتهم اغرقوا وقوله نكرا فعل وهو من امثلة الصفات وقالوا ناقة اجد ومشية سجح فمن
خفف ذلك كما يخفف العنق والطنب والشغل فالتخفيف فيه مستمر اللغة الامر الداهية العظيمة قال الشاعر قد لقى القرآن منه

تجرى البحر ... اذا ... صفحة ٩ (marginal note)



عشر ٢١

جزء سادس عشر

نكرا داهية دهيآء اداامرا وهو ماخوذ من الامر لانه الفاسد الذى يحتاج الى ان يؤمر بتركه الى الصلاح ومنه رجل امر اذا كان ضعيف
الراى لانه يحتاج ان يؤمر حتى يقوى رايه ومنه امر القوم اى كثروا ومعناه احتاجوا الى من يأمرهم وينهاهم ومنه الامر من الامور اى
الشئ الذى من شانه ان يؤمر فيه الاعراب قوله رشدا يجوز ان ينتصب على انه مفعول به وتقديره اتبعك على ان تعلمنى رشدا مما علمته
ويكون العلم الذى يتعدى الى مفعول واحد فيتعدى بتضعيف العين الى مفعولين والمعنى على ان تعلمنى امرا ذا رشد وعلما ذا رشد ويجوز ان
نصب على المصدر بمعنى نمه تخبر خبرا المعنى فوجدا عبدا من عبادنا اى صادف موسى وفتاه وادركا عبدا من عبادنا قايما على الصخرة يصلى
وهو الخضر ع واسمه بلياس ملكان وانما سمى خضرا لانه اذا صلى فى مكان اخضر ما حوله وروى مرفوعا انه قعد على فروة بيضا فاهتزت تحته
خضراء وقيل انه رآه على طيفه خضراء فسلم عليه فقال وعليك السلم يا نبى بنى اسرائيل فقال له موسى وما ادرك من انا ومن اخبرك انى نبى فقال
من دلك على واختلف فى هذا العبد فقال بعضهم انه كان ملكا امر الله تعالى موسى ان يأخذ عنه ما حمله اياه من علم بواطن الاشياء وقال الاكثرون
انه كان من البشر ثم اختلفوا فقال الجبائى وغيره انه كان نبيا لانه لا يجوز ان يتبع النبى من ليس بنبى ليتعلم منه العلم لما فى ذلك من
الغضاضة على النبى وكان ابن الاخشيد يجوز ان لا يكون نبيا ويكون عبدا صالحا اودعه الله من علم باطن الامور ما لم يودعه غيره وهذا
ليس بالوجه ومتى قيل كيف يكون نبى اعلم من موسى ع فى وقته قلنا يجوز ان يكون الخضر ع خص بعلم ما لم يتعلق بالاداء واستعلم موسى ع
من جهته ذلك العلم فقط وان كان موسى ع اعلم منه فى العلوم التى يؤديها من قبل الله تعالى اتيناه رحمة من عندنا يعنى النبوة وقيل
طول الحيوة وعلمناه من لدنا علما اى علما من علم الغيب عن ابن عباس وقال الصادق ع كان عنده علم لم يكتب لموسى ع فى الالواح وكان موسى ع
يظن ان جميع الاشيآء التى يحتاج اليها فى تابوته وان جميع العلم قد كتب له فى الالواح قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا
اى علما ذا رشد قال قتادة لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نجى الله موسى ع ولكنه قال هل اتبعك الآية عظمه الله بهذا القول غاية التعظيم
حيث اضاف العلم ورضى باتباعه وخاطبه بمثل هذا الخطاب والرشد العلوم الالهية التى ترشد الى الحق وقيل هى علوم الالطاف الدينية
التى تخفى على الناس قال العالم انك لن تستطيع معى صبرا اى يثقل عليك الصبر ولا يخف عليك ولم يرد انه لا يقدر على الصبر وانما قال ذلك
لان موسى ع كان يأخذ الامور على ظواهرها والخضر كان يحكم بما علمه الله من بواطنها فلا يسهل على موسى ع مشاهدة ذلك ثم قال وكيف
تصبر على ما لم تحط به خبرا اى كيف تصبر على ما ظاهره عندك منكر وانت لم تعرف باطنه ولم تعلم حقيقته والخبر العلم وفى هذا دلالة على انه
لم يرد بقوله لن تستطيع معى صبرا نفى الاستطاعة للصبر لانه لو اراد ذلك لكان لا يستطيع الصبر سواء علم او لم يعلمه قال موسى ستجدنى ان
شاء الله صابرا اى اصبر على ما ارى منك ولا اعصى لك امرا تامرنى به ولا اخالفك فيه قال الزجاج وفيما فعله موسى ع وهو من جملة الانبياء
من طلب العلم والرحيل فيه ما يدل على انه لا ينبغى لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وانه يجب ان يتواضع لمن هو اعلم منه
وانما قيد صبره بمشية الله لانه اخبر به على ظاهر الحال فجوز ان لا يصبر فيما بعد بان يعجز عنه فقال ان شاء الله ليخرج بذلك من ان يكون كاذبا
قال الخضر فان اتبعتنى واقتفيت اثرى فلا تسألنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا اى لا تسألنى عن شئ افعله مما تنكره ولا تعلم باطنه حتى
اكون انا الذى افسره لك فانطلقا يمشيان على ساحل البحر حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها معناه انهما ارادا ان يعبرا فى البحر الى ارض اخرى
فاتيا معبرا فعرف صاحب السفينة الخضر ع فحملهما فلما ركبا فى السفينة خرق الخضر السفينة اى شقها حتى دخلها الماء وقيل انه قلع لوحين مما يلى الماء فحشاها موسى ع بثوبه وقال منكرا عليه اخرقتها لتغرق اهلها ولم يقل لتغرقنا لانه كان فى غرقها غرق جميعهم لانه اشفق على
القوم اكثر من اشفاقه على نفسه جريا على عادة الانبياء ثم قال بعد انكاره ذلك لقد جئت شيئا امرا اى منكرا عظيما يقال امر الامر امرا اذا
كثر والامر الاسم منه فقال له الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا اى لم اقل حين رغبت فى اتباعى ان نفسك لا تطاوعك على
الصبر معى فتذكر موسى ع ما بذل له من الشرط ثم قال معتذرا مستقيلا لا تؤاخذنى بما نسيت اى غفلت من التسليم لك وترك الانكار عليك
وهو من النسيان الذى هو ضد الذكر وروى عن ابى بن كعب قال انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام وقيل بما تركت من وصيتك وعهدك
عن ابن عباس وعلى هذا فيكون من النسيان بمعنى الترك لا بمعنى الغفلة والسهو ولا ترهقنى من امرى عسرا اى تكلفنى مشقة تقول ارهقه
عسرا اذا كلفه ذاك والمعنى عاملنى باليسر ولا تعاملنى بالعسر ولا تضيق على الامر فى صحبتى اياك فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله ومعناه

فرجا

نحو جانب البحر وانطلقا يمشيان في البر يعني موسى والخضر عليهما السلم ولم يذكر يوشع لانه كان تابعا لموسى ع او كان اذ تاخر عنهما وهو الاظهر
لاختصاص موسى ع بالنبوة واجتماعه مع الخضر ع في الوحي فلقيا غلاما يلعب مع الصبيان فذبحه بالسكين عن سعيد بن جبير قال وكان
من احسن اولئك الغلمان واصبحهم وقيل صرعه ثم نزع راسه من جسده وقيل ضربه برجله فقتله وقال الاصم كان شابا بالغا لان غير البالغ
لا يستحق القتل وقد يسمى الرجل غلاما قالت ليلى الاخيلية شفاها من الداء العضال الذي بها غلام اذا هز القناة شفاها قال اقتلت نفسا
زكية اي طاهرة من الذنوب وزكية بريئة من الذنوب وقيل الزاكية التي لم تذنب والزكية التي اذنبت ثم تابت حكى ذلك عن ابي عمرو بن
العلا وقيل الزكية اشد مبالغة من الزاكية عن تغلب وقيل الزاكية في البدن والزكية في البدن بغير نفس اي بغير قتل نفس يريد القود
لقد جئت شيئا نكرا اي قطيعا منكرا لا يعرف في شرع والنكر اشد من الامر عن قتادة وانما صار ذلك لان عقله صار كالمغلوب عليه حين
رأى قتله قال العالم الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا اعاد هذا القول لتاكيد الامر عليه والتحقيق لما قاله اولا مع النهي عن القول بمثل ذلك

قوله تعالى قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ۞ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا
فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ۞ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ
بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ۞ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ
يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ۞ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۞ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا
مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ۞ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا
فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ۞

سبع آيات **القراءة** قرا يعقوب برواية روح وزيد فلا تصحبني والباقون فلا تصاحبني وقرا اهل المدينة وابو بكر عن عاصم من لدني خفيفة
النون والباقون لدني بالتشديد وقرا ابن كثير واهل البصرة لتخذت بكسر الخاء مخففة وابن كثير يظهر منه الذال والباقون لاتخذت وعاصم
يظهر الذال والاخرون يدغمون وقرا اهل المدينة وابو عمرو ان يبدلهما بفتح الباء وتشديد الدال وكذلك في التحريم ان يبدله وفي القلم ان
يبدلنا والباقون بسكون الباء وتخفيف الدال وقرا رحما بضم الحاء ابو جعفر وابن عامر وعباس ويعقوب وسهل والباقون بسكون الحاء
وفي الشواذ قراءة النبي صلعم يريد ان ينقض بضم الياء وقراءة علي بن ابي طالب ع وعكرمة ويحيى بن نعيم ينقاص بالصاد غير معجمة وبالالف
وقراءة عبد الله والاعمش لينقض **الحجة** من قرا فلا تصحبني معناه فلا تكون صاحبي ومن قرا فلا تصاحبني فمعناه ان طلبت صحبتك
فلا تتابعني على ذلك اما قوله من لدن فان الاجود تشديد النون لان اصل لدن السكون الاسكان فاذا اضفتها الى نفسك زدت نونا
ليسلم سكون النون الاولى تقول من لدن زيد ومن لدني كما تقول عن زيد وعني ومن قرا لدني لم يجز له ان يقول عني لان لدن اسم غير متمكن
ومن قرا ومن وعن حرفان جاء المعنى ولدن مع ذلك اثقل من من او عن والدليل على ان الاسماء يجوز فيها حذف النون قولهم قدني في معنى
حسبي ويجوز قدي قال قدني من نصر الخبيبين قدي نجار باللفتين وقال ابو زيد اتخذنا مالا نتخذه اتخاذا وتخذت اتخذ تخذا وقال
ابو علي وجه الادغام هذه الحروف متقاربة فيدغم بعضها في بعض كما يدغم ساير المتقاربة فالطاء والدال والتاء والظاء والذال والثاء
يدغم بعضها في بعض للمقاربة فاما الصاد والسين والزاي فيدغم بعضها في بعض ويدغم فيها الحروف الستة ولا يدغمن في الستة لما يخيل
في ادغامها في مقاربها من الصفير واما قوله ان يبدلهما فان ابدل وبدل متقاربان في المعنى كما ان نزل وانزل كذلك واما قوله رحما فان
الرحم والرحم ههنا الرحمة قال رؤبة يا منزل الرحم على ادريس ومنزل اللعن على ابليس قال ابن جني قوله يريد ان ينقض معناه قد قارب
او شارف ذلك فهو عايد الى معنى يكاد وقد جاء ذلك عنهم انشد ابو الحسن كادت وكدت وتلك خير ارادة لو عاد من لهو الصبابة ما مضى
وحسن هنا لفظ الارادة لانه اقوى في وقوع الفعل وذلك انها داعيه الى وقوعه وهي ايضا لا تصح الا مع الحيوة ولا يصح الفعل الا الذي الحيوة
وليس كذلك كاد لانه قد يقارب الامر ما لا حيوة له نحو ميل الحايط واشراف ضوء الفجر وينقاص اي ينكسر يقال قصيته فانقص قال فراقا كقص
السن فاصبر لكل اناس كثرة وجنوده قالوا ايضا قضته فانقاض الضاد معجمة بمعنى هدمته فانهدم قال كانها هدم في الجفر منقاض وقراءة
العامة ينقض يحتمل امرين احدهما ان يكون ينفعل من القضة وهي الحصى الصغار والاخر ان يكون تفعل من نقضت الشيء كقراءة النبي صلعم

عشر

ع

السكون م

يريد ان ينقض فيكون كزور وبرعوى ونحوهما مما جآء من غير الالوان والعيوب ومن قرا ينقض فان شئت قلت اللام فيه زايدة واحتججت
فيه بقرآءة النبي صلى الله عليه وآله وان شئت قلت تقديره اراده لكذا كقولك قيامه لكذا وجلوسه لكذا ثم وضع الفعل موضع مصدره كما انشد
ابو زيد فقالوا ما تشآء فقلت الهو الى الاصباح آثر ذى اثير اى الهو فوضع اللهو موضع مصدره وانشد ايضا واهللني لكم فى كل يوم
تعوجكم على واستقيم اى واستقامتى واللام ههنا كاللام فى قوله اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لى ليلى بكل سبيل فيحتمل اللام هنا الوجهين
الذين تقدم ذكرها اللغة انقضاض السقوط بسرعة قال ذو الرمة فانقض كالكوكب الدرى منصلتا والورآء والخلف واحد وهو
نقيض جهة القدام ويستعمل ورآء بمعنى القدام ايضا على الاتساع لانها جهة مقابلة لجهة فكان كل واحدة من الجهتين ورآء الاخرى قال
الشاعر ايرجو بنو مروان سمعى وطاعتى وقومى تميم والفلاة ورائيا وقال لبيد اليس ورائى ان يداب منيتى لزوم العصى تحنى عليها
الاصابع وقال الفرآء يجوز ذلك فى الزمان دون الاجسام وقال على بن عيسى وغيره يجوز فى الاجسام التى لا وجه لها كحجرين متقابلين
كل واحد منهما ورآء الآخر والارهاق ادراك الشئ بما يغشاه ورهقه الفارس اى غشيه وادركه وغلام مراهق اذا قارب ان
يغشاه حال البلوغ ويقال ارهقه امرا اى الحقه اياه وقال الازهرى الرهق جهد الانسان وارهقه عسرا كلفه وجآء فى الحديث كان
النبي صلى الله عليه وآله اذا دخل مكة مراهقا خرج الى عرفة اى ضاق عليه الوقت الاعراب قال الزجاج قوله هذا فراق بيني وبينك زعم
سيبويه ان معنى مثل هذا التوكيد يعنى هذا فراق بيننا اى هذا فراق ايضا لنا ومثله فى الكلام اخزى الله الكاذب منى ومنك وهذا
لا يكون الا بالواو ولا يجوز هذا فراق بيني فبينك لان معنى الواو الاجتماع ومعنى الفآء ان يأتى الثانى فى اثر الاول ومساكين لا ينصرف
لانه جمع ليس له فى الاحاد نظير رحمة من ربك منصوب على وجهين احدهما ان المعنى فعلنا ذلك رحمة اى للرحمة كما تقول انقذتك من
الهلاك رحمة لك والآخر ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمهما الله بذلك
المعنى قال ان سالتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى اى قال له موسى جوابا ان سالتك عن شئ بعد هذه المرة او بعد هذه النفس
وقتلها فلا تتركنى اصحبك قد بلغت من لدنى عذرا اى قد اعذرت فيما بيني وبينك وقد اخبرتنى انى لا استطيع معك صبرا عن ابن عباس
وهذا اقرار من موسى عم بان الخضر عم قد قدم اليه ما يوجب العذر عنه فلا يلزمه ما انكره وروى ان النبي صلى الله عليه وآله تلا هذه
الآية فقال استحيا نبى الله موسى ولو صبر لرأى الف من العجايب فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية وهى انطاكية عن ابن عباس وقيل ايكة عن ابن
سيرين ومحمد بن كعب وقيل هى قرية على شاطى البحر يقال لها ناصرة وبها سميت النصارى نصارى وهو المروى عن ابى عبد الله عم استطعما
اهلها اى سألاهم الطعام فابوا ان يضيفوهما والضيف والاضافة بمعنى واحد اى لم يضيفهما احد من اهل القرية وروى ابى بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وآله قال كانوا اهل قرية لئام وقال ابو عبد الله عم لم يضيفوهما ولا يضيفون بعدهما احدا الى ان تقوم الساعة
فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض وصف الجدار بالارادة مجاز ومعناه قرب ان ينقض واشرف على ان ينهدم ذلك على التشبيه بحال
من يريد الفعل فى الثانى وهذا من فصيح كلام العرب ومثله فى اشعارهم كثير قال الراعى يصف الابل فى مهمه فلقت بها هاماتها فلق
الفؤوس اذا اردن نصولا وقال الآخر يريد الرمح صدر ابى برآء ويرغب عن دمآء بنى عقيل وقريب منه قول الآخر ان دهرا يلف شملى بجمل
لزمان يهم بالاحسان اى كانه يهم وقال عنترة يصف فرسه فازور من وقع القنا بلبانه وشكى الى بعبرة وتحمحم فاقامه اى سواه وقيل انه دفع
الجدار بيده فاستقام عن سعيد بن جبير قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا معناه انهم لما بخلوا عليهما بالطعام واقام الخضر عم جدارهم
المشرف على الانهدام اعجب موسى عم من ذلك فقال لو شئت لعملت هذا باجر ناخذه منه حتى كيا نسد به جوعنا قال هذا فراق بيني وبينك
معناه هذا الكلام والانكار على ترك الاجر هو المفرق بيننا وقيل معناه هذا وقت فراق اتصالنا وكرر بين تاكيدا عن الزجاج وقيل معناه هذا
الذى قلته سبب الفراق بيني وبينك ثم قال سانبئك اى ساخبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اى بتفسير الاشيآء التى لم تستطع على
الامساك عن السؤال عنها صبرا اما السفينة فكانت لمساكين معناه اما السبب فى خرق السفينة فهى انها كانت لفقرآء لا شئ لهم ما يكفيهم
لقوتهم سواها يعملون فى البحر اى يعملون بها فى البحر ويعيشون بها فاردت ان اعيبها اى احدث فيها عيبا وكان ورآءهم ملك اى كان
قدامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة او غير معيبة غصبا عن قتادة وابن عباس قال عباد بن صهيب قدمت الكوفة لاسمع من اسمعيل بن

ابی خالد فمررت بشیخ جالس فقلت یا شیخ کیف امر الی اسمعیل بن ابی خالد فقال لی وراءک فقلت له ارجع فقال اقول وراءک وترجع
فقلت لیس وراءه خلفی قال لا ثم قال حدثنی عکرمه عن ابن عباس وکان وراءهم ملک یاخذ کل سفینة غصبا فلو کان وراءهم لکانوا قد جاوزوه
ولکن کان بین ایدیهم فان الخضر انما خرقها لان الملک کان خلفهم وکان طریقهم فی الرجوع علیه ولم یعلم به اصحاب السفینة وعلم به الخضر علیه
واما الغلام فکان ابواه مؤمنین روی عن ابیّ وابن عباس انهما کانا یقرآن واما الغلام فکان کافرا وابواه مؤمنین وروی ذلک عن ابی عبدالله ع
ومعناه واما الغلام الذی قتلته فانما قتلته لانه کان کافرا فخشینا ان یرهقهما طغیانا وکفرا ای فعلنا ذلک لانه ان بقی یرهق ابویه ای یغشیهما طغیانا
وکفرا وهو من کلام الله تعالی وقیل معناه فخفنا ان یحمل ابویه علی الطغیان والکفر بان یباشرها لا یمکنهما منعه منه فیحملهما علی الذب عنه
والتعصب له فیؤدی ذلک الی امور یکون مجاوزة للحد فی العصیان والکفر وهو من کلام الخضر لان الله تعالی لا یجوز علیه الخشیة وقیل ان
معناه فخشینا ان یرهق الغلام ابویه اثما وظلما لطغیانه وکفره فاردنا ان یبدلهما ربهما خیرا منه زکوة ای ولدا خیرا منه دینا وصلاحا وطهارة
واقرب رحما وارحم بهما عن قتادة والزکوة الصلاح والزکی الصالح والرحم العطف والرحمة وقیل معناه ابر بوالدیه واوصل للرحم عن ابن
عباس وقیل معناه واقرب ان یرحماه قال قتادة قال مطرف ایم الله انا لنعلم انهما فرحا به یوم ولد وحزنا علیه یوم قتل ولو عاش لکان
فیه مهلکتهما فرضی رجل بما قسم الله له فان قضاء الله للمؤمن خیر من قضائه لنفسه وما قضی لک یا ابن آدم فیما تکره خیر مما قضی لک
فیما تحب فاستخر الله وارض بقضائه وروی انهما بدلا بالغلام المقتول جاریة فولدت سبعین نبیا عن ابی عبدالله علیه السلم وقیل انه
تزوجها نبی من الانبیاء فولدت له نبیا هدی الله علی یدیه امة من الامم عن الکلبی وفی قتل الغلام دلالة علی وجوب اللطف علی ما نذهب
الیه لان من المفهوم فی الآیة انه تذکیر من الله تعالی لم یکن یجوز خلافه وانه اذا علم من حال الانسان انه یفسد عند شیء یجب علیه فی الحکمة
ان یذهب ذلک الشیء حتی لا یقع هذا الفساد ومتی قیل انه حصل لنا العلم بذلک کما حصل لذلک العالم هل کان یحسن منا القتل قلنا ان
هذا العلم لا یحصل الا للانبیاء وعند العلم به یحسن ذلک ومتی قیل ان الله تعالی کان قادرا علی ان یمیت الغلام بالموت من غیر ان یامر بقتله
البقیة التی هی المفسدة من غیر ادخال اللام علیه بالقتل فلم امر بالقتل فالجواب من وجهین احدهما ان الله تعالی قد علم ان ابویه لا یثبتان
علی الایمان الا بقتل هذا الغلام فتعین وجه الوجوب بالقتل والاخر ان تبقیة الغلام اذا کانت مفسدة فلله تعالی مخیر فی ازالتها بالموت
من غیر الموت وبالقتل لان القتل وان کان فیه الم یلحق المقتول فان بازائه اعواضا کثیرة یوازی ذلک الالم وتزید علیه بالکثیر فیصیر القتل
بالمنافع العظیمة التی بازائه کانه لیس بالم ویدخل فی قبیل النفع والاحسان واما الجدار فکان ای مائلا فاقمته انه کان لغلامین یتیمین
فی المدینة یعنی القریة المذکورة فی قوله اتیا اهل قریة وکان تحته کنز لهما والکنز هو کل مال مذخور من ذهب وفضة وغیر ذلک واختلف
فی هذا الکنز فقیل کانت صحف علم مدفونة تحته عن ابن عباس وسعید بن جبیر ومجاهد قال ابن عباس ما کان ذلک الکنز الا علما وقیل کان
کنزا من الذهب والفضة عن قتادة وعکرمة واختاره الجبائی ورواه ابو الدرداء عن النبی صلی الله علیه وآله وقیل کان لوحا من ذهب وفیه
مکتوب عجبا لمن یؤمن بالقدر کیف یحزن عجبا لمن ایقن بالرزق کیف یتعب عجبا لمن ایقن بالموت کیف یفرح عجبا لمن یؤمن بالحساب کیف یغفل
عجبا لمن رای الدنیا وتقلبها باهلها کیف یطمئن الیها لا اله الا الله محمد رسول الله علی ولی الله عن ابن عباس والحسن وروی ذلک عن ابی عبدالله ع
وفی بعض الروایات زیادة ونقصان وهذا القول یجمع القولین الاولین لانه یتضمن ان الکنز کان مالا کتب فیه فهو مال وعلم وکان ابوهما
صالحا بین سبحانه انه حفظ الغلامان بصلاح ابیهما ولم یذکر منهما صلاحا عن ابن عباس وروی عن ابی عبدالله ع انه کان بینهما وبین ذلک
الاب العبد الصالح سبعة آباء وقال ع ان الله لیصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده واهل دویرته ودویرات حوله فلا یزالون فی
حفظ الله لکرامته علی الله فاراد ربک ان یبلغا اشدهما ای یبلغا الی الوقت الذی یعرفان فیه نفع انفسهما وحفظ مالهما وهو ان یکبرا ویعقلا
ویستخرجا کنزهما رحمة من ربک ای نعمة من ربک والمعنی ان کل ما فعلته رحمة من الله تعالی ای رحمة الله باولئک المساکین وابوی الغلام والیتیمین
رحمة وما فعلته عن امری ای وما فعلت ذلک من قبل نفسی وانما فعلته من قبل الله تعالی قال ابن عباس یرید انکشف لی من الله علم فعلته به
ثم قال ذلک الذی قلته لک تاویل ما لم تستطع علیه صبرا ای ثقل علیک مشاهدته وتعجبت منه واستنکرته ویقال استطاع یستطیع واسطاع
یسطع قال ابو علی الجبائی لا یجوز ان یکون الخضر حیا الی وقتنا هذا لانه لو کان لعرفه الناس ولم یخف مکانه ولانه لا نبی بعد نبینا صلی

وهذا الذی ذكره غير صحيح لان بنقيته فی مقدوراته تعم ويجوز ان تخرق العادة للانبياء عليهم السلم بالاجماع ولا يمتنع ايضا ان يكون بحيث لا يتعرف الى احد وان الناس وان كانوا يشاهدونه لا يعرفونه وقوله لا نبی بعد نبينا صلی الله علیه وسلم لكن نبوة الخضر عم كانت ثابتة قبل نبوة نبينا صلی الله علیه وآله ولما شرعه لو كان له شرع خاص فانه منسوخ بشريعة نبينا صلی الله علیه وسلم ولو كان داعيا الى شريعة من تقدمه من الانبياء فان شريعة نبينا صلی الله علیه وسلم ناسخة لها فلا يؤدی الى ما قاله الجبائی قوله تعالى وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا • إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا • فَأَتْبَعَ سَبَبًا • حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا • قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا

خمس

خمس آيات فی الكوفی ست فی البصری اربع فی المدنی عد الكوفی والبصری من كل شی سببا فاتبع سببا آيتين ولم يعد الكوفی عندها قوما آية بل جعل آخر الآية حسنا القراءة قرا ابن عامر واهل الكوفة فاتبع ثم اتبع بهمزة القطع وفتحها وتخفيف التاء وسكونها والباقون فاتبع بهمزة الوصل وتشديد التاء وفتحها وقرا ابو جعفر وابن عامر واهل الكوفة غير حفص حاميه والباقون حمئة بغير الف مهموز

الحجة قال ابو علی تبع فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا انقلته بالهمزة تعدى الى مفعولين يدلك على ذلك قوله واتبعناهم فی هذه الدنيا لعنة واما اتبع فانه افتعل يتعدى الى مفعول واحد كما يتعدى فعل اليه مثل حفرته واحتفرته وشويته واشتويته ومن قرا فاتبع سببا فتقديره فاتبع سببا واتبع امره سببا او اتبع ما هو عليه سببا فحذف احدى المفعولين كما حذف فی قوله لينذر بأسا شديدا ولا يكادون يفقهون قولا والمعنى لينذر الناس بأسا شديدا ولا يكادون يفقهون احدا قولا ومن قرا فاتبع سببا فالمعنى اتّخذ فی كل وجه وجهناه له وامرناه به السبب الذی ينال به صلاح ما يكره منه قال ابو عبيدة معناه اتبع طريقا واثرا ومن قرا حمئة فعلى فعله ومن قرا حامية فهی فاعله من حميه فهی حامية وروی عن الحسن انه قال حارة ويجوز فيمن قرا حامية ان يكون فاعلا من الحماة فخفف الهمزة على قياس قول ابی الحسن فقلبها ياء محففة وان خففها على قول الخليل كانت بين بين قال سيبويه وهو قول اللغة القرن قرن الشاة وغيرها وقرون الشعر الذوايب ومنه قول ابی سفيان ولا الرعم ذات القرون اراد قرون شعورهم لانهم كانوا يطولونه والذكر حصول المعنى للنفس وقد يكون بالقلب وهو التفكر وقد يكون باللسان وكل ما وصل شيئا الى شیء فهو سبب فيقال للطريق الى الشیء سبب والحبل سبب وللباب سبب والحماة الطين الاسود يقال حمئت البير تحما فهی حميه اذا صار فيها الحماة قال ابو الاسود يجیء بملئها طورا وطورا تجیء بحماة وقليل ماء وحماة البير اخرجت منه الحماة الاعراب فاما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا ان مع الفعل فی موضع نصب بفعل مضمر كما ان قوله فاما منا بعد واما فداء كذلك ويجوز ان يكون ان مع الفعل فی موضع المبتدا والخبر مضمر ای اما العذاب واقع منك فيهم واما اتخاذ امر ذی حسن واقع فيهم فحذف الخبر لطول الكلام بالصلة وهذا اظهر والاول عن احمد بن يحيى المعنى ثم بين سبحانه قصة ذی القرنين فقال يسألونك يا محمد عن ذی القرنين ای عن خبره وقصته لا عن شخصه واختلف فيه فقيل انه نبی مبعوث فتح الله على يديه الارض عن مجاهد وعبد الله بن عمر وقيل انه كان ملكا عادلا وروی عن علی بن ابی طالب عم انه كان عبدا صالحا احب الله واحبه الله وناصح الله فنصحه الله امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه بالسيف فغاب عنهم ما شاء الله ثم رجع اليهم فدعاهم الى الله فضربوه على قرنه الآخر ضربة بالسيف فذلك قرناه وفيكم مثله يعنی نفسه ع وفی سبب تسميته بذی القرنين اقوال آخر منها انه سمی به لانه كانت له ظفيرتان عن الحسن ومنها انه كان على راسه شبه القرنين تواريه العمامة عن الثعلبی عن ابی عبيدة ومنها انه بلغ قطری الارض من المشرق والمغرب فسمی بذلك لاستيلائه على قرنی الشمس من مغربها ومشرقها من مطلعها عن الزهری واختاره الزجاج ومنها انه رأى فی منامه انه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها فی شرقها وغربها فقص رؤياه على قومه فسموه ذا القرنين ومنها انه عاش عيش قرنين فانقرض فی وقته قرنان من الناس وهو حی ومنها انه كان كريم الطرفين من اهل بيت الشرف من قبل ابيه وامه قال معاذ بن جبل كان من ابناء الروم واسمه الاسكندر وهو الذی بنى الاسكندرية قل سأتلوا عليكم منه ذكرا معناه قل يا محمد سأتلوا عليكم منه ذكرا ای خبرا وقصة انا مكنا له فی الارض ای بسطنا يده فی الارض وملكناه حتى استولى عليها واقام بمصالحها وروی عن علی عم انه قال سخر الله له السحاب فحمله عليها ومد له فی الاسباب وبسط له فی النور فكان الليل والنهار عليه سواء فهذا معنى تمكينه فی الارض وهو انه سهل عليه المسير فيها وذلل طرقها وحزونها حتى تمكن منها انى شاء

وآتيناه من كل شيء سببا اي اعطيناه من كل شيء علما يتسبب به الى ارادته ويبلغ الى حاجته عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل معناه
وآتيناه من كل شيء يستعين به الملوك على فتح البلاد ومحاربة الاعداء عن الجبائي وقيل معناه وآتيناه من كل شيء سببا كما قال سبحانه وتعالى
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات اي سبلها فاتبع سببا معناه فاتبع طريقا واخذ في سلوكه وقال الزجاج فاتبع سببا من الاسباب التي
اوتي ذلك انه اوتي من كل شيء سببا فاتبع من تلك الاسباب التي اوتي سببا الى المسير الى المغرب ومن قرا فاتبع فمعناه لحق كقوله واتبعه
الشيطان والاصل فيه ما مر ذكره في الحجة حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي موضع غروبها ومعناه انه انتهى الى آخر العمارة من جانب المغرب
وبلغ قوما لم يكن وراءهم احد الى غروب الشمس ولم يرد بذلك انه بلغ الى موضع الغروب لانه لا يصل اليه احد وجدها تغرب معناه وجدها
كانها تغرب في عين حمئة وان كانت تغرب وراءها عن الجبائي وابي مسلم والبلخي لان الشمس لا تزايل الفلك ولا تدخل عين الماء ولانه قال
ووجد عندها قوما ولكن لما بلغ ذي القرنين ذلك الموضع تراءى له كان الشمس تغرب في عين كما ان من كان في البحر يراها كانها تغرب في
الماء ومن كان في البر يراها كانها تغرب في الارض الملساء والعين الحمئة هي ذات الحماة وهو الطين الاسود المنتن والحامية الحارة وعن
كعب قال اجدها في التورية تغرب في ماء وطين وقوله ووجد عندها قوما معناه ووجد عند العين ناسا قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب
واما ان تتخذ فيهم حسنا وفي هذا دلالة على ان القوم كانوا كفارا والمعنى اما ان تعذب بالقتل من اقام منهم على الشرك واما ان تاسرهم وتمسكهم
بعد الاسر لتعلمهم الهدى وتستنقذهم من العمى وقيل معناه واما ان تعفو عنهم واستدل من ذهب الى ان ذا القرنين كان نبيا بهذا قال
لان امر الله تعالى لا يعلم الا بالوحي والوحي لا يجوز الا على الانبياء وقال الكلبي ان الله تعالى الهمه ولم يوح اليه وقال ابن الانباري ان كان
ذي القرنين نبيا فان الله تعالى قال له كما يقول للانبياء اما بتكلم او بوحي وان لم يكن نبيا فان معنى قلنا الهمنا لان الالهام يقرب من الوحي
وقال سبحانه واوحينا الى ام موسى اي الهمناها قال قتادة فقضى ذو القرنين فيهم بقضاء الله تعالى وكان عالما بالسياسة قال اما
من ظلم اي اشرك عن ابن عباس فسوف نعذبه اي نقتله اذا لم يرجع عن الشرك ثم يرد الى ربه بعد قتلي اياه فيعذبه عذابا نكرا اي منكرا
غير معهود يعني في النار وهو اشد من القتل في الدنيا قوله تعالى وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا
ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا
خمس آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر ويعقوب فله جزاء بالنصب والتنوين والباقون جزاء الحسنى بالرفع والاضافة الحجة
قال ابو علي من قال فله جزاء الحسنى كان المعنى فله جزاء الخلال الحسنى التي عملها لان الايمان والعمل الصالح خلال ومن قال جزاء الحسنى
فالمعنى له الحسنى جزاء فجزاء مصدر وقع موقع الحال اي فله الحسنى مجزيا قال ابو الحسن وهذا لا تكاد العرب تتكلم به مقدما الا في الشعر
المعنى واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى معناه وسنقول له من امرنا يسرا اي نقول له قولا جميلا وسنامره بما يتيسر عليه ولا
نؤاخذه بما مضى من كفره ثم اتبع سببا اي طريقا آخر من الارض ليؤديه الى مطلع الشمس ويوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس
اي بلغ موضع ابتداء العمارة من الجانب الذي تطلع منه الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا معناه انه لم يكن بها
جبل ولا شجر ولا بناء لان ارضهم لم يكن يثبت عليها بناء فكانوا اذا طلعت الشمس يغورون في المياه والاسراب واذا غربت تصرفوا في
امورهم عن الحسن وقتادة وابن جريج وروى ابو بصير عن ابي عبد الله ع قال لم يعلموا صنعة البيوت وقوله كذلك معناه مثل ذلك القبيل
الذين كانوا عند مغرب الشمس وتم الكلام عند قوله كذلك ثم ابتدأ سبحانه فقال وقد احطنا بما لديه خبرا اي علما بما كان عند ذي القرنين
من الجيوش والعدة وآلات السياسة وقيل معناه احطنا علما بصلاحه واستقلاله بما ملكناه قبل ان يفعله كما علمناه بعد ان فعله ولم
يخف علينا حاله وفي قوله بما لديه اشارة الى حسن الثناء عليه والرضا بافعاله لامتثاله امر الله تعالى في كل احواله ثم اتبع سببا معناه ثم
اتبع مسلكا ثالثا فيما يبلغه قطرا من اقطار الارض وهذا يقوي قول من قال ان الارض كرية الشكل لانه لم ياخذ في الطريق الذي كان قد جاء
منه وانما اخذ في طريق آخر قوله تعالى حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ
يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي
بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا

عشر

خمس

فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا

ست آيات القراءة قرا ابن كثير وابو عمرو بين السدين وسدا بالفتح هنا وفي يس بالضم وقرا اهل الكوفة غير عاصم بين السدين بضم السين وسدا في

حيث كان بالفتح وقرا حفص الجميع بالفتح وقرا الباقون الجميع بالضم كل القرآن وقرا اهل الكوفة غير عاصم يفقهون بضم الياء وكسر القاف والباقون

يفقهون بفتح الياء والقاف وقرا عاصم ياجوج وماجوج بالهمزة ومثله في الانبياء وقرا الباقون بغير همز فيهما في السورتين وقرا اهل الكوفة

غير عاصم خراجا وفي المؤمنين خراجا فخراج ربك كله بالالف والباقون خرجا بغير الف في الموضعين فخراج ربك بالالف وقرا ابن كثير

ما مكنني بنونين والباقون بنون واحدة مشددة وقرا يحيى عن ابي بكر ردما ائتوني بالوصل وقرا حمزة ويحيى عن ابي بكر قال ائتوني بالوصل ايضا

والباقون آتوني بقطع الالف في الحرفين وقرا اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر بين الصدفين بفتح الصاد والدال وقرا الباقون بضم الصاد

والدال غير ابو بكر فانه قرا بضم الصاد وسكون الدال وقرا حمزة غير خلاد فما اسطاعوا مشددة الطاء والباقون خفيفة الطاء وقرا اهل

الكوفة دكاء بالمد والهمز والباقون دكا منونا غير مهموز الحجة قال ابو عبيدة كل شيء وجدته العرب من فعل الله من الجبال والتلال

فهو سد بالضم وما بناه الآدميون فهو سد وقال غيره هما لغتان كالضعف والضعف والفقر والفقر قال ابو علي يجوز ان يكون السد

بالفتح مصدرا والسد بالضم المسدود كالاشياء التي يفصل بها بين المصادر والاسماء نحو السعي والسعي والشرب والشرب واذا كان

كذلك فالاشبه بين السدين لانه المسدود ويجوز في فتح السدين ان يجعله اسما للمسدود نحو نسج اليمن وضرب الامير يعني المنسوج

والمضروب ومن قرا لا يكادون يفقهون فان تعدت تتعدى الى مفعول نحو فقهت السنة فاذا نقلته تعدى الى مفعولين فيكون المعنى

فيمن ضم لا يكادون يفقهون احدا قولا فحذف احدى المفعولين كما حذف من قوله فاتبعوهم مشرقين والمعنى فاتبعوهم جنودهم مشرقين

وقوله فاتبعهم فرعون وجنوده اي فاتبعهم فرعون لطلبه اياهم او بتبعه لهم والحذف في هذا النحو كثير قال ابو علي ياجوج ان جعلته

عربيا فهو مفعول من اج نحو يربوع ومن لم يهمز امكن ان يكون خفف الهمزة فقلبها الفا فهو على قوله مفعول ايضا وان كانت الالف

في ياجوج ليس على التخفيف فانه فاعول من يج فان جعلت الهمزة من هذا الاصل كانت الهمزة فيها كمن ساق ونحو ذلك مما

جاء مهموزا ولم ينبغي ان يهمز ويكون الامتناع من صرفه على هذا للتانيث والتعريف كان اسم القبيلة كمجوس واما ماجوج فهو همز

من اج فالكلمتان على هذا من اصل واحد ومن لم يهمز فانه فاعول من مج فالكلمتان على هذا من اصلين وليسا من اصل واحد ويكون

ترك الصرف فيه ايضا للتعريف والتانيث فان جعلتهما من العجمية بهذه التمثيلات لا تصح فيهما وانما امتنعا من الصرف للعجمة و

التعريف وقوله هل نجعلك خرجا اي هل نجعلك عطية نخرجه اليك من اموالنا وكذلك قوله ام تسئلهم خرجا اي مالا يخرجونه اليك

فاما المضروب على الارض فالخراج وقد يجوز في غير ضرايب الارض الخراج بدلالة قول العجاج يوم خراج يخرج الشمرجا فهذا ليس

على الضرايب التي الزمت الارضين لان ذلك لا يضاف الى وقت من يوم وغيره وانما هو شيء مؤبد لا يتغير وقوله ما مكنني باظهار المثلين فلان

الثاني منهما غير لازم لانك قد تقول مكننك ومكنته فلا يلزم النون فلما لم يلزم لم يعتد بها كما ان التاء في اقتتلوا كذلك ومن ادغم لم ينزله

منزلة ما لا يلزم فادغم كما ان من قال قتلوا في اقتتلوا كان كذلك قال ابو علي ومكن مكانه فهو مكين فعل غير متعد فاذا ضعفت العين

عديته بذلك وحجة من قرا ردما ايتوني ان ائتوني اشبه بفاعينوني بقوة لانه كلفهم المعونة على عمل السد ولم يقبل الخراج الذي بذلوه

له وقوله ايتوني الذي معناه جيئوني انما هو معونة على ما كلفهم في قوله فاعينوني بقوة واما آتوني فمعناه فاعطوني يجوز ان يكون على

المناولة ويجوز ان يكون على الاتهاب وايتوني المقصورة لا يحتمل الا جيئوني فيكون احسن هنا لاختصاصه بالمعونة فقط دون ان يكون

سوال عين والعطية قد تكون هبة قال ومنا الذي اعطى الرسول عطية اسارى تميم والعيون دوامع فالعطية تجري مجرى الهبة

لهم والانعام عليهم في فك الاسر وقد يكون بمعنى المناولة ووجه قراءة من قرا آتوني انه لم يرد بآتوني العطية والهبة ولكن تكليف

المناولة بالانفس كما كان قراءة من قرا ايتوني لا ينصرف الى استدعاء تمليك عين هبة ولا بغيرها فاما انتصاب زبر الحديد فانك تقول

ايتتك بدرهم قال آتيت بعبد الله في القد موثقا فهلا سعيدا ذا الخيانة والغدر فيصل الفعل الى المفعول الثاني بحرف الجر ثم

يجوز ان تحذف اتساعا فيصل الفعل الى المفعول الثاني على حد امرتك الخير ونحوه والصدف والصدف لغتان فاشبه قال ابو عبيدة

الصدفان جنبا الجبل واما قوله ايتونى افرغ عليه قطرا فمعناه جيئونى به كما قلنا فى ايتونى زبر الحديد فى اتصال الفعل الى المفعول
الثانى بحرف الجر الا انه اعمل الفعل الثانى فلو اعمل الفعل الاول لكان ايتونى افرغه عليه قطرا الا ان تقدير الفعل ان يصل الى المفعول الثانى
بلا حرف كما كان كذلك فى قوله ايتونى زبر الحديد وجميع ما مر بنا فى التنزيل من هذا النحو انما هو على اعمال الثانى كما يختاره سيبويه فمن ذلك قوله
يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ومنه قوله هاؤم اقرؤا كتابيه ووجه من قرأ ائتونى ان المعنى ناولونى قطرا افرغ عليه قطرا الا انه
اعمل الثانى من الفعلين كما اعمل الثانى من قصر ايتونى وقراءة حمزة فما اسطاعوا انما هو على ادغام التاء فى الطاء ولم يلق حركتها على السين فحرك
ما لا يتحرك ولكن ادغم مع ان الساكن الذى قبل المدغم ليس حرف مد وقد قرأت القراء غير حرف من هذا النحو وقد تقدم ذكر وجه هذا النحو
ومما يؤكد ذلك ان سيبويه انشد كانه بعد كلال الزاجر ومسحى من عقاب كاسر والحذف فى اسطاعوا والاثبات فى استطاعوا كل واحد
منهما احسن من الادغام على هذا الوجه الذى هو جمع بين السين الساكنة والتاء المدغمة وهى ساكنة ايضا واما قوله جعله دكاء فانه يحتمل
امرين احدهما انه لما قال جعله دكا كان بمنزلة خلق وعمل فكانه قال دكه دكا فحمله على الفعل الذى دل عليه قوله جعله والوجه الآخر ان
يكون جعله ذا دك فحذف المضاف ويمكن ان يكون حالا فى هذا الوجه ومن قرأ دكاء فعلى حذف المضاف كانه جعله مثل دكاء قالوا ناقة
دكاء اى لا سنام لها ولا بد من تقدير الحذف لان الجبل مذكور فلا يوصف بدكاء اللغة السد وضع ما ينتفى به الخرق يقال سده يسده
ومنه سد السهم لانه سد عليه طرق الاضطراب ومنه السداد الصواب والردم السد والحاجز يقال ردم فلان موضع كذا يردمه ردما
والثوب المردم الخلق المرقع ومنه قول عنترة هل غادر الشعراء من متردم ام هل عرفت الدار بعد توهم اى هل تركوا من قول يؤلف
تأليف الثوب المرقع والزبرة الجملة المجتمعة من الحديد والصفر ونحوهما واصله الاجتماع ومنه الزبر وزبرت الكتاب اذا كتبته وحددت
الحديد ان هقطه قال ابو عبيدة القطر الحديد المذاب وانشد حساما كلون الملح صاف حديده جزارا من اقطار الحديد المنعت واصله
من القطر لان الرصاص والحديد اذا اذيب قطر كما يقطر الماء وفى استطاع ثلث لغات اسطاع يسطيع واستطاع يستطيع واستاع
يستيع بحذف الطاء استثقلوا اجتماعهما من مخرج واحد واما اسطاع يسطيع بقطع الالف وهو اطاع افعل فزادوا السين عوضا من ذهاب
حركة الواو لان الاصل اطاع اطوع ومثله اهراق يهريق زادوا الهاء فى راق يريق وليس هذا العوض بلازم الا ترى ان ما كان نحوه لم يلزمه
هذا العوض المعنى حتى اذا بلغ بين السدين اخبر سبحانه عن حال ذى القرنين بعد مضيه من المشرق انه سلك طريقا الى ان بلغ
بين السدين ووصل الى ما بينهما وهما الجبلان اللذان جعل الردم بينهما وهو الحاجز الذى ياجوج وماجوج ومن ورائهم عن ابن
عباس وقتادة والضحاك وقيل اراد بالسدين الموضع الذى فيه السدين الآن لانه لو كان هناك سد لم يكن لطلبهم السد معنى والسد
الموضع المسدود لا المنفتح وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اى حصلوا بلغة كادوا لا يعرفون غيرها قال ابن عباس
كادوا لا يفقهون كلام احد ولا يفقه الناس كلامهم وانما قال لا يكادون لانهم فهموا بعض الاشياء عنهم وان كان بعد شدة
ولذلك حكى الله عنهم قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون فى الارض ويجوز ان يكون الله سبحانه فهم ذى القرنين
لسانهم كما فهم سليمن منطق الطير او قالوا له بترجمان ان ياجوج وماجوج يفسدون فى ارضهم وفسادهم انهم كانوا يخرجون فيقتلونهم
وياكلون لحومهم ودوابهم وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يدعون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل ارادوا احتملوه عن
الكلبى وقيل ارادوا انهم سيفسدون فى المستقبل عند خروجهم وورد الخبر عن حذيفة قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن ياجوج
وماجوج فقال ياجوج امة وماجوج امة كل امة اربعماية امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلت
يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلثة اصناف صنف منهم امثال الارز قلت يا رسول الله وما الارز قال شجر بالشام طويل وصنف منهم طولهم
وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل
ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية قال
وهب ومقاتل انهم من ولد يافث بن نوح ابى الترك وقال السدى الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب
السد فبقيت خارجه وقال قتادة ان ذا القرنين بنى السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك فقال كعب

لانك جمعت حروفه م

هم نادره في ولد آدم وذلك ان آدم امنى ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء ياجوج وماجوج فهم متصلون
بنا من جهة الاب دون الام وهذا بعيد قوله فهل نجعل لك خراجا او خرجا معناه فهل نجعل لك بعضا من اموالنا على ان تجعل بيننا وبينهم
سدا اى حايطا وقيل في الفرق بين الخرج والخراج ان الخرج اسم لما يخرج من الارض والخرج اسم لما يخرج من المال وقيل الخراج الغلة
والخرج الاجر وقيل الخراج ما يوخذ من الارض والخرج ما يوخذ من الرقاب قاله ابو عمرو وقيل الخراج ما يوخذ في كل سنة والخرج ما يوخذ
دفعة عن ثعلب قال ذو القرنين ما مكني فيه ربي خير اى ما اعطاني ربي من المال ومكنني فيه من الاتساع في الدنيا خير مما عرضتم علي
من الاجر فاعينوني بقوة اى برجال فيكون معناه بقوة الابدان وقيل بعمل تعملونه معي عن الزجاج وقيل بآلة العمل وذلك زبر الحديد
والصفر اجعل بينكم وبينهم ردما اى سدا وحاجزا قال ابن عباس الردم اشد الحجاب وقيل هو السد المتراكم بعضه على بعض اتوني
زبر الحديد اى اعطوني قطع الحديد اى جيئوا بقطع الحديد على القراءة الاخرى وفي كلام حذفه وهو انهم اتوه بما طلبه من زبر الحديد
ليعمل الردم في وجه ياجوج وماجوج فبناه حتى اذا ساوى بين الصدفين اى ساوى بين جانبي الجبل بما جعل بينهما من الزبر قال
الازهري يقال لجانبي الجبل صدفان لتصادفهما اى تحاذيهما وتلاقيهما وقيل هما جبلان كل واحد منعدل عن الآخر كانه قد صدف
عنه وقوله قال انفخوا معناه قال ذو القرنين انفخوا النار على الزبر امرهم ان يوتى بمنافخ الحدادين فنفخوا في نار الحديد التي اوقدت فيه حتى
اذا جعله نارا اى حتى اذا جعل الحديد كالنار في منظره من الحمى واللهب فصار قطعة واحدة لزم بعضها بعضا قال اتوني افرغ عليه قطرا
اى اعطوني نحاسا مذابا اصبه على السد بين الجبلين حتى ينسد النقب الذي فيه ويصير جدارا مصمتا فكانت حجارته الحديد
طينه النحاس الذايب عن ابن عباس ومجاهد والضحاك قال قتادة فهو كالبرد المحبر طريقه سودا وطريقه حمرا فما اسطاعوا ان يظهروه
معناه فلما تم لم يستطع ياجوج ان يعلوه يصعدوه ويعلوه يقال ظهرت السطح اذا علوته وما استطاعوا له نقبا اى ولم يستطيعوا
ان ينقبوا اسفله لكثافته وصلابته ونفى بذلك كل عيب يكون في السد وقيل ان هذا السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي
وهو الجبلين هناك يلي موخرها البحر المحيط وقيل انه وراء دربند خزران من ناحية ارمينيه واذربيجان وقيل ان مقدار ارتفاع
السد مايتا ذراع وعرضه الحايط نحو من خمسين ذراعا قال ذو القرنين هذا رحمة من ربي اى هذا السد نعمة من الله تعالى لعباده
انعم عليهم في دفع شر ياجوج وماجوج عنهم فاذا جاء وعد ربي السد يعني اذا جاء وقت اشراط الساعة ووقت خروجهم الذي
قدره الله تعالى جعله دكا اى جعل ارضا مستويا مع الارض مدكوكا اوذادك وانما يكون ذلك بعد قتل عيسى بن مريم الدجال
عن ابن مسعود وجاء في الحديث انهم يدابون في حفره نهارهم حتى اذا امسوا وكادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا ونفتحه
ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان حتى اذا جاء وعد الله قالوا غدا نفتح ونخرج ان شاء الله فيعودون اليه
وهو كهيئته حين تركوه بالامس فيفتحونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم
الى السماء فترجع وفيها كهيئة الدما فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فيدخل
في اذانهم فيهلكون بها فقال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتسكر من لحومهم سكرا وفي تفسير
الكلبي ان الخضر واليسع يجتمعان كل ليلة على ذلك السد يحجبان ياجوج وماجوج عن الخروج وكان وعد ربي حقا اى وكان ما وعد الله
بانه يفعل لا بد من كونه فانه حق اذ لا يجوز ان يخلف وعده قوله تعالى وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا
وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا
نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا
ثمان آيات القراءة قرا ابو بكر في رواية الاعشى والبرجمي عنه وزيد عن يعقوب افحسب الذين كفروا برفع الباء وسكون السين وهو قراءة امير المؤمنين
علي عليه السلم وابن يعمر والحسن ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة وابن ابي ليلى وهذا من الاحرف التي اختارها ابو بكر وخالف عاصما

فيها

فيها نذكر انه ادخلها في قراءة عاصم من قراءة امير المؤمنين عليه السلام حتى استخلص قراءته وقرأ الباقون افحسب بكسر السين وفتح الباء الحجة
قال ابن جني هذا افحسب الكافرين حظهم ومطلوبهم ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء بل يجب ان يعبدوا انفسهم مثلهم فيكونوا
كلهم عبيدا لك واوليائي ونحوه قوله تعالى وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اى اتخذتهم عبيدا لك وهذا ايضا هو المعنى اذا كانت القراءة
افحسب الذين كفروا الا ان حسب ساكنة السين اذهب في الذم لهم وذلك لانه جعله غاية مرادهم ومجموع مطلوبهم وليست القراءة
الاخرى كذلك اللغة الترك التخلية والتريكة بيضة النعام كانها تركت بالعراء والتريكة ايضا الروضة يغفلها الناس فلا يرعونها والترك
ضد الاخذ والترك في الحقيقة لا يجوز على الله تعالى وانما يجوز على القادر بقدرة الا انه يتوسع فيه فيعبر عن الاخلال بالشيء بالترك والموج
اضطراب الماء بتراكب بعضه على بعض والنزل ما تهيأ للنزيل وهو الضيف قال الشاعر نزيل القوم اعظمهم حقوقا وحق الله في حق
النزيل وطعام ذو نزل ونزل بفتح النون والزاء ايضا ذو فضل الاعراب ان يتخذوا في موضع نصب بوقوع حسب عليه ومن قرأ
افحسب بالرفع وسكون السين فان يتخذوا في موضع رفع اعمالا منصوب على التمييز لانه لما قال بالاخسرين كان مبهما لا يدل على ما خسروه
فبين ذلك الخسران في اى نوع وقع والذين يصلح ان يكون في موضع جر على الصفة بالاخسرين ويصلح ان يكون في موضع رفع على
الاستيناف اى هم الذين ضل سعيهم المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال تلك الامم فقال وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اى وتركنا
ياجوج وماجوج يوم انقضاء امر السد يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم ويكون حالهم كحال الماء يتموج باضطراب امواجه وقيل
انه اراد سائر الخلق الجن والانس اى وتركنا الهم يوم خروج ياجوج وماجوج يختلطون بعضهم ببعض لان ذلك علم للساعة ثم ذكر
سبحانه نفخ الصور فقال ونفخ في الصور لان خروج ياجوج وماجوج من اشراط الساعة واختلف في الصور فقيل هو قرن ينفخ
فيه عن ابن عباس وابن عمر وقيل هو جمع صورة فان الله سبحانه يصور الخلق في القبور كما صورهم في ارحام الامهات ثم ينفخ فيه الارواح
كما نفخ في ارحام امهاتهم عن الحسن وابي عبيدة وفيه انه ينفخ اسرافيل عم في الصور ثلث نفخات الاولى للفزع والثانية نفخة الصعق
التي يصعق من في السموات والارض بها فيموتون والثالثة نفخة القيام لرب العالمين فيحشر الناس بها من قبورهم فجمعناهم جمعا
اى حشرنا الخلق كلهم يوم القيمة في صعيد واحد وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اى اظهرنا جهنم وابرزناها لهم حتى شاهدوها
ورأوا الوان عذابها قبل دخولها ثم وصف الكافرين فقال الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري ذكر سبحانه السبب الذي
استحقوا به النار يعنى الذين غفلوا عن الاعتبار بقدرتي الموجبة لذكري واعرضوا عن التفكر في آياتي ودلائلي فصاروا بمنزلة من
يكون في عينه غطاء يمنعه عن الادراك وكانوا لا يستطيعون سمعا اى وكان يثقل عليهم سماع القرآن وذكر الله تعالى كما يقال فلان
لا يستطيع النظر اليك ولا يستطيع ان يسمع كلامك اى يثقل عليه ذلك واراد بالعين هنا عين القلب كما يضاف العمى الى القلب
افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء معناه افحسب الذين جحدوا توحيدي ان يتخذوا من دوني اربابا ينصرونهم
ويدفعون عقابي عنهم والمراد بالعباد المسيح والملائكة الذين عبدوهم من دون الله وهم براء من كل شرك بالله تعالى وقيل معناه
افحسب الذين كفروا ان يتخذوا من دون الله وانا اغضب لنفسي عليهم ولا اعاقبهم عن ابن عباس ويدل على هذا المحذوف قوله انا اعتدنا
جهنم للكافرين نزلا اى منزلا عن الزجاج وهو معنى قول ابن عباس يريد هي مثواهم ومصيرهم وقيل معناه انا جعلنا جهنم معدة
مهياة للكافرين عندنا كما يهيأ النزل للضيف قل يا محمد هل انبئكم اى هل اخبركم بالاخسرين اعمالا اى بالاخسر الناس اعمالا والمعنى
بالقوم الذين هم اخسر الناس فيما عملوا وهم كفار اهل الكتاب اليهود والنصارى الذين ضل سعيهم اى بطل عملهم واجتهادهم في الحيوة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اى يظنون انهم بفعلهم محسنون وان افعالهم طاعة وقربة وروى العياشي باسناده قال
قام ابن الكوا الى امير المؤمنين عم فسأله عن اهل هذه الآية فقال اولئك اهل الكتاب كفروا بربهم وابتدعوا في دينهم فحبط اعمالهم
وما اهل النهر منهم ببعيد يعنى الخوارج اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم اى بحجج الله وبيناته ولقاء جزائه في
الآخرة فبطلت وضاعت اعمالهم التي عملوها لانهم اوقعوها على خلاف الوجه الذي امرهم الله به فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى لا
قيمة لهم عندنا ولا كرامة ولا نعتد بهم بل نستخف بهم ونعاقبهم تقول العرب ما لفلان عندنا وزن اى قدر ومنزلة ويوصف الجاهل

بانه لاوزن له لخفته بسرعة طيشه وقلة بشه وروى فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وآله قال انه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم
القيمة لايزن جناح بعوضه ذلك جزاؤهم جهنم معناه ذلك الامر الذى ذكرتم من حبوط اعمالهم وخسه مقدارهم ثم ابتدا سبحانه
فقال جزاؤهم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا اى بكفرهم واتخاذهم آياتى اى ادلتى الدالة على توحيدى يعنى القرآن ورسلى
هزوا اى يهزؤا بهم قوله تعالى اِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ
عَنْهَا حِوَلًا ۝ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ۝ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى
إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ۝ اربع آيات القراءة

قرا اهل الكوفة غير عاصم ان ينفد بالياء والباقون بالتاء وفى الشواذ قراءة ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وسليمن التيمى ولو
جئنا بمثله مدادا الحجة قال ابو على تنفد بالتاء احسن لان المسند اليه الفعل مؤنث والتذكير ايضا حسن لان التانيث ليس بحقيقى
ومن قرا مدادا فهو منصوب على الحال كما يقال جئتك بزيد عونا لك ومدادا لك ويجوز ان ينتصب على المصدر بفعل مضمر يدل عليه
قوله ولو جئنا بمثله فكانه قال امددناه به امدادا ثم وضع مددا موضع امداد وقال الزجاج هو منصوب على التمييز ومن قال جئنا بمثله
مددا فانه ينتصب على التمييز والمعنى بمثله من المداد ويكون مثل قولك لى مثله عبدا اى من العبيد وعلى التمرة مثلها زبدا اى من الزبد
اللغة الفردوس البستان الذى يجمع الثمر والزهر وساير ما يمتع ويلذ قال الزجاج هو البستان الذى يجمع محاسن كل بستان وقال
قوم ان الفردوس الاودية التى تنبت ضروبا من النبت وقالوا هو بالرومية منقول الى لفظ العربية ولم نجده فى اشعار العرب الا بيت
حسان فان ثواب الله كل موحد جنان من الفردوس فيها يخلد والحول التحول يقال قد حال من مكانه حولا كما قالوا فى المصادر صغر صغرا
وعظم عظما وعاودنى حبها عودا وقيل ان الحول ايضا الحيلة وقيل ان الحول بمعنى التحول يقال حولوا عنها تحويلا وحولا عن الازهرى وابن
الاعرابى والمداد الذى يكتب به والمدد المصدر وهو مجئ شئ بعد شئ والكلمة الواحدة من الكلام وقد يقال للقصيدة كلمة لانها قطعة واحدة
من الكلام ومما يسأل عنه ان يقال ان الكلمات لاقل العدد فكيف جاءت هيهنا والجواب ان العرب تستغنى بالجمع القليل عن الكثير و
بالكثير عن القليل قال الله تعالى وهم فى الغرفات آمنون والغرف فى الجنة اكثر من ان تحصى وقال هم درجات عند الله وقال حسان
لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما وكان ابو على الفارسى ينكر الحكاية التى تروى عن النابغة وانه قال لحسان
قللت جفناتكم واسيافكم فقال لا يصح هذا عن النابغة الاعراب ان جعلت نزلا بمعنى المنزل فهو خبر كان على ظاهره وان جعلته
بمعنى ما يقال للنازل قدرت المضاف على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلا ويجوز ان يكون نزلا جمع نازل فيكون نصبا
على الحال من الضمير فى قوله لهم ويعنى كان انه كان فى علم الله تعالى قبل ان يخلقوا عن ابن الانبارى وقوله فليعمل يجوز كسر اللام واسكانها
والاصل الكسر الا انه يثقل فى اللفظ المعنى لما تقدم ذكر حال الكافرين عقبه سبحانه بذكر حال المؤمنين فقال ان الذين آمنوا اى
صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا اى كان فى حكم الله وعلمه لهم بساتين الفردوس وهو اطيب
موضع فى الجنة واوسطها وافضلها وارفعها عن قتادة وقيل هو الجنة الملتف بالاشجار عن قتادة وقيل هو البستان الذى فيه الاعناب
عن كعب وروى عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وآله قال الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض
الفردوس اعلاها درجة منها تفجر انهار الجنة الاربعة فاذا سالتم الله فسئلوه الفردوس نزلا اى منزلا ومأوى وقيل ذات نزل خالدين فيها
اى دائمين فيها لا يبغون عنها حولا اى لا يطلبون عن تلك الجنات تحولا الى موضع آخر لطيبها وحصول مرادهم فيها ثم امر سبحانه نبيه ص
فقال قل يا محمد لجميع المكلفين لو كان البحر وهو اسم الجنس اى لو كان البحر بمائه مدادا لكلمات ربى اى مدادا يكتب به ما يقدر الله عليه من
الكلام والحكم وقيل اراد بالكلمات ما يقدر الله سبحانه على ان يخلقه من الاشياء ويأمر به كما قال عيسى ع وكلمته القاها الى مريم وقيل
اراد بالكلمة ما وعد لاهل الثواب واوعد لاهل العقاب عن ابى مسلم لنفد البحر اى لفنى ماء البحر قبل ان تنفد كلمات ربى وقيل ان كلماته المراد
بها مقدوراته وحكمه وعجائبه وقوله ولو جئنا بمثله مددا اى ولو جئنا بمثل البحر مددا له اى عونا وزيادة لا لنفد ذلك وقيل اراد بكلمات ربى
معانى كلمات ربى وفوايدها وهى القرآن وساير كتبه ولم يرد بذلك اعيان الكلمات لانه قد فرغ من كتابتها فيكون تقديره قل لو كان البحر

عشر ٣

مداد الكتابة معاني كلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كتابة معاني كلمات ربي فحذف لان المعنى مفهوم والمداد هو الجائي والآتي شيئا
بعد شيء قال ابن الانباري سمي المداد مدادا لامداده الكاتب ويقال للزيت الذي يوقد به السراج مداد وروى عكرمة عن ابن عباس
قال لما نزل قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا علما كثيرا اوتينا التورية وفيها علم كثير فانزل الله هذه الاية ولذلك
قال الحسن اراد بالآيات العلم فانه لا يدرك ولا يحصى ونظيره ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الآية قل يا محمد انما انا بشر مثلكم قال
ابن عباس علم الله نبيه التواضع لئلا يزهى على خلقه فامره ان يقر على نفسه بانه آدمي كغيره الا انه اكرم بالوحي وهو قوله يوحى الي انما الهكم اله
واحد لا شريك له اي لا فضل لي عليكم الا بالدين والنبوة ولا علم لي الا ما علمنيه الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه اي فمن كان يطمع في لقاء
ثواب ربه ويأمله ويقر بالبعث اليه والوقوف بين يديه وقيل معناه فمن كان يخشى عقاب ربه وقيل ان الرجا يشتمل كلا المعنيين الخوف
والامل وانشد في ذلك قول الشاعر فلا كل من ترجوا من الخير كائن ولا كل من ترجوا من الشر واقع فليعمل عملا صالحا اي خالصا لله تعالى
يتقرب به اليه ولا يشرك بعبادة ربه احدا من غيره ملك او بشر او حجر او شجر عن الحسن وقيل معناه لا يرائي في عبادته احدا غيره عن سعيد بن
جبير قال ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله فقال اني اتصدق واصل رحمي ولا اصنع ذلك الا لله فيذكر ذلك مني واحمد عليه فيسرني ذلك
واعجب به فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقل شيئا فنزلت الآية قال عطا عن ابن عباس ان الله لم يقل ولا يشرك بعبادة ربه احدا
لانه اراد العمل الذي لله ويحب ان يحمد عليه قال ولذلك يستحب للرجل ان يدفع صدقته الى غيره ليقسمها كيلا يعظمه من يصله بها و
روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء فهو للذي
اشرك به اورده مسلم في الصحيح وروي عن قتادة بن الصامت وشداد بن اوس قالا سمعنا رسول الله ص يقول من صلى صلاة يرائي بها
فقد اشرك ومن صام صوما يرائي به فقد اشرك ثم قرأ هذه الآية وروي ان ابا الحسن الرضا ع دخل يوما على المأمون فرآه يتوضأ للصلاة
والغلام يصب على يده الماء فقال لا تشرك بعبادة ربك احدا فصرف المأمون الغلام وتولى اتمام وضوئه بنفسه وقيل ان هذه الآية
آخر آية نزلت من القرآن وروى الشيخ ابو جعفر بن بابويه رحمه الله باسناده عن عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب ع
قال ما من عبد يقرأ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الى آخره الا كان له نورا في مضجعه الى بيت الله الحرام فان كان من اهل البيت الحرام كان
له نورا الى بيت المقدس وقال ابو عبد الله ما من احد يقرأ آخر الكهف عند النوم الا تيقظ في الساعة التي يريد النظم وجه اتصال
الآية الثانية وهو قوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي بما قبلها انه لما تقدم الامر والنهي والوعد والوعيد عقب سبحانه ذلك ببيان
ان مقدوراته لا تتناهى وانه قادر على ما يشاء فان فعاله وامره على حسب المصالح فمن الواجب على المكلف ان يمتثل امره ونهيه ويثق بوعده ووعيده

تمت المجلدة السادسة من كتاب مجمع البيان في تفسير القرآن بعون الله وتوفيقه

ويتلوه في المجلدة السابعة سورة مريم والحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم

هي مكية بالاجماع عدد آيها وهي ثمان وتسعون آية عراقي شامي والمدني الاول وتسع مكي والمدني الاخير اختلافها
ثلث آيات كهيعص كوفي الرحمن مدا غير الكوفي في الكتاب ابرهيم مكي والمدني الاخير فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
قال من قرأها اعطي من الاجر بعدد من صدق بزكريا وكذب به ويحيى ومريم وعيسى وموسى وهرون وابرهيم واسحق ويعقوب واسمعيل
عشر حسنات وبعدد من دعا الله ولدا وبعدد من لم يدع له ولدا وقال الصادق ع من ادمن قرائة سورة مريم لم يمت في الدنيا حتى يصيب
منها ما يغنيه في نفسه وماله وولده وكان في الاخرة من اصحاب عيسى بن مريم واعطي في الآخرة ملك سليمن بن داود عليه السلام في الدنيا
تفسيرها ختم الله سبحانه سورة الكهف بذكر التوحيد والدعاء اليه وافتتح هذه السورة بذكر الانبياء الذين كانوا على تلك الطريقة
بعثا على الاقتداء بهم والاهتداء بهديهم وحثا عليه بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا
اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت
الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا ست آيات في الكوفي خمس في غيرهم
القرائة قرا ابو عمرو كهيعص بامالة الهاء وفتح الياء وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان وحمزة وخلف بفتح هاء وامالة ياء وقرا الكسائي
بامالة هاء وياء وروى ذلك عن اليزيدي عن ابي عمرو ويحيى عن ابي بكر والباقون بفتحهما وقرا ابو عمرو والكسائي يرثني ويرث بالجزم و
الباقون بالرفع فيهما وفي الشواذ قرائة الحسن ذكر رحمة ربك وقرائة عثمن وابن عباس وزيد بن ثابت وعلي بن الحسين ومحمد بن علي
الباقر وابن يعمر وسعيد بن جبير واني خفت الموالي بفتح الخاء وتشديد الفاء وكسر التاء وقرائة علي بن ابي طالب ع وابن عباس وجعفر بن
محمد وابن يعمر والحسن والجحدري وقتادة وابي نهيك يرثني وارث من آل يعقوب الحجة قال ابو علي القول في امالة هذه الحروف انها
لا تمتنع لانها ليست بحروف معنى وانما هي اسماء لهذه الاصوات قال سيبويه قالوا باتا لانها اسماء لما يتهجى به فجازت فيها الامالة كما جازت
في الاسماء ويدلك على انها اسماء انك اذا اخبرت عنها اعربتها وان كنت لا تعربها قبل ذلك كما ان اسماء العدد اذا اخبرت عنها اعربتها فكما
ان اسماء العدد قبل ان تعربها اسماء فكذلك هذه الحروف واذا كانت اسماء ساغت الامالة فيها فاما من لم يمل فعلى مذهب اهل الحجاز قال
وكلهم اخفى النون عين الا حفصا فانه بين النون وقال ابن عثمن بيان النون مع حروف الفم لحن الا ان هذه الحروف تجري على الوقف
عليها والقطع لها عما بعدها فحكمها البيان وان لا يخفى وكذلك اسماء العدد حكمها على الوقف وعلى انها منفصلة مما بعدها مما يبين
انها على الوقف انهم قالوا ثلثه اربعه فيلقون حركة الهمزة على الهاء لسكونها ولم يقلبوها تاء وان كانت موصولة لما كانت النية بها الوقف
فكذلك النون ينبغي ان يبين لانها في نية الوقف والانفصال مما بعدها ومن لم يبين ان يستدل بتركهم قطع الهمزة في الم الله الا ترى
ان الهمزة لم تقطع وان كان ما هي منه في تقدير الانفصال مما قبله فلذلك لم يبين النون من عين لانها جعلت في حكم الاتصال كما كانت
الهمزة فيما ذكرناه كذلك قال ابو الحسن التبيين يعني تبيين النون اجود في العربية لان حروف الهجاء منفصل بعضها عن بعض قال
وعامة القراء على خلاف التبيين ووجه الرفع في قوله يرثني ويرث انه سأل ربه وليا وارثا وليس المعنى على الجزاء اي ان وهبته ورث ووجه
الجزم انه على الجزاء وجواب الدعاء ومن قرا يرثني وارث فمعناه التجريد وتقديره فهب لي وليا يرثني منه وارث من آل يعقوب وهو
الوارث نفسه قال ابن جني قال وهذا جنس من العربية غريب وكانه جرد منه وارثا ومثله قوله لهم فيها دار الخلد وهي نفسها
دار الخلد فكانه جرد من الدار دارا وعليه قول الاخطل بنزوة لص بعد ما مر مصعب باشعث لا يفلى ولا هو يقمل ومصعب نفسه هو
الاشعث وكانه استخلص منه اشعث واما قرائة الحسن ذكر رحمة ربك فان فاعل ذكر ضمير ما تقدم اي هذا المتلو من القرآن الذي هذه
الحروف اوله وفاتحته بذكر رحمة ربك وعلى هذا يرتفع ايضا قوله ذكر رحمة ربك اي هذا القرآن ذكر رحمة ربك وان شئت كان التقدير
مما نقص عليك ذكر رحمة ربك فيكون على هذا الوجه الاول ذكر خبر مبتداء وعلى الوجه الثاني يكون مبتداء ومن قال خفت الموالي فمعناه قل

بنو عمي واهلي ومعنى من ورائي اي من اخلفه بعدي قوله من ورائي حال متوقعه ممكنزاي مصورا متوقعا كانهم بعدي ومثله مسالة الكتاب

مررت برجل معه صقر صايدا به غدا اي مقصورا صيده به غدا اللغة الوهن الضعف ونقصان القوة يقال وهن يهن وهنا والاشتغال

انتشار شعاع النار وقوله واشتعل الراس شيبا من احسن الاستعارات والمعنى اشتعل الشيب في الراس وانتشر كما ينتشر شعاع النار

قال الزجاج يقال للشيب اذا كثر جدا قد اشتعل راس فلان وانشد للبيد ان ترى راسي اسى واضحا سلط الشيب عليه فاشتعل والدعاء

طلب الفعل من المدعو وفي مقابلته الاجابة كما ان في مقابلة الامر الطاعة والمولى اصله من الولي وهو القرب وسمي ابن العم مولى لانه يليه

في النسب وقال ابن الانباري في كتاب مشكل القرآن المولى في اللغة ينقسم على ثمانية اقسام المنعم المعتق والمنعم عليه المعتق والولي والاولى

بالشيء وابن العم والجار والصهر والحليف واستشهد على كل قسم من هذه الاقسام بشيء من هذه الشعر ومما استشهد به في انه بمعنى الولي و

الاولى قول الاخطل فاصبحت مولاها من الناس بعده واحرى قريش ان تهاب وتحمدا وقول ايضا يخاطب بني امية اعطاكم الله جدا تنصرون به

لا جد الاصغر بعد عتقر لم يا ربانيه اذ كانوا مواليه ولو يكون لقوم غيرهم اشروا والعاقر التي لا تلد يقال امراة عاقر ورجل عاقر ايضا

قال الشاعر لبئس الفتى ان كنت اسود عاقرا جبانا فما عذري لدى كل محضر والعقر في البدن الجروح ومنه اخذ العاقر لانه نقص اهل

الخلقه اما بالجراحة واما بامتناع الولادة وعقرت الفرس بالسيف ضربت قوائمه والجعل على اربعة اقسام بمعنى الاحداث كقولهم جعل البناء

اي احدثه وبمعنى ان يحدث ما يتغير به كقولهم جعل الطين خزفا وبمعنى ان يحدث فيه حكما كقولهم جعل فلان فاسقا اي بما احدث

فيه من حكمه وتسميته وبمعنى ان يحدث ما يدعوه الى ان يفعل كقولهم جعله يقتل زيدا اي بان امره به ودعاه الى قتله الاعراب

ذكر يرتفع بالمضمر وتقديره هذا الذي نتلوا عليك ذكر رحمة ربك وهو مصدر مضاف الى ما هو المفعول في المعنى ورحمة مصدر مضاف

الى الفاعل وعبده مفعول رحمه وزكريا بدل من عبده او عطف بيان ويقراء بالقصر والمد وقوله قال رب اني وهن العظم مني بيان

تفسير للنداء الخفي وشيبا منصوب على التميز والتقدير اشتعل الراس من الشيب بدعائك تقديره بدعائي اياك فالمصدر مضاف الى المفعول

كقوله من دعاء الخير وبسوال نعجتك المعنى كهيعص قد ذكرنا في اول البقرة اختلاف العلماء في حروف المعجم التي في اوايل السور وشرحنا

اقوالهم هناك وحدث عطا بن سايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال ان كاف من كريم وهاء من هاد وياء من حكيم وعين من

عليم وصاد من صادق وفي رواية عطا والكلبي عنه ان معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق في وعده و

على هذا فان كل واحد من هذه الحروف يدل على صفة من صفات الله عز وجل وروي عن امير المؤمنين ع في دعائه اسئلك يا كهيعص

ذكر رحمة ربك عبده زكريا اي هذا خبر رحمة ربك عبده زكريا يعني وبالرحمة اجابته اياه حين دعاه وسأله الولد وزكريا اسم نبي من

انبياء بني اسرائيل كان من اولاد هرون بن عمران اخي موسى ع وقيل ان معناه ذكر رحمة ربك عبده بالرحمة اذ نادى ربه نداء خفيا اي

حين دعا ربه دعاء خفيا سرا غير جهر يخفيه في نفسه لا يريد به رياء وفي هذا دلالة على ان المستحب في الدعاء الاخفاء وان ذلك اقرب

الى الاجابة وفي الحديث خير الدعاء الخفي وخير الرزق ما يكفي وقيل انما اخفاه لئلا يهزء به الناس فيقولوا انظروا الى هذا الشيخ يسال

الولد على الكبر قال اني وهن العظم مني اي ضعف وانما اضاف الوهن الى العظم لان العظم مع صلابته اذا ضعف وتناقص فكيف

باللحم والعصب وقيل انما خص العظم لانه شكى ضعف البطش والبطش انما يكون بالعظم دون اللحم وغيره واشتعل الراس شيبا

معناه ان الشيب قد عم الراس وهو يريد الموت عن ابي مسلم وقيل معناه تلالأ الشيب في راسي لكثرته عن ابن الانباري وضعف حالي

خضوعا وتذللا لا تعريفا ولم اكن بدعائك رب شقيا اي ولم اكن بدعائي اياك فيما مضى خائبا محروما والمعنى انك قد عودتني حسن الاجابة

وما خيبتني فيما سألتك ولا حرمتني الاستجابة فيما دعوتك فلا تخيبني فيما اسالك ولا تحرمني اجابتك فيما ادعوك يقال شقي فلان

بحاجته اذا تعب بسببها ولم يحصل مطلوبه منها واني خفت الموالي وهم الكلالة عن ابن عباس وقيل العصبة عن مجاهد وقيل هم العمومة

وبنو العم عن ابي جعفر ع وقيل بنو العم وكانوا شرار بني اسرائيل عن الجبائي وقيل هم الورثة عن الكلبي من ورائي اي من خلفي وكانت امراتي

عاقرا اي عقيما لا تلد فهب لي من لدنك وليا اي ولدا يليني ويكون اولى بميراثي يرثني ان قراته بالجزم فالمعنى ان تهبه لي يرثني وان رفعته

جعلته نعتا للولي والمعنى وليا وارثا ويرث من آل يعقوب وهو يعقوب بن ماثان واخوه عمران بن ماثان ابو مريم عن الكلبي ومقاتل وقيل هو

يعقوب بن اسحق بن ابرهيم لان زكريا كان متزوجا باخت مريم بنت عمران ونسبها يرجع الى يعقوب لانها من ولد سليمن بن داود وهو من ولد
يهودا بن يعقوب ع وزكريا من ولد هرون وهو من ولد لاوى بن يعقوب عن السدى ثم اختلف فى معناه فقيل معناه يرثنى مالى ويرث من
ال يعقوب النبوة عن ابى صالح وقيل معناه يرث نبوتى ونبوة آل يعقوب عن الحسن ومجاهد واستدل اصحابنا بالآية على ان الانبياء يورثون
المال وان المراد بالارث المذكور هو المال دون العلم والنبوة بان قالوا ان لفظة الميراث فى اللغة والشريعة لا يطلق الا على ما ينقل من المورث الى الوارث
كالاموال ولا يستعمل فى غير المال الا على طريق المجاز والتوسع ولا يعدل عن الحقيقة الى المجاز بغير دلالة وايضا فان زكريا عليه السلم قال فى دعائه واجعله
رب رضيا اى اجعل يا رب ذلك الولى الذى يرثنى مرضيا عندك ممتثلا امرك ومتى حملنا الارث على النبوة لم يكن لذلك معنى وكان لغوا عبثا الا ترى
انه لا يحسن ان يقول احد اللهم ابعث الينا نبيا واجعله عاقلا مرضيا فى اخلاقه لانه اذا كان نبيا فقد دخل الرضا وما هو اعظم من الرضا فى
النبوة ويقوى ما قلناه ان زكريا ع صرح بانه يخاف بنى عمه بعده بقوله وانى خفت الموالى من ورائى وانما يطلب وارثا لاجل خوفه ولا
يليق خوفه منهم الا بالمال دون النبوة والعلم لانه كان ع اعلم بالله تعالى من ان يخاف ان يبعث نبيا من ليس باهل للنبوة او ان يورث
علمه وحكمته من ليس لهما باهل ولانه انما بعث لاذاعة العلم ونشره فى الناس فكيف يخاف الامر الذى هو الغرض فى بعثته فان قيل ان هذا يرجع
عليكم فى وراثة المال لان فى ذلك اضافة الظن والبخل اليه قلنا معاذ الله ان يستوى الامران فان المال قد يرزق المؤمن والكافر والصالح و
الطالح ولا يمتنع ان ياسى على بنى عمه اذا كانوا من اهل الفساد ان يظفروا بماله فيصرفوه فيما لا ينبغى بل فى ذلك غاية الحكمة لان تقوية الفساق
واعانتهم على افعالهم المذمومة محظورة فى الدين فمن عد ذلك بخلا وظنا فهو غير منصف وقوله خفت الموالى يفهم منه ان خوفه انما كان من اخلاقهم
وافعالهم ومعانٍ فيهم لا من اعيانهم كما ان من خاف الله تعالى فانما يخاف عقابه فالمراد به خفت تضييع الموالى مالى وانفاقهم اياه فى معصية
الله عز وجل قوله تعالى يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا ٭ قال رب انى يكون لى غلام وكانت
امراتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا ٭ قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لى
آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا ٭ فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا ٭ خمس آيات القراءة
قرا حمزة والكسائى خلقناك والباقون خلقتك الحجة قال ابو على اعلم ان ما كان على فعول كان على ضربين احدهما ان يكون جمعا والآخر
ان يكون مصدرا وقد جاءت احرف غير المصادر وهى قليلة والجمع اذا كان على فعول من معتل اللام جاء على ضربين احدهما ان يكون اللام
واوا والآخر ان يكون ياء فما كانت اللام منه واوا من هذه الجموع قلبت الى الياء وذلك نحو حقوق وحقى وعصى وعصى وقد جاءت حروف
قليلة من ذلك على الاصل فمن ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم انهم لينتظرون فى نحو كثيرة وقولهم نتو فى جمع فما كان كذلك فان كسرة
الفاء فيه مطرد وذلك نحو دلى وحقى وعصى وانما جاز ذلك لانها غيرت تغييرين وهما ان الواو التى هى لام قلبت والواو التى كانت قبلها قلبت
ايضا فلما غيرت تغييرين قويا على هذا التغيير من كسر الفاء واما ما كان لامه ياء نحو ثدى وحلى ونحى فقد كسروا الفاء ايضا منه فقالوا حلى
وثدى وان لم يغير تغييرين اجروا الياء ههنا مجرى الواو كما اجروا الياء فى اتسروا تيسر من اليسر والينس مجرى الواو فى اتصل واتهب فاما ما
كان من ذلك مصدرا فما كان من الواو فالقياس فيه ان يصح نحو العشو والعلو لان واوه لم يلزمها الانقلاب كما لزمه الانقلاب فى الجمع
ولكن لما كانوا قد قلبوا الواو فى هذا النحو وان كان مفردا نحو معدى ومرضى قلبوا ذلك ايضا فى نحو عتى ثم اجرى المصدر مجرى الجمع فى كسر الفاء منه
فاما ما كان من هذه المصادر من الياء فليس يستمر الكسر فى فائه كما استمر فى الجمع وفى المصادر التى من الواو الا ترى ان المضى فى نحو فما استطاعوا
مضيا ليس احد يروى فيه الكسر فيما علمناه وحكى ابو عمرو عن ابى زيد آوى اليه اويا ومما يؤكد الكسر فى هذا النحو انهم قد قالوا قسى فالزموها
كسر القاف وذلك انه قلبت الواو الى موضع اللام فلما وقعت موقعها قلبت كما تقلب الواو اذا كانت لاما وكسرت الفاء والزمت الكسرة وحجة
من قال وقد خلقتك ان قبله قال ربك وحجة من قال خلقناك قوله فيما بعد وحنانا من لدنا ولانه قد جاء لفظ الجمع بعد لفظ الافراد قال
سبحانه سبحان الذى اسرى بعبده ثم قال وآتينا موسى الكتاب اللغة الغلام اسم للذكر اول ما يبلغ ومنه اشتق اغتلم الرجل اذا اشتدت
شهوته للجماع ثم يستعمل فى التلميذ فيقال غلام ثعلب العتى والعسى بمعنى يقال عتا يعتو عتوا وعتيا وعشى يعشو عشوا وعشيا فهو
عات وعاش اذا غيره طول الزمان الى حال اليبس والجفاف وفى حال ابى وقد بلغت من الكبر عتيا والايحاء القاء المعنى الى النفس فى خفية

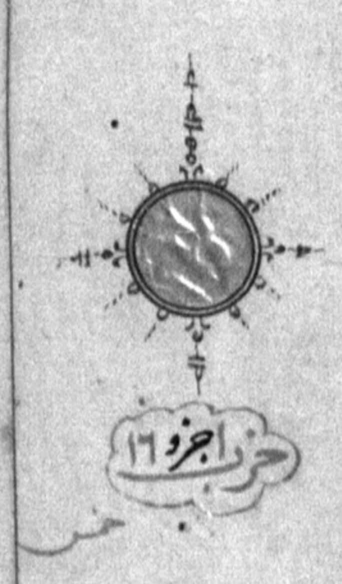
عشر

بسرعة واصله من قولهم الوحا الوحا الاسراع الاعراب اسمه يحيى جملة اسمية مجرورة الموضع صفة لغلام وكذلك في موضع رفع لانه
خبر مبتدا محذوف اى الامر كما قيل لك لم يك اصله لم يكن حذفت النون منه لكثرته في الكلام فكانه جزم مرتين وسويا منصوب على الحال ان سبحوا
يجوز ان يكون التقدير اى سبحوا ويجوز ان يكون انه سبحوا المخفف واضمر الاسم ولم يعوض من المضمر شيئا كقوله لولا ان من الله علينا كما جاء
العوض في قوله ليعلم ان قد ابلغوا وعلم ان سيكون منكم مرضى وحسبوا ان لا تكون فتنة فيمن رفع وبكرة وعشيا منصوبان على الظرف المعنى
يا زكريا انا نبشرك بغلام ههنا حذف معناه فاستجاب الله دعاء زكريا واوحى اليه يا زكريا انا نخبرك على السنة الملائكة بخبر يسرك ويرى السرور به
في وجهك وهو انه يولد لك ابن اسمه يحيى وقد تقدم تفسيره في سورة آل عمران لم نجعل له من قبل سميا اى لم يسم احد قبله باسمه عن قتادة وابن
جريج والسدي وابن زيد وفي هذا تشريف له من وجهين احدهما ان الله تعالى تولى تسميته ولم يكلها الى الابوين والآخر انه سماه باسم لم يسبق
اليه يدل بذلك الاسم على فضله وقال ابو عبد الله ع وكذلك الحسين ع لم يكن له من قبل سمي ولم تبك السماء الا عليهما اربعين صباحا قيل
له وما كان بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وكان قاتل يحيى ع ولد زنا وقاتل الحسين ع ولد زنا وروى سفين بن عيينة عن
علي بن زيد عن علي بن الحسين ع قال خرجنا مع الحسين ع فما نزل منزلا ولا ارتحل منه الا ذكر يحيى بن زكريا ع وقال يوما ومن هوان الدنيا
على الله عز وجل ان راس يحيى بن زكريا اهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل وقيل ان معنى قوله لم نجعل له من قبل سميا لم تلد العواقر مثله ولدا
وهو كقوله هل تعلم له سميا اى مثلا عن ابن عباس ومجاهد قال رب انى يكون لي غلام فسرناه في سورة آل عمران وكانت امرأتي عاقرا قال الحسن
انما قال ذلك على جهة الاستخبار اى تعيدنا شابين ام ترزقنا الولد شيخين وقد بلغت من الكبر عتيا معناه وقد بلغت من كبر السن الى
حال اليبس والجفاف ونحول العظم عن قتادة ومجاهد قال قتادة كان له بضع وسبعون سنة قال كذلك اى قال الله سبحانه الامر على
ما اخبرتك من هبة الولد على الكبر قال ربك هو علي هين اى ارد عليك قوتك حتى تقوى على الجماع وافتق رحم امرأتك بالولد عن ابن عباس وقد
خلقتك من قبل اى من قبل يحيى ولم تك شيئا اى انشأتك واوجدتك ولم تك شيئا موجودا فان الرعوق زوجتك فان الذي ما يمنع قبول الولد ايسر
في الاعتبار من ابتداء الانشاء وروى الحكم بن عيينة عن ابي جعفر ع قال انما ولد يحيى بعد البشارة له من الله بخمس سنين قال رب اجعل لي آية
اى قال زكريا رب اجعل لي آية اى دلالة وعلامة استدل بها على وقت كونه قال الله تعالى له آيتك اى علامتك على ذلك الا تكلم الناس
ثلث ليال سويا اى وانت سوي صحيح سليم من غير علة قال ابن عباس اعتقل لسانه من غير مرض ثلثة ايام وقال قتادة والسدي اعتقل لسانه من
غير بأس ولا خرس فانه كان يقرأ الزبور ويدعو الى الله تعالى ويسبحه ولا يمكنه ان يكلم الناس وهذا امر خارج عن العادة فخرج على قومه
من المحراب اى من مصلاه عن ابن زيد وسمي المحراب محرابا لان المتوجه اليه في صلوته كالمحارب للشيطان على صلوته والاصل فيه مجلس
الاشراف الذي يحارب دونه ذبا عن اهله قالوا وكان زكريا ع قد اخبر قومه بما بشر به فلما خرج عليهم وامتنع من كلامهم علموا اجابة دعائه
فسروا به فاوحى اليهم اى اشار اليهم واومى بيده وقيل كتب لهم في الارض عن مجاهد ان سبحوا بكرة وعشيا اى صلوا بكرة وعشيا عن الحسن وقتادة
وسمي الصلوة سبحة وتسبيحا لما فيها من التسبيح وقيل اراد التسبيح بعينه قال ابن جريج اشرف عليهم زكريا من فوق غرفة كان يصلي فيها لا يصعد اليها
الا بسلم وكانوا يصلون معه الفجر والعشاء فكان يخرج اليهم فيأذن لهم بلسانه فلما اعتقل لسانه خرج على عادته واذن لهم بغير كلام فعرفوا
عند ذلك انه قد جاء وقت حمل امرأته بيحيى فمكث ثلثة ايام لا يقدر على الكلام معهم ويقدر على التسبيح والدعاء قوله تعالى يا يحيى خذ
الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم
يبعث حيا ه اربع آيات اللغة اصل الحنان الرحمة يقال حنانك وحنانيك قال امرؤ القيس ويمنحها بنو شمجى بن جرم معيزهم حنانك
ذا الحنان وقال آخر فقالت حنان ما اتى بك ههنا اذو نسب ام انت بالحي عارف اى امرنا حنان قال ابو عبيدة واكثر ما يستعمل بلفظ التثنية
قال طرفة ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض وتحنن عليه اى تعطف قال الحطيئة لعمر بن الخطاب تحنن
على هداك المليك فان لكل مقام مقالا وتحننت عليه احن حنينا وحنانا وحنة الرجل امرأته والحنان الذي لا يرى لاحد عليه حقا وفيه جبرية
وجبروة وجبروت والجبار من النخل ما فات اليد الاعراب بقوة الباء في موضع الحال اى خذ الكتاب مجدا مجتهدا المعنى ثم قال سبحانه
يا يحيى خذ الكتاب بقوة وههنا اختصار عجيب تقديره فوهبنا له يحيى واعطيناه الفهم والعقل وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب يعني التورية

بما قوّاك الله عليه وايدك به ؤ معناه وانت قادر على اخذه وقوى على العمل به وقيل معناه بجد وصحة عزيمة على القيام بما فيه وآتيناه الحكم
صبيا اى آتيناه النبوة فى حال صباه وهو ابن ثلث سنين عن ابن عباس وروى العياشى باسناده عن على بن اسباط قال قدمت المدينة
وانا اريد مصر فدخلت على ابى جعفر محمد بن على الرضا عليهما السلم وهو اذ ذاك خماسى فجعلت اتأمله لاصفه لاصحابنا بمصر فنظر الى وقال لى
يا على ان الله اخذ فى الامامة كما اخذ فى النبوة قال فلما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقال وآتيناه الحكم صبيا فيجوز ان يعطى
الحكم ابن اربعين سنه ويجوز ان يعطيه الصبى وقيل ان الحكم الفهم وهو انه اعطى فهم الكتاب حتى حصل له عظيم فائدة عن مجاهد وعن
معمر قال ان الصبيان قالوا ليحيى اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقت فانزل الله تعم فيه وآتيناه الحكم صبيا وروى عن ابى الحسن
الرضاع وحنانا من لدنا والحنان العطف والرحمة اى وآتيناه رحمة من عندنا عن ابن عباس وقتادة والحسن وقيل معناه وتحننا على العباد
ورقة قلب عليهم ليدعوهم الى طاعة الله تعم عن الجبائى وقيل معناه محبة منا عن عكرمة واصله الشفقه والرقه ومنه حنين الناقه
وهو صوتها اذا اشتاقت الى ولدها وقيل تحنن الله عليه كان اذا قال يا رب قال الله لبيك يا يحيى وهو المروى عن الباقر ع وقيل معناه
تعطفا منا عن مجاهد فهذه خمسة اقوال وزكوة اى وعملا صالحا زاكيا عن قتادة والضحاك وابن جريج وقيل معناه وزكوة لمن قبل دينه
حتى يكونوا ازكياء عن الحسن وقيل يعنى بالزكوة طاعة الله والاخلاص عن ابن عباس وقيل معناه وصدقة تصدق الله به على ابويه عن
الكلبى وقيل معناه وزكيناه بحسن الثناء عليه كما يزكى الشهود الانسان عن الجبائى فهذه خمسة اقوال وكان تقيا اى مخلصا مطيعا
متقيا لما نهى الله عنه قالوا وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها سوال يقال لم اضاف الله سبحانه كونه زكوة الى نفسه وهو
انما كان مطيعا زكيا بفعله وجوابه انه انما صار كذلك بالطاف من الله تعالى لا سيما فى تلك الحالة من الصغر ولانه انما اهتدى بهداية
الله اياه وبرا بوالديه اى بارا بوالديه محسنا اليهما مطيعا لهما لطيفا بهما طالبا مرضاتهما ولم يكن جبارا اى متكبرا متطاولا على
الخلق وقيل الجبار الذى يقتل ويضرب على الغضب عن ابن عباس عصيا اى عاصيا لربه فعيل بمعنى فاعل وسلام عليه يوم ولد
ويوم يموت ويوم يبعث حيا اى سلام عليه منا فى هذه الايام عن عطا وقيل سلامه وامان له منا عن الكلبى ومعناه سلامه وامن
له يوم ولد من عبث الشيطان به واغوائه اياه ويوم يموت من بلاء الدنيا ومن عذاب القبر ويوم يبعث من هول المطلع وعذاب
النار وانما قال حيا التاكيد لقوله يبعث وقيل يعنى انه يبعث مع الشهداء لانهم وصفوا بانهم احياء قال سفين بن عيينه اوحش ما يكون
الانسان فى ثلثه مواطن يوم ولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم واحكاما ليس له بها عهد ويوم يبعث فيرى نفسه
فى محشر عظيم فخص الله سبحانه يحيى بالكرامة والسلام والسلامة فى المواطن الثلثه وقيل ان السلام الاول يوم الولادة تفضل والثانى
والثالث على وجه الثواب والجزاء قوله تعالى واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا ۞ فاتخذت من دونهم
حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ۞ قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ۞ قال انما
انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا ۞ قالت انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم اك بغيا ۞ خمس آيات القراءة
قرا ابو عمرو وورش وقالون برواية الحلوانى ويعقوب ليهب بالياء والباقون لاهب بالهمزة الحجة قال ابو على حجة من قال لاهب فاسند
الفعل الى المتكلم والهبة لله تعالى ومنه ان الرسول او الوكيل قد يسند هذا النحو الى نفسه وان كان الفعل للموكل والمرسل للعلم بانه مترجم
عنه ومن قال ليهب لك فهو على تصحيح اللفظ فى المعنى نفى قوله ليهب ضمير من قوله ربك وهو سبحانه الواهب وزعموا ان فى حرف ابى بكر وابن
مسعود ليهب ولو خففت الهمزة من لاهب لكان فى قول ابى الحسن ليهب فيقلبها ياء محضه وفى قول الخليل لاهب يجعلها بين الياء والهمزة
اللغة النبذ اصله الطرح والانتباذ افتعال منه ومنه قوله فنبذوه وراء ظهورهم اى القوه وانتبذ فلان ناحيه اى تنحى ناحيه وجلس
فلان نبذه من الناس ونبذه بفتح النون وضمها اى ناحيه وانما يقال ذلك اذا جلس قريبا منهم حتى لو نبذوا اليه شيئا لوصل اليه فالانتباذ
اتخاذ الشىء بالقاء غيره عنه والمكان الشرقى الذى فى جهة المشرق قال جرير هبت جنوب فذكرى ما ذكرتكم عند الصفاة التى شرقى حورانا
الاعراب مكانا نصب على الظرف بشرا سويا منصوب على الحال المعنى ثم عطف سبحانه قصة مريم وعيسى ع على قصة زكريا ويحيى ع فقال
واذكر فى الكتاب اى فى كتابك هذا القرآن مريم اى حديث مريم وولادتها عيسى ع وصلاحها ليقتدى الناس بها ولتكون معجزة لك

عشر

اذا انتبذت من اهلها مكانا شرقيا اى انفردت من اهلها الى مكان فى جهة الشرق وتحدت ناحية منهم قال ابن عباس انما اتخذت النصارى
الشرق قبلة لانها انتبذت مكانا شرقيا وقيل اتخذت مكانا تنفرد فيه للعبادة لئلا تشتغل بكلام الناس عن الجبائى وقيل تباعدت عن
عن قومها حتى لا يرونها عن الاصم وابى مسلم وقيل انها تمنت ان تجد خلوة فتفلى راسها فخرجت فى يوم شديد البرد فجلست من شرقه
الشمس عن عطا فاتخذت من دونهم حجابا اى فضربت من دون اهلها لئلا يروها سترا حاجزا بينها وبينهم فارسلنا اليها روحنا يعنى
جبرائيل ع عن ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم وسماه الله روحا لانه روحانى واضافه الى نفسه تشريفا له فتمثل لها بشرا سويا
معناه فاتاها جبرائيل ع فانتصب بين يديها فى صورة آدمى صحيح لم ينقص منه شئ وقال ابو مسلم ان الروح الذى خلق المسيح ع تصور لها انسانا
والاول هو الوجه لاجماع المفسرين عليه وقال عكرمة كانت مريم ع اذا حاضت خرجت من المسجد فكانت عند اختها امرأة زكريا ايام حيضها
فاذا طهرت عادت الى بيتها فى المسجد فبيناهى فى مشرقة لها فى ناحية الدار وقد ضربت بينها وبين اهلها سترا لتغتسل وتمتشط اذ دخل
عليها جبرائيل ع فى صورة رجل شاب امرد سوى الخلق فانكرته واستعاذت بالله منه وقالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا معناه
انى اعتصم بالرحمن من شرك فاخرج عنى ان كنت تقيا سوال يقال كيف شرطت فى التعوذ منه ان كنت تقيا والتقى لا يحتاج ان يتعوذ منه
وانما يتعوذ من غير التقى والجواب ان التقى اذا تعوذ بالرحمن منه ارتدع عما يسخط الله ففى ذلك تخويف وترهيب له وهذا كما يقول ان كنت
مؤمنا فلا تظلمنى فالمعنى ان كنت تقيا فاتعظ واخرج وحكى عن على ع انه قال علمت ان التقى ينهاه التقى عن المعصية وقيل ان معنى
قولها ان كنت تقيا ما كنت تقيا حيث استحللت النظر الى وخلوت بى فلما سمع جبرائيل ع منها هذا القول قال لها انما انا رسول ربك
لاهب لك وقد بينا معنى القراءتين غلاما زكيا اى ولدا طاهرا من الادناس وقيل ناميا فى افعال الخير وقيل يريد نبيا عن ابن عباس
قالت مريم انى يكون لى غلام اى كيف يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر على وجه الزوجية ولم اك بغيا اى ولم اكن زانية وانما قالت ذلك
لان الولد فى العادة انما يكون من احدى هاتين الجهتين والمعنى انى لست ذات زوج وغير ذات الزوج لا تلد الا عن فجور ولست فاجرة
وانما يقال للفاجرة بغى بمعنى انها تبغى الزنا اى تطلبه وفى هذه الآيات دلالة على جواز اظهار المعجزات على غير الانبياء لان من المعلوم
ان مريم ليست بنبى وان رؤية الملك على صورة البشر وبشارة الملك اياها وولادتها من غير وطى الى غيرها من الآيات التى اتاها
الله بها من اكبر المعجزات ومن لم يجوز اظهار المعجزات على غير النبى اختلف اقوالهم فى ذلك فقال الجبائى وابنه انها معجزات لزكريا وقال
البلخى انها معجزات لعيسى ع على سبيل الارهاص والتاسيس لنبوته قوله تعالى قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ
وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَ
كُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ
عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا
فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا
كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا عشر آيات القراءة قرا حمزة وحفص نسيا بفتح النون والباقون
نسيا بكسر النون وقرا من تحتها بكسر الميم اهل المدينة والكوفة غير ابى بكر وسهل والباقون من تحتها وقرا حفص عن عاصم تساقط بضم التاء
وكسر القاف وقرا حماد عن عاصم ونصير عن الكسائى ويعقوب وسهل تساقط بالتاء وتشديد السين وقرا حمزة تساقط بفتح التاء وتخفيف
السين والباقون تساقط بفتح التاء وتشديد السين وفى الشواذ قراءة مسروق يساقط بضم الياء وتخفيف السين وقرا طلحة بن
سليمن رطبا جنيا بكسر الجيم فاما ترين بسكون الياء والتخفيف الحجة قال ابو على قال ابو الحسن النسى هو الشئ الحقير ينسى نحو النعل
والسوط وقال غيره النسى ما اغفل من شئ حقير وقال بعضهم ما اذا ذكر لم يطلب وقال الكسر اعلى اللغتين قال الشنفرى كان لها فى الارض
نسيا تقصه على امها وان تحدثك تبلت وقال فى قوله من تحتها انه هو جبرائيل او عيسى وقال بعض اهل التاويل لا يكون الا عيسى ولا
يكون جبرائيل ع لانه لو كان جبرائيل لناداها من فوقها وقد يجوز ان يكون جبرائيل وليس قوله من تحتها يراد به الجهة السفلى وانما المراد
من دونها بدلالة قوله قد جعل ربك تحتك سريا ولم يكن النهر محاذيا لهذه الجهة ولكن المعنى جعله دونك وقد يقال فلان تحتنا



حزب
جزو ١٦

خمس

عشر

اى دعننا فى الموضع والاشبه ان يكون المنادى لها عيسى ع فانه اشد ازالة لما خامر قلبها من الاغتمام واذا قال من تحتها كان عاما وضع موضع
خاص والمراد عيسى ع قال والوجوه كلها فى تساقط سقعه فى المعنى الا قراءة حفص الاترى ان من قرا تساقط انما هى تتساقط فحذفت
التاء التى ادغمها غيره وكلهم جعل فاعل الفعل الذى هو تساقط او يساقط فى رواية حفص النخلة ويجوز ان يكون فاعل تساقط او تساقط
هى جذع النخلة الا انه لما حذف المضاف اسند الفعل الى النخلة فى اللفظ فاما تعديتهم تساقط فهو تفاعل فان يتفاعل مطاوع فاعل كما ان
تفعل مطاوع فعل فكما عدى تفعل فى نحو تجرعته وتحسيته كذلك عدى تفاعل فمما جاء فى ذلك من الشعر قول اوفى من مطر تخاطأت
النبل احشاءه واخر يومى فلم يعجل وقول الاخر تطالعنا خيالات لسلمى كما يتطالع الدين الغريم وقول امرء القيس ومثلك بيضاء
العوارض طفلة لعوب تناسانى اذا قمت سربالى اراد تنسينى ومن قرا بالياء امكن ان يكون فاعله الهز كان قوله هزى تدل عليه فاذا كان
كذلك جاز ان يضمر كما اضمر الكذب فى قوله من كذب كان شرا له ويمكن ان يكون الجذع ويجوز فى الفعل اذا اسند الى الجذع وجهان احدهما
ان الفعل اضيف الى الجذع كما اضيف الى النخلة برمتها لان الجذع يطعمها والاخر ان يكون الجذع منفردا عن النخلة سقط عليها ويكون
سقوط الرطب من الجذع اية لعيسى ع ويكون سقوط الرطب من الجذع اسكن لنفسها واشد ازالة لاهتمامها وسقوط الرطب من الجذع
منفردا عن النخل مثل رزقها الذى كان يأتيها فى المحراب فى قوله تعالى كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا الى قوله هو من عند الله
وقوله رطبا فى هذه الوجوه منصوب على انه مفعول به ويجوز فى قوله تساقط عليك اى تساقط عليك ثمرة النخلة رطبا فحذف المضاف
الذى هو الثمرة ويكون انتصاب رطبا على الحال وجاز ان يضمر الثمرة وان لم يجر لها ذكر لان ذكر النخلة يدل عليها فاما الباء فى قوله وهزى
اليك بجذع النخلة فيحتمل امرين احدهما ان يكون زيادة كقوله القى بيده والقى يده وقوله بواديمان ينبت الشث صدره واسفله بالمرخ
والشهبان ونحو ذلك ويجوز ان يكون المعنى وهزى اليك بهز جذع النخلة رطبا كما قال ذو الرمة وصوح البقل ناج تجئ به هيف يمانية
فى مرها نكب اى تجئ بمجيئه هيف يعنى اذا جاء الناجح جاء الهيف فكذلك اذا هززت الجذع هززت بهزه رطبا فاذا هززت الرطب سقط
واما قراءة مسروق بيساقط فانه بمعنى يسقط شيئا بعد شئ وانشد ابن جنى قول ضابى البرجمى تساقط عنه اوقه ضاريا تها سقاط حديد القين
اخول اخولا اى يسقط قرده هذا الثور ضاريات كلاب الصيد لطعنه اياها به شيئا بعد شئ واما قراءة طلحة رطبا جنيا فانه اتبع فتحه
الجيم كسرة نون قال ابن جنى شبه النون وان لم يكن من حروف الحلق بهن فى نحو التسخير والتحبير والرغيف واما تنين فهى شاذة لكنه جاء
اثبات النون فى الجزم انشد ابو الحسن لولا فوارس من قيس واسرتهم يوم الصليعاء لم يوفون بالجار اللغة العصى البعيد والقاصى
خلاف الدانى وقوله فاجاءها اى جاء بها المخاض وهو مما يعدى تارة بالباء وتارة بهمزة النقل قال زهير وجار سار معتمد الينا اجاءته المخافة
والرجاء اى جاءت به ويروى وجاء وقال الكسائى تميم يقول ما اجاءك الى هذا وما اشاك اليه ومن امثالهم شر اجاءك الى مخة عرقوب
وتميم يقول اشاك والسرى النهر لانه يسرى بجريانه بجرية قال لبيد فتوسطا عرض السرى فصدعا مسجورة متجاورا اقلامها ويقال قررت به
عينا اقر قرورا وهى لغة قريش واهل نجد يقولون قررت به بفتح العين اقر قرارا كما يقولون قررت بالمكان بالفتح والجنى بمعنى المجنى
من جنيت الثمرة واجتنيتها اذا التقطتها وقال ابن اخت جذيمة هذا جناى وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه وفى معناه قول الكميت
يمدح اهل البيت عليهم السلم خيار ما يجتنون فيه اذا يجانون فى ذى اكفهم ارتوا قال ابو مسلم الفرى ماخوذ من فرى الاديم اذا قطعه على
وجه الاصلاح ثم يستعمل فى الكذب وقال الزجاج يقال فلان يفرى الفرى اذا كان يعمل عملا يبالغ فيه قال الراجز قد كنت تفرين بها الفريا
الاعراب رطبا منصوب على التميز فاما ترين اصله ترايين لان الاستعمال بغير همزه والياء فيه ضمير المونث وانما حركت لالتقاء الساكنين
وهما الياء والنون الاولى من الشديدة كما تقول للمراة ترضين زيدا وقوله من كان فى المهد صبيا كان هنا بمعنى الحدوث والوقوع والتقدير
كيف نكلم من وجد فى المهد صبيا نصب على الحال من كان ومثل كان ههنا قوله وان كان ذو عسرة ومثله قول الربيع اذا كان الشتاء
فادفئونى فان الشيخ يهدمه الشتاء ويجوز ان يكون ههنا زيدة كما فى قول الشاعر جياد ابى بكر تسامى على كان المسومة العراب فعلى
هذا يكون العامل فى الحال نكلم قال الزجاج والاجود ان يكون من فى معنى الشرط والجزاء فيكون المعنى من يكن فى المهد صبيا فكيف نكلمه و
يكون صبيا حالا كما يقول من كان لا يسمع ولا يعقل فكيف اخاطبه المعنى قال كذلك اى قال لها جبرائيل حين سمع تعجبها من هذه البشارة

الامر

الامر كذلك اى كما وصفت لك قال ربك هو علىّ هين اى احداث ولد من غير زوج للمرأة سهل متأتٍ لا يشق علىّ ولنجعله آية للناس معناه
ولنجعله علامة ظاهرة وآية باهرة للناس على نبوته ودلالة على برآءة امه ورحمة منا اى ونجعله نعمة منا على الخلق يهتدون بسببه وكان
امرا مقضيا اى وكان خلق عيسى من غير ذكر كاينا مفروغا منه محتوما قضى الله سبحانه بانه يكون وحكم به فحملته اى فحملت مريم بعيسى ع وحملت
فى الحال قيل ان جبرائيل ع اخذ ردن قميصها باصبعه فنفخ فيه فحملت مريم فى ساعتها ووجدت حس الحمل عن ابن عباس وقيل نفخ فى كمها
فحملت عن ابن جريج وروى عن الباقر ع انه تناول جيب مدرعتها فنفخ نفخة فكمل الولد فى الرحم من ساعته كما يكمل الولد فى ارحام النساء
لتسعة اشهر فخرجت من المستحم وهى حامل مجح مثقل فنظرت اليها خالتها فانكرتها ومضت مريم على وجهها مستحيية من خالتها ومن زكريا
فانتبذت به مكانا قصيا اى تنحت بالحمل الى مكان بعيد وقيل معناه انفردت به مكانا بعيدا من قومها حياء من اهلها وخوفا من ان يتهموها
بسوء واختلفوا فى مدة حملها فقيل ساعة واحدة قال ابن عباس لم يكن بين الانتباذ والحمل الا ساعة واحدة لانه تعالى لم يذكر بينهما فصلا
لانه قال فحملته فانتبذت به فاجاءها والفاء للتعقيب وقيل حملت به فى ساعة وصور فى ساعة ووضعته فى ساعة حين زاغت الشمس
من يومها وهى ابنة عشر سنين عن مقاتل وقيل كانت مدة حملها تسعة ساعات وهذا مروى عن ابى عبد الله عليه السلم وقيل ستة اشهر
وقيل ثمانية اشهر وكان ذلك آية وذلك لانه لم يعش مولود وضع لثمانية اشهر غيره فاجاءها المخاض اى اجاءها الطلق اى وجع
الولادة الى جذع النخلة فالجأها اليها لتستند اليها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدى وقيل اجاءها اى جاء بها قال ابن عباس
نظرت مريم الى الاكمة فصعدت مسرعة فاذا عليها جذع نخلة نخرة ليس لها سعف والجذع ساق النخلة والالف واللام دخلت للعهد لا للجنس
اى النخلة المعروفة فلما ولدت قالت يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا اى شيئا حقيرا متروكا عن ابن عباس وقيل شيئا لا يذكر ولا يعرف
عن قتادة وقيل حيضة ملقاة عن عكرمة والضحاك ومجاهد قال ابن عباس فسمع جبرائيل ع كلامها وعرف جزعها فناداها من تحتها وكان
اسفل منها تحت الاكمة الا تحزنى وهو قول السدى وقتادة والضحاك ان المنادى جبرائيل ع ناداها من سفح الجبل وقيل ناداها عيسى عليه السلم
عن مجاهد والحسن ووهب وسعيد بن جبير وابن زيد وابن جرير والجبائى وانما تمنت عليها السلم الموت كراهية لان يعصى الله فيها وقيل
استحياء من الناس ان يظنوا بها سوء عن السدى وروى عن الصادق ع لانها لم تر فى قومها رشيدا ذا فراسة ينزهها من السوء قد جعل ربك
تحتك سريا اى ناداها جبرائيل او عيسى ع ليزيل ما عندها من الغم والجزع لا تغتمى قد جعل ربك تحتك سريا اى نهرا تشربين
منه وتطهرين من النفاس عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير قالوا وكان نهرا قد انقطع الماء عنه فارسل الله الماء فيه لمريم واحيى
ذلك الجذع حتى اثمر واورق وقيل ضرب جبرائيل ع برجله فظهر ماء عذب وقيل بل ضرب عيسى ع برجله فظهر عين ماء تجرى وهو المروى
عن ابى جعفر ع وقيل السرى عيسى ع عن الحسن وابن زيد والجبائى والسرى هو الشريف الرفيع قال الحسن وكان والله عبدا سريا وهزى
اليك بجذع النخلة معناه واجذبى اليك جذع النخلة والباء مزيدة قال الفراء تقول العرب هزه وهز به تساقط عليك رطبا جنيا معناه و
قال الباقر ع لم تستشف النساء بمثل الرطب ان الله تعالى اطعمه مريم فى نفاسها وقيل ان الجذع كان يابسا لا ثمر عليه اذ لو كان عليه ثمر
لهزته ان تتمر به وكان فى الشتاء فصار معجزة لخروج الرطب فى غير اوانه ولخروجه دفعة واحدة فان العادة ان يكون نورا ثم
يصير بلحا ثم بسرا وروى انه لم يكن للجذع راس فضربته برجلها فاورق واثمر وانتثر عليه الرطب جنيا والنخلة التى لا راس لها لا تثمر فى العادة
وقيل ان تلك النخلة كانت برنية وقيل كانت عجوة وهو المروى عن ابى عبد الله ع فكلى واشربى اى كلى يا مريم من هذا الرطب واشربى من هذا
الماء وقرى عينا جاء فى التفسير وطيبى نفسا وقيل معناه لتقر عينك سرورا بهذا الولد الذى ترين فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن
حارة وقيل معناه لتسكن عينك سكون سرور برؤيتك ما تحبين فاما ترين من البشر احدا فسألك عن ولدك فقولى انى نذرت للرحمن صوما
اى صمتا عن ابن عباس والمعنى اوجبت على نفسى لله ان لا اتكلم وقيل صوما اى امساكا عن الطعام والشراب والكلام عن قتادة وانما امرت
بالصمت ليكفيها الكلام ولدها بما يبرئ به ساحتها عن ابن مسعود وابن زيد ووهب وقيل كان فى بنى اسرائيل من اراد ان يجتهد صام
عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم الصائم حتى يمسى يدل على هذا قوله فلن اكلم اليوم انسيا اى انى صائم فلا اكلم اليوم احدا وكان
قد اذن لها ان تتكلم بهذا القدر ثم تسكت ولا تتكلم بشىء آخر عن السدى وقيل كان الله تعالى امرها بان تنذر لله الصمت واذا كلمها احد تومى

بانها نذرت صمتا لانه لا يجوز ان يأمرها بانها نذرت فلم تنذر كان ذلك كذبا عن الجبائي فأتت به قومها تحمله اي فأتت مريم بعيسى حاملته
وذلك انها لفته في خرقة وحملته الى قومها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا اي امرا عظيما بديعا اذ لم تلد انثى قبلك من غير فحل عن قتادة و
مجاهد والسدي وقيل امرا قبيحا منكرا من الافترآء وهو الكذب عن الجبائي يا اخت هرون قيل فيه اقوال احدها ان هرون هذا كان رجلا
صالحا في بني اسرائيل ينسب اليه من كل عرف بالصلاح عن ابن عباس وقتادة وكعب وابن زيد والمغيرة بن شعبة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله
وقيل انه لما مات شيع جنازته اربعون الفا كلهم يسمى هرون فقولهم يا اخت هرون معناه يا شبيهة هرون في الصلاح ما كان هذا معروفا
منك وثانيها ان هرون كان اخاها لابيها ليس من امها وكان معروفا بحسن الطريقة عن الكلبي وثالثها ان هرون اخو موسى ع فنسبت اليه لانها
من ولده كما يقال يا اخا تميم عن السدي ورابعها انه كان رجلا فاسقا مشهورا بالعهر والفساد فنسبت اليه وقيل لها يا شبيهته في قبح فعله
عن سعيد بن جبير ما كان ابوك امرء سوء وما كانت امك بغيا اي كان ابواك صالحين فمن اين جئت بهذا الولد فاشارت اليه اي اومأت
الى عيسى ع بان كلموه واستشهدوه على برآءة ساحتي فتعجبوا من ذلك قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قبل صبيا في الحجر رضيعا وكان
المهد حجر امه الذي تربيه فيه اذ لم يكن هيأت له مهدا عن قتادة وقيل انهم غضبوا عند اشارتها اليه وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا
من زناها فلما كلمهم عيسى قالوا ان هذا الامر عظيم عن السدي قال عيسى اني عبد الله قدم ع اقراره بالعبودية ليبطل به قول من يدعي له الربوبية
وكان الله سبحانه انطقه بذلك القول لعلمه بما يتقوله الغالون فيه ثم قال اتاني الكتاب وجعلني نبيا اي حكم لي بايتآء الكتاب والنبوة
وقيل ان الله سبحانه قد اكمل عقله في صغره وارسله الى العباد وكان نبيا مبعوثا الى الناس في ذلك الوقت مكلفا عاقلا ولذلك كانت له
تلك المعجزة عن الحسن والجبائي وقيل انه كلمهم وهو ابن اربعين يوما عن وهب وقيل يوم ولد عن ابن عباس واكثر المفسرين وهو الظاهر
وقيل معناه اني عبد الله سيؤتيني الكتاب وسيجعلني نبيا وكان ذلك معجزة لمريم ع على برآءة ساحتها قوله تعالى وجعلني مباركا
اين ما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا ۝ وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ۝ والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم
ابعث حيا ۝ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق بالنصب الذي فيه يمترون ۝ ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ۝
خمس آيات القرآءة قرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول الحق بالنصب والباقون بالرفع وفي الشواذ قرآءة ابي مجلز وابن نهيك وبرا بكسر البآء
الحجة قال ابو علي قول الحق الرفع فيه على ان قوله ذلك عيسى بن مريم كلام والمبتدأ المضمر ما دل عليه هذا الكلام اي هذا الكلام قول الحق
ويجوز ان يضمر هو ويجعله كناية عن عيسى اي هو قول الحق لانه قيل روح الله وكلمته والكلمة قول واما النصب فعلى ان قوله ذلك عيسى
بن مريم يدل على احق قول الحق ويقول هذا زيد الحق لا الباطل لان قولك هذا زيد عندك بمنزلة احق فكانك قلت احق الحق واحق قول الحق
ومن قرأ وبرا بوالدتي فكانه قال والزمني برا بوالدتي ويكون معطوفا على موضع الجار والمجرور من قوله واوصاني بالصلوة والزكوة وعليه
بيت الكتاب يذهبن في نجد وغورا غائرا اي ويسلكن غورا وان شئت حملته على حذف المضاف بمعنى وجعلني ذا بر وان شئت جعلته
اياه على المبالغة كقول الخنسآء وانما هي اقبال وادبار اللغة السلام مصدر سلمت والسلام جمع سلامة والسلام ايضا من اسمآء الله
تعالى وسلام مما يبتدأ به في النكرة لانه اسم يكثر استعماله يقال سلام عليك والسلام عليك واسمآء الاجناس يكثر الابتدآء بها وفائدة
نكرتها قريب من فائدة معرفتها تقول لبيك وخير بين يديك وان شئت قلت والخير بين يديك الا انه لما جرى ذكر سلام قبل هذا الموضع
بغير الف ولام كان الاحسن ان يرد ثانيه بالالف واللام المعنى ثم بين سبحانه تمام كلام عيسى ع فقال وجعلني مباركا اينما كنت اي
وجعلني معلما للخير عن مجاهد وقيل نفاعا حيثما توجهت والبركة نمآء الخير والمبارك الذي ينمي الخير به وقيل ثابتا دائما على الايمان والطاعة
واصل البركة الثبوت عن الجبائي واوصاني بالصلوة والزكوة اي باقامة الصلوة وادآء الزكوة ما دمت حيا اي ما بقيت حيا مكلفا وبرا
بوالدتي اي جعلني بارا بها اؤدي شكرها فيما قاسته بسببي ولم يجعلني جبارا اي متجبرا شقيا والمعنى انني بلطفه وتوفيقه كنت محسنا الى والدتي
متواضعا في نفسي حتى لم اكن من الجبابرة الاشقيآء والسلام علي اي والسلامة علي من الله يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اي
في هذه الاحوال الثلث وقد مر تفسيره قبل في قصة يحيى وفي هذه الآيات دلالة على انه يجوز ان يصف الانسان نفسه بصفات المدح
اذا اراد تعريفها الى غيره لا على وجه الافتخار قيل ولما كلمهم عيسى ع بهذا علموا برآءة مريم ثم سكت عيسى عليه السلم فلم يتكلم بعد ذلك حتى

خمس

٨٠

بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان ذلك عيسى بن مريم معناه ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى بن مريم لا ما يقوله النصارى انه ابن الله وانه اله
قول الحق مر معناه في الجملة الذي فيه يمترون اي يشكون يعني اليهود والنصارى زعمت اليهود انه ساحر كذاب وزعمت النصارى انه ابن الله
وثالث ثلاثة وقيل امترى النصارى واختلافهم فبعضهم قالوا هو الله وقال بعضهم هو ابن الله وقال بعضهم ثالث ثلاثة ثم كذبهم الله تعالى
فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد معناه ما كان ينبغي لله ان يتخذ من ولد اي ما يصلح له وما يستقيم عن ابن الانباري قال فنابت اللام عن
الفعل وذلك ان من اتخذ ولدا فانما يتخذه من جنسه لان الولد مجانس للوالد والله تعالى ليس كمثله شيء فلا يكون له مجانسة ولد ولا يتخذ ولدا وقوله
من ولد هذه هي التي تدل على نفي الواحد والجماعة فالمعنى انه لا يجوز ان يتخذ ولدا لا واحدا ولا اكثر ثم نزه نفسه من ذلك فقال سبحانه ثم بين
السبب في كون عيسى من غير اب فقال اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقد مر تفسيره فيما مضى والمعنى انه لا يتعذر عليه ايجاد شيء على الوجه الذي اراده

قوله تعالى وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ● فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من
مشهد يوم عظيم ● اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين ● وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم
لا يؤمنون ● انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون ● خمس آيات القراءة قرا اهل الكوفة وابن عامر وروح وزيد عن يعقوب ان الله

عشر ع

بكسر الهمزة والباقون بالفتح الحجة قال ابو علي من كسر انه جعله مستانفا كما ان المعطوف عليه كذلك وحجة من فتح انه حمله على قوله واوصاني
بالصلوة والزكوة وبان الله ربي وربكم المعنى قوله وان الله ربي وربكم من فتح الهمزة ففيه اربعة اوجه احدها ان المعنى وقضى ان الله ربي وربكم
عن ابي عمرو بن العلاء والثاني انه معطوف على كلام عيسى ع اي واوصاني بان الله ربي وربكم عن الفراء وان العامل فيه فاعبدوه والتقدير ولان
الله ربي وربكم فاعبدوه فحذف الجار ومن كسر الهمزة جاز ان يكون معطوفا على قوله قال اني عبد الله اي وقال ان الله ربي وربكم والرابع ان
العامل فيه فاعبدوه والتقدير ولان الله ربي وربكم وجاز ان يكون ابتداء كلام من الله تعالى او امر من الله لرسوله ان يقول ذلك وقوله هذا صراط
مستقيم معناه هذا طريق واضح فالزموه وقيل ان المعنى هذا الذي اخبرتكم ان الله امرني به هو الدين المستقيم الذي لا اعوجاج فيه فاختلف
الاحزاب من بينهم الاختلاف في المذهب ان يعتقد كل قوم خلاف ما يعتقده الآخرون والاحزاب جمع حزب وهو الجمع المنقطع في رايه
عن غيره وتحزبوا اي صاروا احزابا فالمعنى ان الاحزاب من اهل الكتاب اختلفوا في عيسى ع فقال قوم منهم هو الله وهم اليعقوبية وقال
آخرون هو ابن الله وهم النسطورية وقال آخرون هو ثالث ثلاثة وهم الاسرائيلية وقال المسلمون هو عبد الله عن قتادة ومجاهد وانما
قال من بينهم لان منهم من يثبت على الحق وقيل ان من زائدة والمعنى اختلفوا بينهم فويل اي فشدة عذاب وهي كلمة وعيد للذين كفروا
بالله بقولهم في المسيح من مشهد يوم عظيم المشهد بمعنى الشهود والحضور اي من حضورهم ذلك اليوم وهو يوم القيمة وسمي عظيما لعظم
اهواله وقيل ويل لهم من مجمع اي من الفضيحة على رؤس الجمع يومئذ اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا قيل فيه وجهان احدهما ان التقدير صاروا
ذا سمع وبصر والجار والمجرور في موضع رفع لانه فاعل اسمع والمعنى ما اسمعهم وابصرهم يوم القيمة وان كانوا في الدنيا صما وبكما عن الحق
وعميا ومعناه الاخبار عن قوة علمهم بالله تعالى في تلك الحال ومثله قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد لكن الظالمون
اليوم في ضلال مبين يعني ان الكافرين في الدنيا آثروا الهوى على الهدى فهم في ذهاب عن الدين وعدول عن الحق والمراد انهم في الدنيا جاهلون
وفي الآخرة عارفون حيث لا تنفعهم المعرفة قال ابو مسلم وهذا يدل على ان قوله سبحانه صم بكم عمي ليس معناه الآفة في الاذن واللسان
والعين بل هو انهم لا يتدبرون ما يسمعون ويرون ولا يعتبرون الا ترى انه جعل قوله لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين في مقابلته فاقام
السمع والبصر مقام الهدى اذ جعله في مقابلة الضلال المبين والثاني ان معناه اسمعهم وابصرهم اي بصرهم وبين لهم انهم اذا اتاهم الناس

اسمع الناس م

الى موضع الجزاء سيكونون في ضلال عن الجنة والثواب عن الجبائي قال ويجوز ان يكون المعنى اسمع هؤلاء الانبياء وابصرهم بهم اي لعرفوهم
خبرهم فيؤمنوا بهم لكن من كونهم من الظالمين اليوم يعني القيمة في ضلال عن الجنة وهذا بعيد وقد استدرك ابو علي الجبائي في قوليه والاولى
والاظهر في الاية الوجه الاول وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر الخطاب للنبي ع والمعنى خوف يا محمد كفار مكة يوم يتحسر المسيء هلا احسن
العمل والمحسن هلا ازداد في العمل وهو يوم القيمة وقيل انما يتحسر من يستحق العقاب فاما المؤمن فلا يتحسر وروى مسلم في الصحيح بالاسناد عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قيل يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون

وقيل يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيجاء بالموت كانه كبش املح فيقال لهم هل تعرفون الموت فيقولون هذا هذا وكل قد عرفه قال فيقدم ويذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت قال وذلك قوله وانذرهم يوم الحسرة الآية ورواه اصحابنا عن ابي جعفر وابي عبد الله ع ثم جاء في آخره فيفرح اهل الجنة فرحا لو كان يومئذ احد ميتا لمات فرحا ويشهق اهل النار شهقة لو كان احد ميتا لمات اذ قضي الامر اي فرغ من الامر وانقطعت الآمال وادخل قوم النار وقوم الجنة وقيل معناه انقضى امر الدنيا فلا يرجع اليها لاستدراك الفائت وقيل معناه حكم بين الخلائق بالعدل وقيل قضى على اهل الجنة الخلود وقضى على اهل النار الخلود وهم في غفلة في الدنيا عن ذلك ومعناه انهم مشغولون اليوم بما لا يعنيهم غافلون عن احوال الآخرة وهم لا يؤمنون اي لا يصدقون بذلك ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نميت سكانها فنرثها ومن عليها من العقلاء لانا نميتهم ونهلكهم فلا يبقى فيها مالك ومتصرف والينا يرجعون اي الينا يردون بعد الموت الى حيث لا يملك الامر والنهي غيرنا قوله تعالى واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال اراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا عشر آيات القراءة قد ذكرنا الاختلاف بين القراء في قوله يا ابت والوجه في ذلك في سورة يوسف اللغة الصديق هو الكثير التصديق بالحق حتى يصير علما فيه والرغبة عن الشيء نقيض الرغبة فيه والترغيب الدعاء الى الرغبة في الشيء والانتهاء الامتناع من الفعل المنهي عنه يقال نهاه عن الامر فانتهى واصله النهاية فالنهي زجر عن الخروج من النهاية المذكورة والتناهي بلوغ الحد والرجم الرمي بالحجارة والرجم الشتم واصله من الرجيم والرجام وهي الحجارة والملي للدهر الطويل قال الفراء يقال كنت عنده مُلوة ومِلوة ومَلوة وملاوة واصله من طول المقام والحفي المستقصي في السؤال والحفي اللطيف بعموم النعمة واصل الباب الاستقصاء يقال تحفيت به اي بالغت في اكرامه وحفوته من كل خير بالغت في منعه واحفيت شاربي اي بالغت في اخذه حتى استاصله واحفيت في السؤال بالغت وكل شيء استؤصل فقد احتفي وتقول العرب جاءني لسان فلان اي مدحه وذمه قال عامر بن الحرث اني اتتني لسان لا اسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر جاءت مرجمة قد كنت احذرها لو كان ينفعني الاشفاق والحذر الاعراب قال الزجاج العرب يقول في النداء يا ابه ويا امه ولا يقال قال ابت كذا وقال امت كذا وزعم الخليل وسيبويه انهما بمنزلة قولهم يا عمه ويا خاله وزعمه انه بمنزلة قولهم رجل ربعه وغلام يفعه وان الهاء عوض من ياء الاضافة في يا ابي ويا امي وقوله مليا منصوب على الظرف وكلا مفعول جعلنا المعنى ثم ذكر سبحانه قصة ابرهيم ع فقال واذكر يا محمد في الكتاب اي في القرآن ابرهيم انه كان صديقا اي كثير التصديق في امور الدين عن الجبائي وقيل صادقا مبالغا في الصدق فيما يخبر عن الله تعالى عن ابي مسلم نبيا اي عليا رفيع الشان برسالة الله تعالى اذ قال لابيه آزر يا ابت اي يا ابي دخلت الهاء للمبالغة في تحقيق الاضافة لم تعبد ما لا يسمع دعاء من يدعوه ولا يبصر من يتقرب اليه ويعبده ولا يغني عنك شيئا من امور الدنيا اي لا يكفيك شيئا فلا ينفعك ولا يضرك يا ابت قد جاءني من العلم بالله والمعرفة ما لم يأتك فاتبعني على ذلك واقتد بي اهدك صراطا سويا اي اوضح لك طريقا مستقيما معتدلا غير جائر بك عن الحق الى الضلال يا ابت لا تعبد الشيطان اي لا تطعه فيما يدعوك اليه فتكون بمنزلة من عبده ولا شبهة ان الكافر لا يعبد الشيطان ولكن من اطاع شيئا فقد عبده ان الشيطان كان للرحمن عصيا اي عاصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن اي يصيبك عذاب من جهة الله سبحانه لاصرارك على الكفر فتكون للشيطان وليا اي فتكون موكولا الى الشيطان وهو لا يغني عنك شيئا عن الجبائي وقيل معناه فتكون لاحقا بالشيطان في اللعن والخذلان واللاحق يسمى التالي والذي يتلو الشيء والذي يليه سواء عن ابي مسلم وقيل فيكون له قرينا في النار وقيل معناه فيكون الشيطان ولي نصرتك ولم يقل فيكون الشيطان وليك لانه ابلغ في النصيحة وانما اراد زجره عن موالاة الشيطان لا تحقيق النصرة يعني اذا لم يكن لك الا نصرته فانت مخذول لا ناصر لك وقد بينا فيما مضى ان الذي

خمس عشر ٦

الى

يقول اصحابنا ان هذا الخطاب من ابرهيم ع انما توجه الى من سماه الله تعالى اباه لانه كان جد ابراهيم لامه وان اباه الذي ولده كان اسمه تارخ لاجماع الطائفة على ان اباء نبينا صلى الله عليه وآله الى آدم ع كلهم مسلمون موحدون ولما روى عنه ع انه قال لم يزل ينقلني الله سبحانه من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات حتى اخرجني فى عالمكم هذا والكافر غير موصوف بالطهارة لقوله تعالى انما المشركون نجس قال آزر مجيبا لابرهيم حين دعاه الى الايمان اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم اى امعرض انت عن عبادة آلهتى التى هى الاصنام يا ابرهيم وتارك لها وزاهد فيها لئن لم تنته اى لم تمتنع عن هذا لارجمنك بالحجارة عن الحسن والجبائى وقيل لارمينك بالذنب والعيب واشتمنك عن السدى وابن جريج وقيل معناه لاقتلنك واهجرنى مليا اى فارقنى دهرا طويلا عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير والسدى وقيل مليا سويا سليما من عقوبتى عن ابن عباس وقتادة وعطاء والضحاك من قولهم فلان ملى بهذا الامر اذا كان كاملا فيه مضطلعا به قال ابرهيم سلام عليك سلام توديع وهجر على الطف الوجوه وهو سلام متاركة ومباعدة منه عن الجبائى وابى مسلم وقيل هذا سلام اكرام وبر ولين فقابل جفوة ابيه بالبر تاديا لحق الابوة اى هجرتك على وجه جميل من غير عقوق ساستغفر لك ربى قيل فيه اقوال احدها انما وعده بالاستغفار على مقتضى العقل لم يكن قد استقر بعد قبح الاستغفار للمشركين وثانيها انه قال ساستغفر لك ربى على ما يصح ويجوز من ترك عبادة الاوثان واخلاص العبادة لله تعالى عن الجبائى وثالثها ان معناه سادعوا الله ان لا يعذبك فى الدنيا عن الاصم انه كان بى حفيا اى بارا لطيفا رحيما عن ابن عباس ومقاتل وقيل ان الله عودنى احسانه وكان لى مكرما وقيل كان بى عالما يما ابتغيه من مجادلتك لعله يهديك واعتزلكم وما تدعون من دون الله اى وانحى منكم جانبا واعتزل عبادة ما تدعون من دون الله من الاصنام وادعوا ربى اى واعبد ربى عسى ان لا اكون بدعاء ربى شقيا كما شقيتم بعبادة الاصنام وانما ذكر عسى على وجه الخضوع وقيل معناه لعله يقبل طاعتى وعبادتى لا اشقى بالرد فان المؤمن بين الرجاء والخوف فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله اى فارقهم وهاجرهم الى الارض المقدسة وهبنا له اسحق ولدا ويعقوب ولد ولدا وكلا جعلنا نبيا اى انسنا وحشته من فراقهم باولاد كرام على الله وكلا من هذين جعلنا نبيا يقتدى به فى الدين ووهبنا له اسحق ولدا ويعقوب ولد ولدا من رحمتنا اى نعمتنا سوى الاولاد والنبوة من نعم الدين والدنيا وجعلنا لهم لسان صدق اى ثناء حسنا فى الناس عليا مرتفعا سائرا فى الناس فكل اهل الاديان يتولون ابرهيم وذريته ويثنون عليهم ويدعون انهم على دينهم وقيل معناه واعلنا ذكرهم بان محمدا وامته يذكرونهم بالجميل الى يوم القيمة وقيل هو ما يتلى فى التشهد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم قوله تعالى وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ۝ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ۝ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۝ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۝

خمس آيات

القراءة قرا اهل الكوفة مخلصا بفتح اللام والباقون مخلصا بكسرها من كسر اللام فحجته واخلصوا دينهم لله ومن فتحها فحجته انا اخلصناهم

اللغة يقال ناجاه يناجيه اذا اختصه بكلام القاه اليه واصل النجوة الارتفاع من الارض ومنه النجاة ايضا وهو الارتفاع من الهلكة والنجاء السرعة لانه ارتفاع فى السير ومنه المناجاة لانه ارتفاع لحديث الى المحدث والنجى بمعنى المناجى كالجليس والضجيع وقيل نجى مصدر بمعنى ارتفع لان معنى قربناه رفعناه ويجوز ان يكون التقدير وقربناه مكانا رفيعا

المعنى ثم ذكر سبحانه حديث موسى فقال واذكر يا محمد فى الكتاب الذي هو القرآن موسى انه كان مخلصا اخلص العبادة لله تعالى واخلص نفسه لاداء الرسالة وبفتح اللام معناه اخلصه الله بالنبوة واختاره للرسالة وكان رسولا الى فرعون وقومه نبيا رفيع الشان عالى القدر وناديناه من جانب الطور الايمن الطور جبل بالشام ناداه الله تعالى من جانبه اليمين وهى يمين موسى وقيل من جانب اليمين من الطور يريد حيث اقبل من مدين ورأى النار فى الشجرة وهو قوله يا موسى انى انا الله رب العالمين وقربناه نجيا اى مناجيا كليما قال ابن عباس قربه الله وكلمه ومعنى هذا التقريب انه اسمعه كلامه وقيل قربه حتى سمع صرير القلم الذي كتبت به التورية وقيل قربناه اى رفعناه منزله واعلينا محله حتى صار محله منا فى الكرامة والمنزلة محل من قربه مولاه فى مجلس كرامته فهو تقريب كرامة واصطفاء لا تقريب مسافة وادناء اذ هو سبحانه لا يوصف بالحلول فى مكان فيقرب عن بعد او يبعد عن قرب او يكون احد اقرب اليه من غيره ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا اى انعمنا عليه باخيه هرون حيث قال واجعل لى وزيرا من اهلى هرون وجعلناه نبيا اشركناه فى امره وشددنا به ظهره واذكر فى الكتاب

الذى هو القرآن اسمعيل بن ابرهيم ايضا انه كان صادق الوعد اذا وعد بشىء وفى به ولم يخلف وكان مع ذلك رسولا نبيا الى جرهم وقد
مضى معناه قال ابن عباس انه واعد رجلا ان ينتظره فى مكان ونسى الرجل فانتظره سنة حتى اتاه الرجل مروى ذلك عن ابي عبد الله
عليه السلم وقيل اقام ينتظره ثلثة ايام عن مقاتل وقيل ان اسمعيل بن ابرهيم ع مات قبل ابيه ابرهيم وان هذا هو اسمعيل بن حزقيل بعثه الله
الى قومه فسلخوا جلدة وجهه وفروة راسه فخيره الله فيما شاء من عذابهم فاستعفاه ورضى بثوابه وفوض امرهم الى الله فى عفوه
وعقابه ورواه اصحابنا عن ابي عبد الله ع ثم قال فى آخره اتاه ملك من ربه يقرئه السلام ويقول قد رأيت ما صنع بك قومك وقد امرني
بطاعتك فمرني بما شئت فقال يكون لي بالحسين اسوة وكان يامر اهله اي قومه وعشيرته وقيل امته عن الحسن بالصلوة والزكوة وقيل
انه كان يامر اهله بصلوة الليل وصدقة النهار وكان مع ذلك عند ربه مرضيا قد رضى الله اعماله لانها كلها طاعات لم يكن
فيها قبايح وقيل مرضيا معناه صالحا زكيا رضى الله عنه فحصل له عنده المنزلة العظيمة قوله تعالى وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ
صِدِّيقًا نَبِيًّا ۝ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۝ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ
أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ۝
خمس آيات اللغة العلى العظيم العلو والعلي العظيم فيما يقدر على الامور ومنه يوصف الله سبحانه بانه علي والفرق بين العلي
والرفيع ان العلي قد يكون بمعنى الاقتدار وبمعنى علو المكان والرفيع من رفع المكان لا غير ولذلك لا يوصف الله تعالى بانه رفيع
وانما هو رفيع الدرجات بالرفعة وبكى وذنه فعول جمع باك ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى البكاء والخلف بفتح اللام يستعمل فى الصالح
وبسكون اللام فى الطالح وقد يستعمل كل واحد فى الآخر قال لبيد ذهب الذين يعاش فى اكنافهم وبقيت فى خلف كجلد الاجرب
الاعراب سجدا وبكيا نصب على الحال وتقديره خروا ساجدين وباكين قال الزجاج وهى حال مقدرة المعنى خروا مقدرين السجود
لان الانسان فى حال خروره لا يكون ساجدا الا من تاب فى موضع نصب اى فسوف يلقون العذاب الا التائبين فيكون الاستثناء
منفصلا من غير الاول ويكون المعنى لكن من تاب وآمن فاولئك يدخلون الجنة المعنى ثم ذكر سبحانه حديث ادريس ع فقال واذكر
يا محمد فى القرآن الكتاب الذي هو القرآن ادريس وهو جد ابي نوح ع واسمه فى التورية اخنوخ وقيل انه سمي ادريس لكثرة درسه
الكتب وهو اول من خط بالقلم وكان خياطا واول من خاط الثياب وقيل ان الله سبحانه علمه النجوم والحساب وعلم الهيئة وكان
ذلك معجزة له انه كان صديقا نبيا مر معناه ورفعناه مكانا عليا اى عاليا رفيعا وقيل انه رفع الى السماء الرابعة عن انس وابي
سعيد الخدرى وكعب ومجاهد وقيل الى السماء السادسة عن ابن عباس والضحاك قال مجاهد رفع الله ادريس كما رفع عيسى وهو
حي لا يموت وقال آخرون انه قبض روحه بين السماء الرابعة والخامسة وروى ذلك عن ابي جعفر عليه السلم وقيل ان معناه ورفعنا
محله ومرتبته بالرسالة كقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك ولم يرد به رفعة المكان عن الحسن والجبائي وابي مسلم ولما فصل سبحانه ذكر
النبيين ووصف كلا منهم بصفة تخصه جمعهم فى المدح والثناء فقال اولئك الذين تقدم ذكرهم الذين انعم الله عليهم بالنبوة وقيل
بالثواب وبساير النعم الدينية والدنيوية من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل ثم فرق سبحانه
ذكر نسبهم مع ان كلهم من ذرية آدم ع لتبيان مراتبهم فى شرف النسب وكان لادريس شرف القرب من آدم لانه جد نوح ع وكان ابرهيم ع
من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح وكان اسمعيل واسحق ويعقوب من ذرية ابراهيم لما تباعدوا من آدم ع حصل لهم
شرف ابرهيم وكان موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى من ذرية اسرائيل وممن هدينا واجتبينا قيل انه تم الكلام عند قوله اسرائيل ثم
ابتداء وقال وممن هدينا واجتبينا من الامم قوم اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فحذف لدلالة الكلام عليه عن ابي مسلم وروي
عن علي بن الحسين ع انه قال نحن عنينا بها وقيل بل المراد به الانبياء الذين تقدم ذكرهم من ذرية آدم وممن جعلناهم واجتبيناهم اي
هديناهم الى الحق فاهتدوا واخترناهم من بين الخلق ثم وصفهم فقال اذا تتلى عليهم اى يقرأ عليهم آيات الرحمن وهو القرآن عن ابن عباس
خروا سجدا اى ساجدين لله وبكيا اى باكين متضرعين اليه بين الله سبحانه انهم مع جلالة قدرهم كانوا يكونون عند ذكر آيات الله وهى لاء

نصف الحزب
سجدة مسنونة

عشر

العصاة

العصاة ساهون لاهون مع احاطة السيئات بهم ثم اخبر سبحانه فقال فخلف من بعدهم خلف فالخلف البدل للشيء ومعناه فبقي من بعد
النبيين المذكورين قوم سوء وقيل هم اليهود ومن تبعهم لانهم من ولد اسرائيل وقيل هم من هذه الامة عند قيام الساعة عن مجاهد وقتادة اضاعوا
الصلوة اى تركوها عن محمد بن كعب وقيل اضاعوها بتاخيرها عن مواقيتها من غير ان يتركوها اصلا عن ابن مسعود وابرهيم وعمر بن عبد العزيز والضحاك
وهو المروى عن ابي عبد الله ع واتبعوا الشهوات اى انقادوا للشهوات فيما حرم عليهم وقال وهب فخلف من بعدهم خلف شرابون للقهوات لعابون
بالكعاب ركابون للشهوات متبعون للذات تاركون للجمعات مضيعون للصلوات فسوف يلقون غيا اى يلقون مجازات الغي عن الزجاج وهذا
كقوله ومن يفعل ذلك يلق اثاما اى مجازاة الاثام وقيل يلقون غيا اى شرا وخيبة عن ابن عباس وابن زيد ومنه قول الشاعر ومن يغو لا يعدم
على الغي لائما اى ومن يخب وقيل الغي واد في جهنم عن ابن مسعود وعطا وكعب الا من تاب اى ندم على ما سلف اى في مستقبل عمره وعمل صالحا
من الواجبات والمندوبات فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا ومن قرا يدخلون بضم الياء وفتح الخاء اراد ان الله سبحانه يدخلهم
الجنة بان يامرهم بدخولها وهذا يطابق قوله ولا يظلمون شيئا ومن قرا يدخلون اراد انهم يدخلونها بامر الله والمعنيان واحد ولا يظلمون شيئا
من ثوابهم بل يوفيه الله تعالى عليهم على التمام والكمال وفي هذا دلالة على ان الله تعالى لا يمنع احدا ثواب عمله ولا يبطله لانه سبحانه سمى
ذلك ظلما قوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا • لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما •
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا • تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا • وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما
خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا • رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا خمس آيات القراءة
قرا روح عن يعقوب نورّث بالتشديد والباقون نورث وفي بعض الروايات عن ابي عمرو هل تعلم بادغام اللام في التاء والاكثر الاظهار
يقال اورثه وورثه بمعنى قال ابو علي يرى سيبويه ان ادغام اللام في الطاء والدال والتاء والصاد والزاي والسين جائز لان مخرج اللام
قريب من مخارجهن وهي حروف طرف اللسان وانشد لمزاحم العقيلي فذر ذا ولكن هتعين متيما على ضوء برق آخر الليل ناصب الاعراب جنات
عدن بالنصب على البدل من قوله الجنة وقوله بالغيب في موضع الحال اى كائنة بالغيب وجنات عدن ذو الحال وسلاما استثناء منقطع
فكانه لا يسمعون فيها كلاما يؤثمهم لكن يسمعون سلاما وما نتنزل الا بامر ربك تقديره قل وما نتنزل الا بامر ربك تقديره فاضمر القول ما بين
ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك قال ابو علي هذه الآية تدل على ان الازمنة ثلثة ماض وهو قوله وما خلفنا ومستقبل هو قوله ما بين ايدينا
وحال وهو قوله وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات بدل من اسم كان وان شئت كان خبر مبتدا محذوف وان شئت كان مبتداء
وقوله فاعبده خبره وهذا قول الاخفش دون سيبويه النزول قيل ان العاص بن وائل السهمي لم يعط اجرا اجيرا استعمله وقال لو كان ما يقوله
محمد حقا فنحن اولى بالجنة ونعيمها فخذ لو قرء اجرة فنزل تلك الجنة التي نورث من عبادنا وقيل احتبس الوحي اياما لما سئل النبي صلى الله عليه وآله
عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فشق ذلك عليه فلما اتاه جبرائيل عليه السلم استبطاه فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك الآية عن
عكرمة والضحاك وقتادة والكلبي ومقاتل المعنى ثم وصف سبحانه الجنة فقال جنات عدن اى جنات الاقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام
به ووحد في الآية المتقدمة وجمع ههنا فكانه جنة تشتمل على جنات وقيل لان لكل واحد من المؤمنين جنة تجمعها الجنة العظمى التي وعد الرحمن
عباده بالغيب المراد بالعباد المؤمنون كما قال فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقيل انه يتناول المؤمن والكافر ولكن شرط رجوع الكافر عن كفره
وقال بالغيب لانهم غابوا عما فيها لا عين رات ولا اذن سمعت عن ابن عباس والمعنى انه وعدهم امرا لم يكونوا يشاهدونه تصديقا وهو غايب
عنهم انه كان وعده اى موعوده مأتيا اى آتيا لا محالة والمفعول ههنا بمعنى الفاعل لان ما اتيته فقد اتاك وما اتاك فقد اتيته يقال اتيت على
خمسين سنة واتت علي خمسون سنة وقيل ان الموعود هو الجنة والجنة ماتيه يأتيها المؤمنون لا يسمعون فيها لغوا اى لا يسمعون في تلك الجنات
القول الذي لا معنى له يستفاد وهو اللغو وقد يكون اللغو الهذر وما يلغى من الكلام مثل الفحش والاباطيل الا سلاما اى الا سلام عليكم
من الملائكة وسلام بعض على بعض قال الزجاج السلام اسم جامع لكل خير لانه يتضمن السلامة اى يسمعون ما يسلمهم ولهم رزقهم فيها بكرة
وعشيا قال المفسرون ليس في الجنة شمس ولا قمر فيكون لهم بكرة وعشي والمراد انهم يؤتون برزقهم على ما يعرفون من مقدار الغداة والعشاء
وقيل كانت العرب اذا اصاب احدهم الغداء والعشاء اعجب به وكانت تكره الوجبة وهي الاكلة الواحدة في اليوم فاخبر الله تعالى ان لهم

في الجنة رزقهم بكرة وعشيا على قدر ذلك الوقت وليس ثم ليل انما هو ضوء ونور عن قتادة وقيل انهم يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ومقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب تلك الجنة التي هي مذكورة في قوله فاولئك يدخلون الجنة نورث من عبادنا من كان تقيا اي انما يملك تلك الجنة من كان تقيا في دار الدنيا بترك المعاصي وفعل الطاعات وانما قال نورث مع انه ليس بتمليك لانها نقل من غيرهم اليهم لانه شبه بالميراث من جهة انه تمليك بحال استونف على حال قد انقضت من امر الدنيا كما ينقضي حال الميت من امر الدنيا عن الجبائي وقيل انه تعالى اورثهم من الجنة المساكن والمنازل التي كانت لاهل النار لو اطاعوا الله تعالى واضاف العباد الى نفسه لانه اراد المؤمنين وما نتنزل الا بامر ربك قال ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال لجبرائيل ما منعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزل وما نتنزل الا بامر ربك الآية اي متى امرنا نزلنا عليك عن قتادة ومجاهد والضحاك وقيل انهم قول اهل الجنة انا لا ننزل موضعا من الجنة الا بامر الله تعالى عن ابي مسلم له ما بين ايدينا من امر الآخرة وما خلفنا اي ما مضى من امر الدنيا وما بين ذلك اي ما بين النفختين عن ابن عباس وقتادة والضحاك والربيع قال مقاتل وبين النفختين اربعون سنة وقيل معناه له ابتداء خلقنا ومنتهى اجالنا ومدة حيوتنا وقيل ما بين ايدينا ما بقي من الدنيا وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك من حيوتنا ان هو المدبر لنا في الاوقات الماضية والآتية والذاهبة وقيل ما بين ايدينا اي الارض عند نزولنا وما خلفنا السموات اذا نزلنا منها وما بين ذلك السماء والارض وما كان ربك نسيا قيل هذا تمام حكاية قول الملائكة او قول اهل الجنة وقيل بل تم الكلام قبله ثم اخبر الله سبحانه عن نفسه ومعناه انه سبحانه ليس ممن ينسى ويخرج عن كونه عالما لانه عالم لذاته وتقديره وما نسيك يا محمد وان اخر الوحي عنك وقيل وما كان ربك ناسيا لاحد حتى لا يبعثه يوم القيمة عن ابي مسلم رب السموات والارض اي خالقهما ومدبرهما وما بينهما من الخلايق والاشياء فاعبده وحده لا شريك له واصطبر لعبادته اي اصبر على تحمل مشقة عبادته ثم قال لنبيه عليه السلم هل تعلم له سميا اي مثلا وشبيها عن ابن عباس وابن جريج ومجاهد وسعيد بن جبير وقيل هل تعلم احدا يستحق ان يسمى الها الا هو عن الكلبي وقيل هل تعلم احدا يسمى الها خالقا رازقا محييا مميتا قادرا على الثواب والعقاب سواه حتى تعبده فاذا لم تعلم ذلك فالزم عبادته وهذا استفهام بمعنى النفي اي لا تعلم من يسمى بلفظة الله

قوله تعالى ويقول الانسان ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا . اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا . فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا . ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا . ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا

خمس ايات القراءة قرا نافع وعاصم وابن عامر وروح وزيد عن يعقوب وسهل ولا يذكر الانسان خفيفا والباقون اولا يذكر بالتشديد الحجة قال ابو علي التذكر يراد به التدبر والتفكر وليس تذكرا عن نسيان والتثقيله كانه في هذا المعنى اكثر ومن ذلك قوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وقال انما يتذكر اولوا الالباب فاضافه الى اولي الالباب يدل على ان المراد به النظر والتفكر والخفيفة في هذا المعنى دون ذلك في الكثرة فقد قال تعالى ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره وزعموا انه في حرف ابي اولا يتذكر واما قوله ولم يك شيئا فمعناه لم يك شيئا موجودا وليس يراد انه قبل الخلق لم يقع عليه اسم شيء وهذا كقوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقد قال ان زلزلة الساعة شيء عظيم اللغة الجثي جمع الجاثي وهو الذي برك على ركبتيه واصله جثو فعول من جثى يجثو وقد تقدم القول فيه في اوائل السورة والشيعة الجماعة المتعاونون على امر واحد من الامور ومنه تشايع القوم اذا تعاونوا والصلي مصدر صلى يصلى صليا مثل لقي لقيا وصلي يصلى صليا مثل مضى يمضي مضيا الاعراب العامل في قوله ءاذا ما مت مضمر دل قوله سوف اخرج حيا والتقدير اذا ما مت بعثت ولا يجوز ان يعمل فيه اخرج لان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبله كما ان ما بعد ان كذلك وما بعد الاستفهام وحرف النفي وقد ذكرنا ذلك في مواضع والشياطين يحتمل ان يكون منصوبا بانه مفعول به اي ونحشر الشياطين ويحتمل ان يكون مفعولا معه بمعنى لنحشرنهم مع الشياطين وجثيا منصوب على الحال وعتيا منصوب على التمييز وكذلك صليا فاما الرفع في ايهم اشد قال الزجاج فيه ثلثة اقوال احدها قال سيبويه حكى يونس ان لننزعن معلقة لم تعمل شيئا وكان قول يونس ثم لننزعن من كل شيعة ثم استانف فقال ايهم والثاني حكى سيبويه عن الخليل انه على معنى الذين يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا ومثله قول الشاعر ولقد ابيت من الفتاة بمنزل فابيت لا حرج ولا محروم فالمعنى فابيت بمنزلة الذي يقال لا هو حرج ولا محروم والثالث قال سيبويه ان ايهم مبنية على الضم لانها خالفت اخواتها بان استعمل معها حذف الابتداء تقول اضرب ايهم افضل يريد ايهم هو افضل فيحسن الاستعمال كذلك بحذف هو ولا يحسن اضرب من افضل حتى تقول من هو افضل ولا يحسن كل ما اطيب حتى يقول كلما هو اطيب قال فلما خالفت ما ومن والذي لانك لا تقول ايهم

نيه خذ الذي انضل حتى تقول خذ الذي هو افضل فلما خالفت هذا الخلاف بنيت على الضم فى الاضافة والنصب حسن ولان كنت قد حذفت هو

لان هو قد يجوز حذفها وقد ترى تماما على الذى احسن على معنى الذي هو احسن قال ابو على ينبغى ان يكون مراد يونس بقوله ان الفعل يعلق انه

يعمل فى موضع من كل شيعة وليس يريد انه غير معمل فى شئ البته بل يريد انه معمل فى موضع الجار والمجرور لان لفظ التعليق انما يستعمل فيما يعمل

فى الموضع دون اللفظ ولو اراد انه لا عمل له فى لفظ ولا موضع يقال ملغى ولا يقال معلق كما تقول فى زيد ظننت منطلق انه ملغى واذا كان كذلك

كان قول الكسائى فى الآية مثل قول يونس لان الكسائى قال ان قوله لننزعن من كل شيعة مثل كقولك اكلت من طعام فاذا كان كذلك كان

ايهم منقطعا من هذه الجملة فكانت جملة مستانفه فان قال قايل لم زعم سيبويه انه اذا حذف العايد من الصلة وجب البناء على الضم والجواب

ان الصلة تبين الموصول وتوضحه كما ان المضاف اليه يبين المضاف ويخصصه فكما ان المضاف اليه لما حذف بنى المضاف فكذلك لما حذف

العايد من الصلة الى الموصول هنا بنى فان قال ما تنكر ان لا يكون حذف المبتدأ العايد من الصلة عوض حذف المضاف اليه من المضافات

لان المحذوف هنا بعض الجملة وفى المضاف قد حذف المضاف اليه كله قيل ان حذف العايد هنا نظير حذف المضاف اليه هناك الا ترى ان

الذي يبين به الموصول ويصح انما هو الراجع الذي هو الجملة ولولا الراجع لم يصح وانما كان المبين له الراجع من الجملة يحذف منهما كان بمنزلة

حذف المضاف اليه من المضاف النزول نزل قوله ويقول الانسان الآية فى ابى بن خلف الجمحى وذلك انه اخذ عظاما باليا فجعل يفتته بيده و

يذريه فى الريح ويقول زعم محمد ان الله يبعثنا بعد ان نموت ونكون عظاما مثل هذا ان هذا شئ لا يكون ابدا عن الكلبى وقيل نزلت فى الوليد بن

المغيرة فى رواية عطا عن ابن عباس المعنى لما تقدم ذكر الوعد والوعيد والبعث والنشور حكى سبحانه قول منكرى البعث ورد عليهم باوضح

بيان واجلى برهان فقال ويقول الانسان ائذا مامت لسوف اخرج حيا هذا استفهام المراد به الانكار والاستهزاء اى ائذا مت اعاد نى

الله حيا فقال سبحانه مجيبا لذلك الكافر اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل اى اولا يتذكر هذا الجاحد حال ابتداء خلقه ويستدل بالابتداء

على الاعادة وقيل ان الانسان هنا مفرد فى اللفظ مجموع فى المعنى ويريد جميع منكرى البعث ولم يك شيئا معناه لم يك شيئا كائنا او مذكورا

سوال قيل كيف تدل النشأة الاولى على الثانية والواحد منا يقدر على افعاله كالحركات والسكنات والاصوات وغيرها ولا يقدر على اعادتها

والجواب من وجوه احدها انه سبحانه خلق الاجسام والحيوة فيها والبقاء جائز عليها فيجب ان يقدر على اعادتها بخلاف افعالنا فانها لا تبقى

فلا يصح عليها الاعادة والثانى ان الابتداء اصعب من الاعادة فاذا كان قادرا على الابتداء فبان كان يكون قادرا على الاعادة اولى والثالث

انه سبحانه استدل بخلق الاجسام على انه قادر الذات ويقدر على ايجاد ما يصح وجوده ومتى قدر على اعادته ثم حقق سبحانه امر الاعادة

فقال فوربك لنحشرنهم والشياطين اى لنجمعنهم ولنبعثنهم من قبورهم مقرنين باوليائهم من الشياطين وقيل لنحشرنهم ولنحشرن الشياطين

ايضا ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا اى مستوفزين على الركب عن قتادة والمعنى يجثون حول جهنم متخاصمين ويتبرأ بعضهم من بعض لان

المحاسبة تكون بقرب جهنم وقيل جثيا اى جماعات جماعات عن ابن عباس كانه قال زمرا وهو جمع جثوة وجثوة وهى المجموع من التراب والحجارة

وقيل معناه قياما على الركب وذلك لضيق المكان بهم لا يمكنهم ان يجلسوا عن السدى ثم لننزعن من كل شيعة اى ثم لنستخرجن من كل جماعة

ايهم اشد على الرحمن عتيا اى العتى فالاعتى منهم قال قتادة لننزعن من اهل كل دين قادتهم ورؤسهم فى الشر والعتى هنا مصدر كالعتو

وهو التمرد فى العصيان وقيل نبدء بالاكثر جرما فالاكثر عن مجاهد وابى الاحوص ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اى نحن اعلم بالذين

هم اولى بشدة العذاب واحق بعظيم العقاب واجدر بلزوم النار قوله تعالى وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي

الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ

خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ۝ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا ۝ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ

لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ۝ خمس آيات القراءة

قرا الكسائى وروح وزيد عن يعقوب ثم ننجى بالتخفيف والباقون بفتحها وقرا اهل المدينة غير ورش وابن عامر والاعشى والبرجمى عن ابى بكر

وريا بغير همز مشددة الياء والباقون ورئيا مهموزة وفى الشواذ قراءة طلحة وريا مخففه بلا همز وقرا سعيد بن جبير وزيا بالزاى الحجة

انجاه ينجيه ونجاه ينجيه بمعنى المقام اسم الموضع من باب يفعل يجئ على مفعل بالمقام بفتح الميم يصلح ان يكون مصدرا من قام يقوم ويصلح ان يكون

اسم الموضع والمقام المصدر والموضع من اقام يقيم فاما قول زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم واندية ينتابها القول والفعل فانما هو على حذف
المضاف اى اهل مقامات ومشاهد وحكى عن الاصمعى انه قال المجلس القوم وانشد واستب بعدك يا كليب المجلس قال ابو على المجلس
موضع الجلوس والمعنى على اهل المجلس كما ان المعنى على اهل المقامات قال السكرى المقامة المجلس والمقام المنزل وقوله خير مقاما من ضم الميم
جعله اسما للمثوى ومن فتح كان ايضا للاثوى ان الندى والنادى هما المجلس فمن ذلك قوله تعالى وتاتون فى ناديكم المنكر ويدل على ذلك قوله
وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا فانه لا يراد به الحدث انما يراد به حسن الشارة والهيئة والمنظر وهذا انما يكون فى الاماكن
واما قوله ورئيا قال ابو على رئي فعل من رايت فكانه اسم لما ظهر وليس المصدر وانما المصدر الراى والرؤية يدل على ذلك قوله يرونهم مثليهم
رأي العين فالرأى الفعل والرئي المرئي كالطحن والطحن والسقى والسقى والرعى والرعى ومن خفف الهمزة من رئيا لزم ان يبدل منها الياء
لانكسار ما قبلها كما يبدل من ذئب ذيب فاذا ابدل منها الياء وقعت ساكنة قبل حرف مثله فلا بد من الادغام وليس يجوز الاظهار فى هذا كما
يجوز اظهار الواو فى رويا وروية يعنى اذا خففت الهمزة فيهما لان الياء فى ريا قبل مثل واو وقعت فى رويا قبل ما يجرى مجرى المقاريب
قال ابن جنى من قرا وريا مشددة فانه فعل اما من رأيت واما من رويت واصله رئيا بالهمزة ورئيا كرعيا فخففت الهمزة وابدلت ياء
وادغمت فى الياء الثانية ويجوز ان يكون من رويت لان للريان نضارة وحسنا فيتفق معناه ومعنى وزيا بالزاء واصله على هذا روى
فابدلت الواو ياء وادغمت فى الياء الثانية واما ريا مخففة فيحتمل ان يكون مقلوبا من فعل الى فلع فصار فى التقدير ريئا ثم خففت الهمزة
والقيت حركتها على الياء قبلها فصارت ريا ويحتمل ان يكون ريا من رئيت ثم خففت بحذف احدى الياءين فصارت ريا واما الزى بالزاي
ففعل من زويت اى جمعت وذلك انه لا يقال لمن له شئ واحد من آلة له زى حتى تكثر آلته المستحسنة وانشد ابن دريد اشاقتك الظعائن
يوم بانوا بذى الزى الجميل من الاثاث اللغة الحتم القطع بالامر والحتم والقطع والجزم بمعنى والندى والنادى المجلس الذى قد اجتمع فيه
اهله ومنه دار الندوة وهى دار قصى بمكة كانوا يجتمعون فيه تشاورا بينهم ويقال ندوت القوم اندوهم اذا جمعتهم فى مجلس واصل الندى
انه مجلس اهل الندى وهو الكرم قال حاتم ودعيت فى اولى الندى ولم ينظر الى باعين خزر والاثاث والمتاع من الفرش والثياب التى يتزين
بها واحدتها اثاثة وقيل لا واحد لها والرى ما يراه الرجل من ظاهر احوال القوم وهو اسم للمرئى كالذبح اسم للمذبوح الاعراب وان منكم الا
واردها تقديره وما احد ثابت منكم فاحد مبتداء ومنكم صفته وواردها خبر وجثيا منصوب على الحال مقاما ونديا منصوبان على التمييز
كم اهلكنا كم نصب باهلكنا والتقدير كم قرنا اهلكنا من جملة القرون فحذف المميز لدلالة الكلام فليمدد له الرحمن مدا لفظه الامر ومعناه
خبر والتقدير فمد له الرحمن مدا وباب الامر والخبر يتداخلان فكما ان قوله والمطلقات يتربصن تقديره فليتربصن فجعل لفظ الخبر بمعنى الامر
فكذا ههنا جعل لفظ الامر بمعنى الخبر وقوله ما يوعدون مفعول رأوا واما العذاب واما الساعة بدل من ما يوعدون وقوله من هو شر
مكانا تعليق فعلى هذا يكون هو فصلا والفصل بين كلمة الاستفهام وخبره عزيز فالاولى ان يكون من ههنا بمعنى الذى وفى موضع نصب
بيعلمون وهو شر مبتداء وخبر والجملة صلة من المعنى ثم بين سبحانه احوالهم يوم الحشر فقال وان منكم الا واردها اى ما منكم الا واردها
والهاء فى واردها راجع الى جهنم واختلف الاصحاب فى معنى الورود على قولين احدهما ان ورودها هو الوصول اليها والاشراف عليها لا الدخول
فيها وهو قول ابن مسعود والحسن وقتادة واختاره ابو مسلم واستدلوا على ذلك بقوله ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون
وقوله سبحانه فارسلوا واردهم فادلى دلوه وبانك تقول وردت بلد كذا وماء كذا اى اشرفت عليه دخلت او لم تدخله وفى امثال العرب ان
ترد الماء بماء اكيس وقال زهير فلما وردن الماء زرقا جمامه وضعن عصى الحاضر المتخيم اراد فلما بلغن الماء اقمن عليه قال الزجاج والحجة
القاطعة فى ذلك قوله سبحانه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فهذا يدل على ان اهل الحسنى
لا يدخلون النار وقالوا فمعناه انهم واردون حول جهنم للمحاسبة ويدل عليه قوله لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم يدخل النار من هو اهلها
وقال بعضهم فمعناه انهم واردون عرصة القيمة التى تجمع كل بر وفاجر والآخر ان ورودها دخولها بدلالة قوله فاوردهم النار وقوله انتم لها
واردون لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وهو قول ابن عباس وجابر واكثر المفسرين ويدل عليه قوله ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
ولم يقل وندخل وانما يقال نذر ونترك للشئ الذى قد حصل فى مكانه ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم انه للمشركين خاصة ويكون قوله وان منكم

المراد منهم كما قال سبحانه وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء اى لهم وروى فى الشواذ عن ابن عباس انه قرأ وان منهم وقال الاكثرون
انه خطاب لجميع المكلفين فلا يبقى بر ولا فاجر الا ويدخلها فتكون بردا وسلاما على المومنين وعذابا لازما للكافرين قال السدى سألت
مرة الهمدانى عن هذه الآية فحدثنى ان عبد الله بن مسعود حدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يرد الناس النار ثم يصدرون
باعمالهم فاولهم كلمع البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيه وروى ابو صالح غالب بن سليمن عن كثير
بن زياد عن ابى سمينه قال اختلفنا فى الورود فقال قوم لا يدخلها مؤمن وقال آخرون يدخلونها جميعا ثم ينجى الذين اتقوا ونذر فلقيت
جابر بن عبد الله فسألته فاهوى باصبعيه الى اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الورود الدخول
لا يبقى بر ولا فاجر الا يدخلها فتكون على المومنين بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار او قال لجهنم ضجيجا من بردها ثم ينجى الذين
اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وروى مرفوعا عن يعلى بن منبه عن رسول الله صلى الله عليه وآله تقول النار للمؤمن يوم القيمة جز يا
مؤمن فقد اطفا نورك لهبى وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه سئل عن معنى الآية فقال ان الله يجعل النار كالسمن الجامد
ويجمع عليها الخلق ثم ينادى المنادى ان خذ اصحابك وذر اصحابى فو الذى نفسى بيده لهى اعرف باصحابها من الوالدة بولدها وروى
عن الحسن انه رأى رجلا يضحك فقال هل علمت انك وارد النار قال نعم قال وهل علمت انك خارج منها قال لا قال ففيم هذا الضحك
فكان الحسن لم ير ضاحكا قط حتى مات وقيل ان الفائدة فى ذلك ما روى فى بعض الاخبار ان الله تعالى لا يدخل اهل الجنة حتى يطلعهم
على النار وعلى ما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه واحسانه اليه فيزداد لذلك فرحا وسرورا بالجنة ونعيمها ولا
يدخل احد النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من انواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة حسرة على ما فاته من نعيم الجنة
قال مجاهد الحمى حظ كل مؤمن من النار ثم قرأ وان منكم الا واردها فعلى هذا من حم من المومنين فقد وردها وقد ورد ان الحمى من فيح جهنم
وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله عاد مريضا فقال ابشر ان الله عز وجل يقول هى نارى اسلطها على عبدى المؤمن فى الدنيا
لتكون حظه من النار وقوله كان على ربك حتما مقضيا اى كائنا واقعا لا محالة قد قضى بانه يكون وعلى كلمة وجوب فمعناه اوجبه الله
ذلك على نفسه وفيه دلالة على انه يجب عليه سبحانه اشياء من طريق الحكمة خلافا لما يذهب اليه اهل الجبر ثم ننجى الذين اتقوا الشرك وصدقوا
عن ابن عباس ونذر الظالمين اى نقر المشركين والكفار على حالتهم فيها او فى جهنم جثيا اى باركين على الركب وقيل جماعات على ما مر تفسيره
وقيل المراد بالظالمين كل ظالم وعاص ثم قال سبحانه واذا تتلى عليهم آياتنا بينات معناه واذا تتلى على الكافرين اياتنا المنزلة فى القرآن ظاهرات
الحجج والادلة يمكن تفهم معانيها قال الذين كفروا للذين آمنوا اى الفريقين خير مقاما اى قال الذين جحدوا وحدانية الله وكذبوا انبيائه للذين
صدقوا بذلك مستفهمين لهم وغرضهم الانكار اى الفريقين اى نحن ام انتم خير منزلا او مسكنا اى موضع اقامة واحسن نديا اى مجلسا
والمعنى انهم تفاخروا بالمال وزينة الدنيا ولم يتفكروا فى العاقبة ولبسوا على الضعفة بان من كان ذا حال فى الدنيا فكذلك يكون فى الآخرة ثم
نبههم سبحانه على فساد هذا الاعتقاد بان قال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا قال ابن عباس الاثاث المتاع وزينة
الدنيا والرئ المنظر والهيئة والمعنى ان الله تعالى قد اهلك قبلهم امما وجماعات كانوا اكثر اموالا واحسن منظرا منهم فاهلك اموالهم
وافسد عليهم صورهم ولم تغن عنهم اموالهم ولا جمالهم كذلك لا تغنى عن هؤلاء وقيل ان المعنى بالآية النضر بن الحرث وذووه وكانوا
يرجلون الشعر ويلبسون خز ثيابهم ويفتخرون بشارتهم وهيأتهم على اصحاب النبى صلى الله عليه وآله ثم قال سبحانه لنبيه صلى قل
يا محمد من كان فى الضلالة عن الحق والعدول عن اتباعه فليمدد له الرحمن مدا هذا لفظ الامر ومعناه الخبر وتأويله ان الله سبحانه جعل جزاء
ضلالته ان يمد له بان يتركه فيها كما قال ويمدهم فى طغيانهم يعمهون الا ان لفظ الامر يؤكد معنى الخبر فكان المتكلم يقول افعل ذلك نفسى
به والمعنى فليعش ما شاء واضاف الى نفسه لانه سبحانه يبقيه فى الدنيا اى فليعش ما شاء الله من السنين والاعوام فانه لا ينفعه طول
عمره حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب اى عذاب الاستيصال عن الاصم وقيل عذاب وقت البأس وقيل عذاب القبر وقيل عذاب السيف واما
الساعة اى القيمة وعذاب النار فسيعلمون حين يرون العذاب من هو شر مكانا اهم ام المؤمنون لان مكانهم جهنم ومكان
المؤمنين الجنة واضعف جندا اى يعلمون ان جندهم اضعف ام جند النبى والمسلمين وهذا رد لقولهم اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا

قوله تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا افرايت الذى كفر بآياتنا
وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا
واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا سبع آيات القرآءة قرأ حمزة والكسائى ولدا بضم الواو
وسكون اللام فى هذه السورة اربعة مواضع وفى الزخرف ان كان للرحمن ولد وفى نوح وولده فهذه ستة مواضع وقرأ اهل البصرة وابن كثير
وخلف فى سورة نوح بالضم فقط وقرأ الباقون بفتح الواو واللام فى جميع القرآن الحجة قال الفرآء من امثال بنى اسد ولدك من ادمى عقبيك
قال وكان معاذ يقرأ ويقول لا يكون الولد الا جمعا وهذا واحد يعنى الذى فى المثل وانشد فليت فلانا كان فى بطن امه وليت فلانا كان ولد
حمار قال ابو على يجوز ان يكون جمعا كاسد واسد ويجوز ان يكون واحدا يعنى الذى فى المثل وانشد فليت فلانا فيكون ولد وولد
كحزن وحزن وعرب وعرب فلا يكون كقول معاذ انه لا يكون الا جمعا وما انشده الفراء من قوله وليت فلانا كان ولد حمار يدل على انه واحد
ليس بجمع فهو مثل الفلك الذى يكون مرة جمعا ومرة واحدا الاعراب افرايت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا الموصول هو المفعول
الاول لرأيت والاستفهام فى موضع المفعول الثانى وهو قوله اطلع الغيب الآية قال الزجاج كلا ردع وتنبيه اى هذا مما يرتدع
به وينتبه على وجه الضلالة فيه غيرها قال الفراء يكون صلة لما بعدها كقولك كلا ورب الكعبة وقال ابو حاتم جاءت فى القرآن على وجهين
بمعنى لا يكون ذلك وبمعنى الا التى للتنبيه وجاءت فى مواضع متوجهة على التأويلين ويدل على ذلك انها قد تكون مبتداء مثل قوله علم
الانسان ما لم يعلم ثم ابتداء كلا ان الانسان ليطغى قال الاعشى كلا زعمتم بانا لا نقاتلكم انا لامثالكم يا قومنا قتل وقال ابو العباس لا
يوقف على كلا لانها جواب والفايدة تقع فيما بعدها وقيل يجوز الوقف عليه ومن مشكلات الوقف فى القرآن الوقف على كلا وقد قسمه
القرآء اربعة اقسام احدها ما يحسن الوقف عليه ويحسن الابتدآء به والثانى يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتدآء به والثالث
يحسن الابتدآء به ولا يحسن الوقف عليه والرابع لا يحسن الوقف عليه ولا الابتدآء به وهو فى القرآن فى ثلثة وثلثين موضعا وليس
فى النصف الاول منه شئ فاما القسم الاول وهو ما يحسن الوقف عليه والابتدآء به فعشرة مواضع قوله ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا
وقوله ليكونوا لهم عزا كلا وقوله لعلى اعمل صالحا فيما تركت كلا وقوله فى اى صورة ما شاء ركبك كلا وقوله ثم ينجيه كلا وقوله ان يدخل
جنة نعيم كلا وقوله ربى اهانن كلا وقوله ان ماله اخلده كلا فمن جعل كلا فى هذه المواضع ردا للاول بمعنى ليس الامر كذلك وقف
عليه ومن جعله بمعنى الا التى للتنبيه او بمعنى حقا ابتدأ به وهو يحتمل الوجهين فى هذه المواضع واما الثانى وهو ما يحسن الوقف عليه
ولا يحسن الابتدآء به فموضعان قوله فاخاف ان يقتلون قال كلا وقوله انا لمدركون قال كلا واما الثالث وهو ما يحسن الابتدآء به
ولا يحسن الوقف عليه فتسعة عشر موضعا قوله كلا انه تذكرة كلا والقمر كلا اذا بلغت التراقى كلا لا وزر كلا بل تحبون العاجلة
كلا سيعلمون كلا انها تذكرة كلا لما يقض ما امره كلا بل تكذبون بالدين كلا بل ران على قلوبهم كلا ان كتاب الفجار كلا ان كتاب
الابرار كلا انهم عن ربهم كلا اذا دكت الارض كلا ان الانسان ليطغى كلا لئن لم ينته كلا لا تطعه كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون
يحسن الابتدآء بكلا فى هذه المواضع ولا يحسن الوقف عليه لانه ليس بمعنى الرد للاول وقد قال بعضهم انه يحسن الوقف على كلا فى
جميع القرآن لانه بمعنى انتبه الا فى موضع واحد وهو كلا والقمر لانه موصول باليمين بمنزلة قوله اى وربى واما الرابع وهو ما لا يحسن الوقف
عليه والابتدآء به فموضعان ثم كلا سوف تعلمون ثم كلا سيعلمون لا يحسن الوقف على ثم لانه حرف عطف ولا على كلا لان الفايدة فيما
بعد هذين الحرفين النزول روى فى الصحيح عن خباب بن الارت قال كنت رجلا قينا وكان لى على العاص بن وائل دين فاتيته اتقاضاه
فقال لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت لن اكفر به حتى تموت وتبعث قال فانى لمبعوث بعد الموت فسوف اقضيك اذا رجعت الى مال
وولد قال فنزلت فيه افرايت الذى كفر بآياتنا المعنى ثم بين سبحانه حال المؤمنين فقال سبحانه ويزيد الله الذين اهتدوا هدى قيل معناه
ويزيد الله الذين اهتدوا بالمنسوخ هدى بالناسخ عن مقاتل وقيل يزيدهم هدى بالمعونة على طاعاته والتوفيق لابتغاء مرضاته وهو
ما يفعله لهم من الدلالات وما يفعله بهم من الالطاف المقربة الى الحسنات والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا قدم تفسيره فى
سورة الكهف وجملته ان الاعمال الصالحة التى يبقى ثوابها وتنفع صاحبها فى الدنيا وللآخرة خير ثوابا من مقامات الكفار التى يفتخرون

عشر

ع

ها

١٥

بها كل الافتقار وخير مردا اى خير عاقبة ومنفعة يقول هذا الشئ اردّ عليك اى انفع واعود عليك لان العمل الصالح ذاهب عنه
بفقده له فرجه الله تعالى عليه برد ثوابه اليه حتى يجده فى نفسه افرايت الذى كفر باياتنا افرايت كلمة تعجيب معناه ارايت هذا
الكافر الذى كفر بادلتنا من القرآن وغيره وهو العاص بن وايل عن ابن عباس ومجاهد وقيل الوليد بن المغيرة عن الحسن وقيل هو عام
فيمن له هذه الصفة عن ابى مسلم وقال لاوتين مالا وولدا استهزاء اى لاعطين مالا وولدا فى الجنة عن الكلبى وقيل اعطى فى الدنيا اى ان
اقمت على دين آبائى وعبادة آلهتى اعطيت مالا وولدا اطلع الغيب هذه همزة الاستفهام دخلت على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل
ومعناه اعلم الغيب حتى يعلم اهو فى الجنة ام لا عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه انظر فى اللوح المحفوظ عن الكلبى وتأويله اشرف
على علم الغيب حتى علم انا سنؤتيه مالا وولدا ام اتخذ عند الرحمن عهدا بعمل صالح قدمه عن قتادة وقيل معناه ام عهد الله اليه انه يدخله
الجنة عن الكلبى وقيل معناه ام قال لا اله الا الله فيرحمه الله بها عن ابن عباس كلا اى ليس الامر على ما قال من انه يؤتى المال والولد ويجوز
ان يكون معنى كلا انه لم يطلع الغيب ولم يتخذ عند الله عهدا سنكتب ما يقول اى سنأمر الحفظة باثبات قوله عليه لنجازيه به فى الآخرة و
نواقفه عليه ونمد له من العذاب مدا اى نصل له بعض العذاب بالبعض ونزيده عذابا فوق العذاب فلا ينقطع عذابه ابدا واكد الفعل
بالمصدر كما يؤكد بالتكرير ونرثه ما يقول اى من المال والولد باهلاكنا اياه وابطالنا ملكه عن ابن عباس وقتادة وابن زيد ويأتينا
فردا اى يأتى الآخرة وحيدا بلا مال ولا ولد ولا عدد ولا عدة واتخذوا من دون الله آلهة يعنى ان هؤلاء الكفار الذين وصفهم اتخذوا آلهة
اصناما عبدوها ليكونوا لهم عزا اى ليكونوا لهم شفعاء فى الآخرة عن الفراء وهذا معنى قول ابن عباس ليمنعوهم منى وذلك انهم رجوا منها
الشفاعة والنصرة والمراد ليصيروا بهم الى العز قال الله سبحانه كلا اى ليس الامر كما ظنوا بل صار بهم الى الذل والعذاب سيكفرون بعبادتهم
اى يجحدون بان يكونوا عبدوها ويتبرؤن منها لما يشاهدون من سوء عاقبة امرهم ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وقيل معناه ان
المعبودين سيكفرون بعبادة المشركين لها ويكذبونهم فيها كما قال حكاية عنهم تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون عن الجبائى ويكونون عليهم
ضدا قال الاخفش الضد يكون واحدا وجمعا كالرسول والعدو ومعناه ويكونون عليهم عونا واعداء لهم يخاصمونهم ويكذبونهم وقيل
ويكونون قرناءهم فى النار يلعنونهم ويتبرؤن منهم عن قتادة وقيل ويكونون اعداءهم يوم القيمة وكانوا فى الدنيا اولياءهم عن القتيبى

قوله تعالى الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا ❁ فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا ❁ يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ❁
ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ❁ لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ❁ وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ❁ لقد جئتم شيئا
ادا ❁ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ❁ ان دعوا للرحمن ولدا ❁ وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا ❁

عشر آيات القراءة فى الشواذ رواية قتادة عن الحسن يحشر المتقون ويساق المجرمون قال نقلت انها بالنون يا ابا سعيد قال فهى المتقين
اذا وقراءة السلمى شيئا ادا بفتح الهمزة وقرأ ابن جعفر وابن كثير وحفص تكاد بالتاء تتفطرن بالتاء وفتح الطاء وتشديدها وفى عسق مثله
وقرأ نافع والكسائى يكاد بالياء ينفطرن بالياء فى السورتين وقرأ ابو عمرو وابو بكر وهبيرة عن حفص ويعقوب تكاد بالتاء ينفطرن بالياء
والنون وكسر الطاء فى السورتين وقرأ ابن عامر وحمزة وخلف ههنا تكاد بالتاء ينفطرن بالنون مثل ابى عمرو فى عسق تكاد بالتاء تتفطرن
بالتاء ايضا الحجة من قرأ يحشر ويساق قوله وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا والادّ بالفتح القوة قال نفوت مننى شره وادا فعلى
هذا على ان يكون المعنى جئت شيئا ذا اد اى ذا قوة وان شئت وصفته بالمصدر كقولهم رجل عدل وضيق والانفطار مطاوعة
الفطر يقال فطره فانفطر والتفطر مطاوع تفطر يقال فطرته فتفطر وكانه اليق بهذا الموضع لما فيه من معنى المبالغة وتكرير الفعل وذهب
ابو الحسن فى معنى قوله تكاد السموات الى ان معنى تكاد تريد وكذلك قال فى قوله كذلك كدنا ليوسف وانشد كادت وكدت وتلك خير
ارادة لو عاد من ذكر الصبابة ما مضى وكذلك قوله اكاد اخفيها اى اريد اخفيها وعلى هذا فسر غيره قول الآخر فان يجمع اوتاد واعمده وساكن
يبلغوا الامر الذى كادوا اى ارادوا قال المعنى يريدون لانهم ينفطرن ولا يدنون من ذلك ولكن هو همهم به اعظاما لقول المشركين ولا يكون
على من هم بالشئ اى يدنوا منه الا ترى ان رجلا لو اراد ان ينال السماء لم يدن من ذلك وقد كان منه ارادة وقال بعض المتأولين
فى قوله تكاد السموات ينفطرن منه هذا مثل كانت العرب اذا سمعت كذبا او منكرا تعاظمته وعظمته بالمثل الذى كان عندها عظيما فقالت

كادت الارض تنشق واطلم على ما بين السماء والارض فلما افتروا على الله الكذب ضرب مثل كذبهم باهول الاشياء واعظمها قال ابو علي
ومما يقرب من هذا قول الشاعر الم تر صدعا في السماء مبينا على ابن لبيني الحرث بن هشام وقول الآخر واصبح بطن مكة مقشعرا كان الارض
ليس بها هشام وقول الآخر لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال الخشع اللغة الاز الازعاج الى الامر يقال ازه يازه ازا وازيزا
اذا اطرده هزه بالانزعاج الى امر من الامور وازت القدر تئز ازيزا اذا غلت ومنه الحديث انه كان يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل من البكاء
وانتت الشيء الى الشيء ضممته اليه والوفد جمع وافد وقد يجمع وفودا ايضا وفد يفد وفدا ووفد على الشيء اشرف عليه والسوق الحث على السير
ساقه يسوقه سوقا ومنه الساق لانه السير بها او لان القدم يسوقها ومنه السوق لانه يتساق بها البيع والشرى شيئا بعد شيء والورد
الجماعة التي ترد الماء يقال ورد الماء يرد ورودا والاد الامر العظيم قال الراجز قد لقي الاعداء مني نكرا داهية دهياء ادا امرا الانفطار الانشقاق
والفطر الشق والهد الهدم بشدة الصوت الاعراب تؤزهم جملة في موضع الحال ومفعول نعد لهم محذوف والتقدير نعد اعمالهم عدا يوم
نحشر ظرف قوله نعد لهم ويجوز ان ينتصب بقوله لا يملكون الشفاعة اي لا يملكون في ذلك اليوم وفدا منصوب على الحال من المتقين اي وافدين
وردا كذلك اي واردين الا من اتخذ من موصول وصلته في موضع رفع لانه بدل من الواو في يملكون ويجوز ان يكون في محل النصب لانه استثناء
منقطع فان من اتخذ عند الرحمن عهدا لا يكون من المجرمين وقوله وتنشق الارض جملة معطوفة على الجملة التي قبلها وتقديره تخر خرورا وتكاد
الارض تنشق والجبال تخر وهذا منصوب على الحال ان دعوا مفعول له والتقدير لان دعوا اي لان اجل ذلك تخر خرورا وتهد هدا ويجوز
ان يكون في موضع الحال وان دعوا مفعول له والتقدير لان دعوا اي لاجل ذلك المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال الم تر
يا محمد انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اي خلينا بينهم وبين الشياطين اذ وسوسوا اليهم ودعوهم الى الضلال حتى اغووهم ولم نحل
بينهم وبينهم باجبار ولا بالمنع وعبر عن ذلك بالارسال على سبيل المجاز والتوسع كما يقال لمن خلى بين الكلب وغيره ارسل كلبه عليه عن الجبائي
وقيل معناه سلطناهم عليهم ويكون معنى التخلية ايضا على ما ذكرناه تؤزهم ازا اي تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية عن ابن عباس
وقيل تغريهم اغراء بالشر تقول امض امض في هذا الامر حتى توقعهم في النار عن سعيد بن جبير فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا معناه فلا تطلب
نفسك يا محمد ولا تستعجل لهم العذاب فان مدة بقائهم قليلة فانا نعد لهم الايام والسنين وما دخل تحت العدد فكان قد نفد وقيل معناه
نعد انفاسهم في الدنيا فهي معدودة الى الاجل الذي اجلناه لعذابهم عن ابن عباس وهذا من ابلغ الوعيد وقيل معناه نعد اعمالهم على
ما ذكرناه قيل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي اذكر لهم يا محمد اليوم الذي نجمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته واجتناب معاصيه
الى الرحمن اي الى جنته ودار كرامته وفودا وجماعات عن الاخفش وقيل ركبانا يؤتون بنوق لم ير مثلها عليها رحائل الذهب وازمتها الزبرجد
فيركبون عليها حتى يضربوا ابواب الجنة عن امير المؤمنين عليه السلام وابن عباس ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي ونحث المجرمين على السير الى
جهنم عطاشا كالابل التي تطرد عطاشا مشاة على ارجلهم عن ابن عباس والحسن وقتادة وسمي العطاش وردا لانهم يردون لطلب الماء
وقيل الورد النصيب اي هم نصيب جهنم من الفريقين والمؤمنون نصيب الجنة عن ابي مسلم لا يملكون الشفاعة اي لا يقدرون على الشفاعة
فلا يشفعون ولا يشفع لهم حين يشفع اهل الايمان بعضهم لبعض لان تلك الشفاعة على وجهين احدهما ان يشفع للغير والآخر ان يستدعي
الشفاعة من غيره لنفسه فبين سبحانه ان هؤلاء الكفار لا تنفع شفاعة غيرهم فيهم ولا شفاعتهم لهم لغيرهم ثم استثنى سبحانه فقال الا من
اتخذ عند الرحمن عهدا اي لا يملك الشفاعة الا هؤلاء وقيل لا يشفع الا هؤلاء والعهد هو الايمان والاقرار بوحدانية الله وتصديق انبيائه
وقيل هو شهادة ان لا اله الا الله وان يتبرأ الى الله من الحول والقوة ولا يرجو الا الله عن ابن عباس وقيل معناه لا يشفع الا من وعد له الرحمن
باطلاق الشفاعة كالانبياء والشهداء والعلماء والمؤمنين على ما ورد به الاخبار وقال علي بن ابرهيم بن هاشم في تفسيره حدثني ابي عن الحسن
بن محبوب عن سليمن بن جعفر عن ابي عبد الله عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يحسن وصية الموت
كان نقصا في مروته قيل يا رسول الله فكيف يوصي الميت قال اذا حضرته وفاته واجتمع الناس اليه قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة الرحمن الرحيم اني اعهد اليك في دار الدنيا اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وان الجنة
حق وان النار حق وان البعث حق والحساب حق والقدر والميزان حق وان الدين كما وصفت وان الاسلام كما شرعت وان القول كما حدثت وان

القرآن كما انزلت وانك انت الله الحق المبين جزى الله محمدا عنا خير الجزاء وحيا محمدا وآله بالسلام اللهم يا عدتي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي
ويا ولي نعمتي الهي واله آبائي لا تكلني الى نفسي طرفة عين فانك ان تكلني الى نفسي اقرب من الشر وابعد من الخير وآنس في القبر وحشتي واجعل
لي عهدا يوم القاك منشورا ثم يوصي بحاجته وتصديق هذه الوصية في القرآن في سورة مريم في قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند
الرحمن عهدا فهذا عهد الميت والوصية حق على كل مسلم وحق عليه ان يحفظ هذه الوصية ويعلمها وقال امير المؤمنين ع علمنيها رسول الله ص
قال علمنيها جبرائيل ع وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذا اخبار عن اليهود والنصارى ومشركي العرب فان اليهود قالوا عزير بن الله وقالت النصارى
المسيح بن الله وقال مشركو العرب الملائكة بنات الله لقد جئتم شيئا ادا ههنا حذف تقديره قل لهم يا محمد لقد جئتم بشيء منكر عظيم
شنيع فظيع فلما حذف الباء وصل الفعل اليه فنصبه تكاد السموات يتفطرن منه اى ارادت السموات تنشق منه لعظم فريتهم واعظاما
لقولهم ومعناه لو انشقت السموات لشيء عظيم لكانت تنشق من هذا وتنشق الارض اى وكادت الارض تنشق وتخر الجبال اى وكادت
الجبال تسقط هدا اى كسرا شديدا عن ابن عباس وقيل هدما عن عطا ان دعوا للرحمن ولدا اى لان دعوا للرحمن ولدا او من ان دعوا للرحمن ولدا
اى لسبب دعواهم وتسميتهم له ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اى وما يصلح للرحمن ولا يليق به اتخاذ الولد وليس من صفته ذلك لان
اثبات الولد له يقتضي حدوثه وخروجه من صفة الالهية واتخاذ الولد يدل على الحاجة تعالى عن ذلك وتقدس قوله تعالى ان كل
من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا
ست آيات اللغة اللدد شدة الخصومة وفي التنزيل الد الخصام وجمع الالد لد وقال الشاعر ان تحت الاحجار حزما وعزما وخصيما الد
ذا مغلاق والركز الصوت الخفي واصل الركز الحس ومنه الركاز لانه يحس به مال من تقدم بالكشف عنه قال ذو الرمة وقد توجس ركزا
من سنابكه او كان صاحب ارض ام به الموم الارض والموم البرسام واصل الاحساس الادراك بالحاسة الاعراب كل مبتدا ومن بعده
في موضع جر والجار والمجرور من صلته واتى الرحمن في موضع رفع خبر كل وهو مضاف الى المفعول وحمل كلا على اللفظ وعبدا في موضع
الحال من ضمير من اى هل تحس منهم من احد من الاولى يتعلق بتحس والثانية مزيدة ويجوز ان يكون تقديره هل تحس احدا منهم فيكون
منهم في موضع الصفة لاحد فلما قدم على الموصوف انتصب على الحال المعنى ثم قال سبحانه ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن
من الملائكة والانس والجن الا ويأتي الله سبحانه عبدا مملوكا خاضعا ذليلا ومثله قوله وكل اتوه داخرين والمعنى ان الخلق عبيده خلقهم
ورباهم وجرى عليهم حكمه وان عيسى وعزيرا والملائكة من جملة العبيد وفي هذا دلالة على ان النبوة والعبودية لا يجتمعان لانه لا يملك
الانسان ابنه عتق عليه لقد احصيهم وعدهم عدا اى علم تفاصيلهم واعدادهم فكانه سبحانه عدهم اذ لا يخفى عليه شيء من احوالهم وكلهم
آتيه يوم القيمة فردا اى كل واحد منهم يأتي المحشر والموضع الذي لا يملك الامر فيه غير الله فردا وحيدا مفردا ليس له مال ولا ولد ولا ناصر
مشغول بنفسه لا يهمه هم غيره ثم ذكر سبحانه المؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قيل فيه اقوال
احدها انها خاصة في امير المؤمنين علي ع فما من مؤمن الا وفي قلبه محبة لعلي بن ابي طالب ع عن ابن عباس وفي تفسير ابي حمزة الثمالي
حدثني ابو جعفر الباقر ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي ع قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فقالها
فنزلت هذه الآية وروي نحوه عن جابر بن عبد الله والثاني انها عامة في جميع المؤمنين يجعل الله لهم المحبة والالفة في قلوب الصالحين
قال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله الا اقبل الله بقلوب المؤمنين اليه حتى يرزقه مودتهم ومحبتهم وقال الربيع بن انس ان الله
اذا احب مؤمنا قال لجبرئيل ع اني احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرائيل ع ثم ينادي في السماء الا ان الله احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل
السماء ثم يوضع له قبول في اهل الارض فعلى هذا يكون المعنى يحبهم الله ويحببهم الى الناس والثالث ان معناه يجعل الله لهم محبة في قلوب
اعدائهم ومخالفيهم ليدخلوا في دينهم ويتعززوا بهم والرابع يجعل بعضهم يحب بعضا فيكون كل واحد منهم عضدا لاخيه المؤمن ويكونوا يدا
على من خالفهم والخامس ان معناه سيجعل لهم الرحمن ودا في الآخرة فيحب بعضهم بعضا كمحبة الوالد لولده وفي ذلك اعظم السرور واتم
النعمة عن الجبائي ويؤيد القول الاول ما صح عن امير المؤمنين علي ع انه قال لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني

نصف جزو ١٦

ولو صببت الدنيا بجمّاتها على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضى فانقضى على لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله لا يبغضك مؤمن ولا يحبك
منافق ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله فانما يسرناه بلسانك اى يسرنا القرآن بان انزلناه بلسانك وهي لغة العرب ليسهل عليهم معرفته ولو كان
بلسان آخر ما عرفوه عن ابي مسلم وقيل معناه يسرنا قراءة القرآن على لسانك ومكناك من قرائته عن الجبائي لتبشر به المتقين اى لتبشر بالقرآن
الذين يتقون الشرك والكبائر اى تخبرهم بما يسرهم مما اعده الله تعالى لهم وتنذر به قوما لدا اى شدادا في الخصومة عن ابن عباس يعني قريشا
وقيل قوما ذوي جدل مخاصمين عن قتادة ثم انذرهم سبحانه وخوفهم بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن اى قبل هؤلاء من قرن مكذبين
للرسل وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى لا يهمنك كفرهم ونفاقهم فان وبال ذلك راجع اليهم فقد اهلكنا قبلهم من كان مثلهم
هل تحس منهم من احد اى هل تبصر منهم احدا او تسمع لهم ركزا اى صوتا عن ابن عباس وقتادة وقيل حسا عن ابن زيد والمعنى انهم ذهبوا فلا
يرى لهم عين ولا يسمع لهم صوت وكانوا اكثر اموالا واعظم اجساما واشد خصاما من هؤلاء فلم يغنهم ذلك لما اردنا اهلاكهم فحكم هؤلاء الكفار حكم
اولئك في انه لا يبقى منهم عين ولا اثر وهذه السورة ملحقة بالمجلدة السادسة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة طه مكية عدد آيها مائة واربعون آية شامي وخمس وثلثون كوفي واربع حجازي واثنتان بصري اختلافها
احدى وعشرون آية طه ما غشيهم رايتهم ضلوا ثلثهن كوفي نسبحك كثيرا او نذكرك كثيرا كلاهما غير البصري محبة مني بصري شامي لنفسي كوفي شامي
ولا تحزن واهل مدين ومعنا بني اسرائيل واوحينا الى موسى اربعهن شامي غضبان اسفا وآل موسى كلتاهما مكي والمدني الاول وعدا حسنا الا يرجع
اليهم قولا كلتاهما المدني الثاني السامري غير المدني الاخير فنسي عراقي شامي والاخير صفصفا عراقي شامي مني هدى وزهرة الحيوة غير الكوفي فضلها
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قراها اعطي يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال
ان الله تعالى قرا طه ويس قبل ان يخلق آدم بالفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل هذا عليها وطوبى لاجواف تحمل هذا
وطوبى لالسن تكلم بهذا وعن الحسن قال النبي صلى الله عليه وآله لا يقرا اهل الجنة من القرآن الا يس وطه وروى اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام
قال لا تدعوا قراءة طه فان الله تعالى يحبها ويحب من قراها ومن قراها اعطاه الله يوم القيمة كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما عمل في الاسلام
واعطي من الاجر حتى يرضى تفسيرها ختم الله سورة مريم بذكر انزال القرآن وانه بشارة للمتقين وانذار للكافرين وافتتح بهذه السورة
بالقرآن وانه انزله لسعادته لا لشقاوته قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن
يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان
تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ثماني آيات كوفي القراءة قرا ابو عمرو طه بفتح الطاء
وكسر الهاء كسرا لطيفا من غير افراط وقرا اهل الكوفة غير عاصم الا يحيى عن ابي بكر بكسر الطاء والهاء وكذلك عباس عن ابي عمرو والباقون بفتح
الطاء والهاء وروي عن ابي جعفر ونافع كهيعص وطه وطس وحم والكلمة بين الفتح والكسر وهو الى الفتح اقرب الحجة قد تقدم القول في
الامالة والتفخيم في الحروف فيما تقدم والتفخيم لغة اهل الحجاز ولغة النبي صلى الله عليه وآله اللغة الشقاء استمرار ما يشق على النفس و
نقيضه السعادة والعلى جمع العليا ومثله الدنيا والدنا والقصوى والقصى والثرى التراب الندي والجهر رفع الصوت يقال جهر يجهر جهرا
فهو جاهر والصوت مجهور به وضده المهموس الاعراب روي عن الحسن انه قرا طه بفتح الطاء وسكون الهاء فان صح ذلك عنه فاصله طاء
فابدل من الهمزة هاء ومعناه طأ الارض بقدميك جميعا فقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله انه كان يرفع احدى رجليه في الصلوة ليزيد
تعبه فيها فانزل الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى فوضعها وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قال الزجاج ويجوز ان يكون اصله طأ
يطأ على قول من لم يهمز ثم حذفت الالف فصار ط ثم زيدت الهاء في الوقف ويجوز ان يكون طه جاريا مجرى القسم فيكون ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى جواب القسم وقوله تذكرة مفعول له لمن يخشى الجار والمجرور في موضع الصفة لتذكرة والاولى ان يكون مصدر فعل محذوف
ويكون الاستثناء منقطعا والتقدير لكن تذكرة وكذلك قوله تنزيلا مصدر لفعل محذوف وتقديره نزلناه تنزيلا او نزل تنزيلا ويدل عليه

قوله انزلنا الحسنى قد بينا فى اول البقرة تفسير حروف المعجم فى اوايل السور والاختلاف فيه وقد قيل ايضا معنى طه يا رجل عن ابن عباس
وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد والكلبى غزاك بعضهم يقول هو بلسان الحبشة او بالنبطية وقال الكلبى هى بلغة عك وانشد متمم بن نويرة
هتفت بطه فى القتال فلم يجب فخفت لعمرى ان يكون موايلا وقال الآخر ان السفاهة طه من خلايقكم لا بارك الله فى القوم الملاعين
وقال الحسن هو جواب للمشركين حين قالوا انه شقى فقال سبحانه يا رجل ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لكن لتسعد به وتنال الكرامة به فى
الدنيا والآخرة قال قتادة وكان يصلى الليل كله ويعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم فامر الله سبحانه ان يخفف على نفسه وذكر انه ما
انزل عليه الوحى ليتعب كل هذا التعب الا تذكرة لمن يخشى قال المبرد معناه لكن انزلناه تذكرة اى لتذكر به من يخشى الله والتذكرة مصدر
كالتذكير تنزيلا اى نزلناه تنزيلا ممن خلق الارض بدا بالارض ليستقيم رؤس الآى والسموات العلى اى الرفيعة العالية نبه بذلك على عظم
حال خالقهما ثم اكد ذلك بقوله الرحمن على العرش استوى اى هو الرحمن على العرش لانه لما قال ممن خلق بينه بعد ذلك فقال هو الرحمن
قال احمد بن يحيى الاستواء الاقبال على الشئ فكانه اقبل على خلق العرش وقصد الى ذلك وقد سبق القول فى معنى الاستواء فى سورة البقرة
والاعراف له ما فى السموات وما فى الارض اى له ملك ما فى السموات وما فى الارض وتدبيرهما وعلمهما يعنى انه مالك كل شئ ومدبره وما
بينهما يعنى الهواء وما تحت الثرى الثرى التراب الندى يعنى ما وارى الثرى من شئ عن الضحاك وقيل يعنى ما فى ضمن الارض من الكنوز والاموات
وان تجهر بالقول اى ان ترفع صوتك به فانه يعلم السر واخفى اى فلا تجهد نفسك برفع الصوت فانك وان لم تجهر علم الله السر واخفى
من السر ولم يقل واخفى منه لدلالة الكلام عليه كما يقول القائل فلان كالفيل او اعظم وقيل تقديره وان تجهر بالقول او لا تجهر فانه يعلم السر
واخفى منه ثم اختلفوا فيما هو اخفى من السر فقيل السر ما حدث به العبد غيره فى خفية واخفى منه ما اضمره فى نفسه ما لم يحدث به غيره
عن ابن عباس وقيل السر ما اضمره العبد فى نفسه واخفى منه ما لم يكن ولا اضمره احد عن قتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وقيل السر ما تحدث
به نفسك واخفى منه ما تريد ان تحدث به فى ثانى الحال وقيل السر العمل الذى تسره عن الناس واخفى منه الوسوسة عن مجاهد وقيل
معناه يعلم اسرار اى يعلم اسرار الخلق واخفى سر نفسه عن زيد بن اسلم جعله فعلا ماضيا وروى عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلم
ما اخفيه فى نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته الله لا اله الا هو لا معبود تحق له العبادة غيره له الاسماء الحسنى اى الاسماء الدالة على
توحيده وعلى انعامه على العباد وعلى المعانى الحسنة فيما يها دعوت جاز وروى عن النبى صلى الله عليه وآله قال ان الله تسعة وتسعين
اسما من احصيها دخل الجنة قال الزجاج تأويله من وحد الله وذكر هذه الاسماء الحسنى يريد بها توحيد الله واعظامه دخل الجنة وقد
جاء فى الحديث من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فهذا لمن ذكر اسم الله موحدا له به فكيف لو ذكر اسماء كلها يريد بها توحيده والثناء عليه
وانما قال الحسنى بلفظ التوحيد ولم يقل الاحاسن لان الاسماء مؤنثة تقع عليها هذه كما تقع على الجماعة هذه كانه اسم واحد للجمع قال الاعشى
فسوف يعقبنيه ان ظفرت به رب كريم وبيض ذات اطهار وفى التنزيل حدايق ذات بهجة ومآرب اخرى قوله تعالى وهل اتيك
حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتيها نودى
يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلوة
لذكرى ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هويه فتردى ثمانى آيات القراءة
قرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو انى انا ربك بفتح الالف والباقون انى بالكسر وقرا حمزة لاهله امكثوا هنا وفى القصص ايضا بضم الهاء وانا شدد
مفتوح الالف واخترناك على الجمع والباقون لاهله بكسر الهاء وانا اخترتك على التوحيد وقرا ابن عامر واهل الكوفة طوى بالتنوين والباقون
بغير تنوين وفى الشواذ قراءة الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير اخفيها بفتح الالف الحجة قال ابو على من كسر انى فلان الكلام حكاية كانه
نودى فقيل يا موسى انى انا ربك ومن فتح فكان المعنى نودى بكذا نادى وقد يوصل بحرف الجر قال ناديت باسم ربيعة بن مكرم ان النبوة
باسمه الموثوق ومن الناس من يعمل هذه الاشياء التى هى فى المعنى قول كما يعمل القول ولا يجيز القول معها وينبغى ان يكون فى نودى ضمير يقوم
مقام الفعل لانه لا يجوز ان يقوم واحد من قولك يا موسى ولا انى انا ربك مقام الفاعل لانها جمل والجمل لا تقوم مقام الفاعل وان جعلت الاسم
الذى يقوم مقام الفاعل موسى لانه ذكره قد جرى كان مستقيما وقوله طوى يصرف ولا يصرف فمن صرفه فعلى وجهين احدهما ان يجعله اسم

عشر

خمس

الوادی فیصرفه لانه سمی منکرا بمذکر والاخران یجعله صفة فذلک فی قول من قال انه قدس مرتین فیکون طوی کقولک فتی فیکون صفة
کقوله مکانا سوی وقوم عدی وجاء فی طوی الضم والکسر کما جاء فی مکان سوی الضم والکسر قال الشاعر افی جنب بکر قطعتنی ملامة
لعمری لقد کانت ملامتها ثنی ای لیس هذا باول ملامتها ومن لم یصرف احتمل امرین احدهما ان یکون اسما للبقعة او ارض وهو مذکر فیکون
بمنزلة امراة سمیتها بحجر ویجوز ان یکون معدولا کعمر ولا یمتنع ان یقدر العدل فیما لم یخرج الی الاستعمال الا تری ان جمع وکتع معدولتان
عما لم یستعمل فکذلک یکون طوی واما ضم الهاء فی قوله لاهله امکثوا فقد مضی القول فی مثله واما قوله وانا اخترتک فالافراد اکثر فی القراءة وهو
اشبه بما قبله من قوله انی انا ربک ووجه الجمع ان یکون ذلک قد جاء فی نحو قوله سبحان الذی اسری ثم قال وآتینا موسی الکتاب ویمکن
ان یکون الوجه فی قراءة حمزة وانا اخترناک مع انه قرأ انی انا ربک بالکسر ان یکون التقدیر ولانا اخترناک فاستمع فیکون الجار والمجرور
فی موضع نصب بقوله فاستمع ویذکره الشیخ ابو علی وقوله اخفیها فانهم قالوا معناه اظهرها قال ابو علی الغرض فیه ازیل عنها خفاها
وهو ما یلف فیه القربة ونحوها من کساء وما یجری مجراه وعلیه قول الشاعر لقد علم الایقاظ اخفیة الکری یزجیها من حالک واکتحالها
قال اراد الایقاظ عیونا فجعل العین کالخفاء للنوم کانما تستره وهو من الفاظ السلب فاخفیته سلبت عنه خفاه کما تقول اشکیت
الرجل ازلت عنه ما یشکوه واما اخفیها بفتح الالف فانه اظهرها قال امرؤ القیس خفاهن من انفاقهن کانما خفاهن ودق من عشی مجلب
وقوله فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد رواه ابو عبیدة بضم النون من نخفه ورعایة القراء بفتح النون
الدیباس وجدان الشیء الذی یونس به والقبس الشعلة من النار فی طرف عود او قصبة والخلع نزع الملبوس یقال خلع ثوبه وخلع نعله
والوادی سفح الجبل ویقال للمجری العظیم من مجاری الماء واد واصله عظم الامر ومنه الدیة لانه العطیة فی الامر العظیم وهو القتل والمقدس
المطهر قال امرؤ القیس کما شرف الولدان ثوب المقدس یرید العابد من النصاری کالقسیس ونحوه وقیل الوادی طوی لانه طوی بالبرکة
مرتین عن الحسن فعلی هذا یکون مصدر قوله طویت طوی قال عدی بن زید اعاذل ان اللوم فی غیر کنهه علی طوی من غیک المتردد
ویقال اخفیت الشیء کتمته واظهرته جمیعا وخفیته بلا الف اظهرته لا غیر والردی الهلاک ردی یردی ردی اهلک وتردی بمعناه
قوله اذ رأی الظرف یتعلق بمحذوف فهو فی موضع النصب علی الحال من حدیث موسی واکاد اخفیها جملة فی موضع رفع بانها خبران فهی
خبر بعد خبر واللام فی لتجزی تتعلق بآتیة ویجوز ان یتعلق بقوله واقم الصلوة فتردی منصوب باضمار ان فی جواب النهی ثم خاطب الله
سبحانه نبیه صلعم تسلیة له عما ناله من اذی قومه وتثبیتا له بالصبر علی امر ربه کما صبر موسی ع حتی نال الفوز فی الدنیا والاخرة فقال
وهل اتیک حدیث موسی هذا ابتداء اخبار من الله تعالی علی وجه التحقیق اذ لم یبلغه حدیث موسی فهو کما یخبر الانسان غیره بخبر
علی وجه التحقیق فیقول هل سمعت بخبر فلان وقیل انه استفهام تقریر بمعنی الخبر ای وقد اتیک حدیث موسی اذ رای نارا عن ابن عباس
قال وکان موسی ع رجلا غیورا لا یصحب الرفقة لئلا تری امراته فلما قضی الاجل وفارق مدین خرج ومعه غنم له وکان اهله علی اتان
وعلی ظهرها جوالق فیه اثاث البیت فاضل الطریق فی لیلة مظلمة وتفرقت ماشیته ولم ینقدح زناده وامراته فی الطلق فرای نارا من بعید
کانت عند الله نورا وعند موسی نارا فقال عند ذلک لاهله وهی بنت شعیب ع کان تزوجها بمدین امکثوا ای الزموا مکانکم قال مقاتل و
کانت لیلة الجمعة فی الشتاء والفرق بین المکث والاقامة ان الاقامة تدوم والمکث لا یدوم انی آنست نارا ای ابصرت نارا لعلی اتیکم
منها بقبس ای بشعلة اقتبسها من معظم النار تصطلون بها او اجد علی النار هدی ای اجد علی النار هادیا یدلنی علی الطریق وقیل علامة
استدل بها علی الطریق والهدی ما یهتدی به فهو اسم ومصدر وقال السدی لان النار لا تخلوا من اهل لها وناس عندها فلما اتیها قال ابن
عباس لما توجه نحو النار فاذا النار فی شجرة عناب فوقف متعجبا من حسن ضوء تلک النار وشدة خضرة الشجرة فسمع النداء من الشجرة وهو
قوله نودی یا موسی انی انا ربک والنداء الدعاء علی طریقه یا فلان فمن فتح الالف من انی فالمعنی نودی بانی ومن کسر فالمعنی نودی فقیل
انی انا ربک والنداء الدعاء الذی خلقک ودبرک قال وهب نودی من الشجرة فقیل یا موسی فاجاب سریعا ما یدری من دعاه فقال انی
اسمع صوتک ولا اری مکانک فاین انت فقال انا فوقک ومعک وامامک وخلفک واقرب الیک من نفسک فعلم ان ذلک لا ینبغی الا لربه
عز وجل وایقن به وانما علم موسی ع ان هذا النداء من قبل الله سبحانه لمعجز اظهره الله تعالی کما قال فی موضع آخر انی انا الله رب العالمین وان الق

عصاك الى آخره وقيل انه لما اتى شجرة خضرآء من اسفلها الى اعلاها يتوقد فيها نار بيضآء وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما لم تكن
الخضرة تطفى النار ولا النار تحرق الخضرة تحير وعلم انه معجز خارق للعادة وانه لامر عظيم فالقيت عليه السكينة ثم نودى انى انا ربك وانما
كرر الكناية لتاكيد الدلالة وازالة الشبهة وتحقيق المعرفة فاخلع نعليك اى انزعها وقيل فى السبب الذى امر بخلع النعلين اقوال احدها
انهما كانتا من جلد حمار ميت عن كعب وعكرمة وروى ذلك عن الص ع وثانيها كانتا من جلد بقرة ذكية ولكنه امر بخلعهما ليباشر بقدميه
الارض فيصيبه بركة الواد المقدس عن الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وابن جريج وثالثها ان الحفآء من التواضع ولذلك كانت السلف
تطوف حفاة عن الاصم ورابعها ان موسى ع انما لبس النعلين اتقاء من الانجاس وخوفا من الحشرات فامنه الله مما يخاف واعلمه بطهارة الموضع
عن ابى مسلم انك بالواد المقدس اى المبارك عن ابن عباس بورك فيه بسعة الرزق والخصب وقيل المطهر عن الجبائى طوى اسم الوادى عن ابن
عباس ومجاهد والجبائى وقيل سمى به لان الوادى قدس مرتين فكانه طوى بالبركة مرتين عن الحسن وانا اخترتك اى اصطفيتك للرسالة فاستمع
لما يوحى اليك من كلامى واصغ اليه وتثبت لما بشره الله سبحانه بالنبوة امره باستماع الوحى ثم ابتداء بالتوحيد فقال اننى انا الله لا اله الا انا
اى لا اله يستحق العبادة غيرى فاعبدنى خالصا ولا تشرك فى عبادتى احدا امره سبحانه بان يبلغ ذلك قومه واقم الصلوة لذكرى اى لان تذكرنى فيها
بالتسبيح والتعظيم لان الصلوة لا تكون الا بذكر الله عن الحسن ومجاهد وقيل معناه لان اذكرك بالمدح والثنآء وقيل ان معناه صل لى ولا تصل
لغيرى كما يفعله المشركون عن ابى مسلم وقيل معناه اقم الصلوة متى ذكرت ان عليك صلوة كنت فى وقتها ام لم تكن عن اكثر المفسرين وهو المروى
عن ابى جعفر ع ويعضده ما رواه انس ان النبى صم قال من نسى صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها غير ذلك وقرأ اقم الصلوة لذكرى رواه مسلم
فى الصحيح ثم اخبره سبحانه بمجى الساعة فقال ان الساعة آتية يعنى ان القيمة جائية قائمة لا محالة اكاد اخفيها اى اريد اخفيها عن عبادى لئلا
تاتيهم بغتة قال ثعلب هذا اجود الاقوال وهو قول الاخفش وفائدة الاخفاء التهويل والتخويف فان الناس اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا
على حذر منها كل وقت وروى عن ابن عباس اكاد اخفيها من نفسى وهى كذلك فى قرآءة ابى وروى ذلك عن الص ع والمعنى اكاد لا اظهر عليها
احدا وهو قول الحسن وقتادة والمقصود بذلك تبعيد الوصول الى علمها وتقديره اذا كدت اخفيها من نفسى فكيف اظهرها لك قال المبرد هذا على
عادة العرب اذا بالغوا فى كتمان الشئ قالوا كتمت حتى من نفسى لم اطلع عليه احدا فبالغ سبحانه فى اخفآء الساعة وذكره بابلغ ما تعرفه العرب وقال
ابو عبيدة معنى اخفيها اظهرها ودخلت اكاد تاكيدا والمعنى يوشك ان اقيمها لتجزى كل نفس بما تسعى اى بما تعمل من خير وشر ولينتصف من
الظالم للمظلوم فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها اى لا يصرفنك عن الصلوة من لا يؤمن بالساعة وقيل معناه لا يمنعك عن الايمان بالساعة
من لا يؤمن بها وقيل عن العبادة ودعآء الناس اليها وقيل عن هذه الخصال واتبع هويه والهوى ميل النفس الى الشئ ومعناه من بنى الامر
على هوى النفس دون الحق وذلك ان الدلالة قد قامت على قيام الساعة فتردى اى فتهلك كما هلك اى انك صددت عن الساعة بترك
التاهب لها هلكت والخطاب وان كان لموسى ع فهو فى الحقيقة لساير المكلفين وفى هذه الآيات دلالة على ان الله تعالى كلم موسى ع وان
كلامه محدث لانه حل الشجرة وهى حروف منظومة وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكؤا عليها واهش بها على غنمى
ولى فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقيها فاذا هى حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك
الى جناحك تخرج بيضآء من غير سوء آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لى
صدرى ويسر لى امرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى اشدد به ازرى واشركه
فى امرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى
عشرون اية القرآءة قرا ابن عامر اشدد بقطع الهمزة وفتحها واشركه بضم الهمزة والباقون اشدد بهمزة الوصل واشركه بالفتح وفى الشواذ قرآءة
عكرمة واهس بالسين وقرآءة ابرهيم واهش بكسر الهاء الحجة الوجه فى قرآءة ابن عامر انه جعله جزاء وساير القرآء جعلوه دعاء وضم الهمزة
فى اشركه ضعيف جدا لانه ليس الى موسى اشراك هرون فى النبوة بل ذلك الى الله تعالى فالوجه فتح الهمزة على الدعاء ومن قرا اهش بكسر الهاء
فيحتمل ان يكون اراد اهش بضم الهاء اى اكسر الكلاء بها للغنم فجاء بها على يفعل وان كان متعديا كما جاء هر الشئ يهره ويهره اذا اكرهه وشد
الحبل يشده ويشده ونم الحديث ينمه وينمه ولما اهس بالسين فمعناه اسوق وكان ينبغي ان يقول اهش بها على غنمى لكن لما دخل السوق

عشر
ع ١٠
خمس عشر
خمس

معنى الانتصاب له والميل بها عليها أستعمل بها عليها استعمل معها على حملا على المعنى اللغة التوكؤ والاتكاء بمعنى مثل توقى والاتقاء والهش ضرب
ورق الشجر ليتساقط والمآرب الحوائج واحدتها مأربة بالضم الراء وفتحها وكسرها عن علي بن عيسى والسيرة والطريقة من النظائر ومعناه مرود
الشيء في جهة واصل الجناح من الجنوح وهو الميل لان الطائر يميل به في طيرانه وعضد الانسان جناحه لانه من جهة يميل اليد حيث شاء وضم جناحها
وقيل يريد بالجناح الجنب لان جنوح الاضلاع وقال الراجز اضمها للصدر والجناح قال ابو عبيدة الجناحان الناحيتان والطغيان تجاوز
الجد في العصيان وشرح الصدر توسيعه ومنه شرح المعنى وهو بسط القول فيه والعقدة جملة مجتمعة يصعب تفكيكها والحل ضد
العقد ونظيره الفصل والقطع والوزير حامل الثقل عن الرئيس مشتق من الوزر الذي هو الثقل والازر الظهر يقال اشدد فلان على
امرى اى كان لظهرا والازار المئزر لانه يشد على الظهر لانه يميل على الظهر والتازير التقوية ويمكن ان يكون آزر وازر مثل ارج ودج
والكدح وكد وقول امرئ القيس مجنبه قد ازينا الضال بينها مضم جيوش غايبين وخيب الاعراب ما تلك بيمينك قال الزجاج تلك اسم مبهم
يجري مجرى التي وتوصل كما توصل التي والمعنى بيك وانشد الفراء عدس ما لعباد عليك امارة ابيت وهذا تحملين طليق اى والذي
تحملين طليق قال بعض المتاخرين ان الصحيح الذي لا غبار عليه ان يكون تلك مبتدا وما خبره قدم عليه لما فيه من معنى الاستفهام وبيمينك
الجار والمجرور في موضع نصب على الحال من معنى الفعل في تلك وهو الاشارة قال وانما قلنا ذلك لان اسماء الاشارة انما تبين بصفاتها كما ان
الاسماء الموصولة تبين بصلاتها ولا يجوز وصف المبهم بالجملة لان الجمل نكرات وقوله فاذا هي حية تسعى اذا هي تعرف للمفاجاة وهي ظرف مكان
وتقديره فبالحضرة هي حية والعامل في الظرف تسعى وهذا يدل على ان اذا ههنا غير مضاف الى الجمل لانه لو كان كذلك لم يعمل فيها في الجملة لان
لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف وسيرتها انتصب على تقدير سنعيدها الى سيرتها فحذف الجار من غير سوء في موضع نصب على الحال
تبيض غير برصاء فيكون حالا عن حال آية اخرى اسم في موضع الحال ايضا والمعنى تخرج بيضاء مبينة قال الزجاج ويجوز ان تكون منصوبة
على آتيناك آية اخرى او نؤتيك اية اخرى لان في قوله تخرج بيضاء دليلا على انه يعطى آية اخرى لنريك اللام يتعلق بقوله واضمم والمفعول
الثاني من نرى يجوز ان يكون محذوفا وتقديره لنريك من آياتنا الكبرى آيات ويجوز ان يكون الكبرى صفة محذوف وهو المفعول الثاني
والتقدير لنريك الآية الكبرى من آياتنا هرون يدل من قوله وزيرا ويجوز ان يكون منصوبا باضمار فعل كانه قال اعني هرون اخي واشدد في
هرون لان وزيرا يدل عليه واخي صفة لهرون ويجوز ان يكون بدلا منه قال الزجاج يجوز ان يكون هرون مفعولا اولا لاجعل ووزيرا
مفعولا ثانيا له وعلى هذا فيكون مثل قوله تعم وجعلوا الله شركاء الجن فى ان المفعول الثاني في هذا الباب قد تقدم على المفعول الاول
ولو قرئ بالرفع هرون لكان خبر مبتدا فحذف كانه قيل من هذا الوزير فقيل هو هرون وكثيرا نعت لمصدر محذوف في الموضعين اى تسبيحا
وذكرا كثيرا ويجوز ان يكون نعتا لظرف محذوف وتقديره نسبحك وقتا كثيرا او نذكرك وقتا كثيرا المعنى ثم بين سبحانه ما اعطى موسى
من المعجزات فقال وما تلك بيمينك يا موسى سأله عما في يده من العصى تنبيها له عليها ليقع المعجز بها بعد التثبت فيها والتأمل لها قال موسى
هي عصاى اتوكأ عليها اى اعتمد عليها اذا مشيت والتوكؤ التحامل على العصى في المشي واهش بها على غنمى اى واخبط بها ورق الشجر لترعاه غنمي
ولي فيها مآرب اخرى ولم يقل اخر ليوافق رؤس الآى اى حاجات اخر فنص على اللازم وكنى عن العارض قال ابن عباس كان يحمل
عليها زاده يركبها فيخرج منها الماء ويضرب بها الارض فتخرج ما ياكل وكان يطرد بها السباع واذا ظهر عدو حاربت واذا اراد الاستقاء من
بئر طالت وصارت شعبتاها كالدلو وكان تظهر عليها كالشمعة فيضئ له بالليل وكانت تحدثه وتؤنسه واذا طالت شجرة جناها
بمحجنها قال الله سبحانه القها يا موسى فالقيها فاذا هي حية تسعى اى تمشي بسرعة وقيل صارت حية صفراء لها عرف كعرف الفرس و
جعلت تتورم حتى صارت ثعبانا وهو من اكبر الحيات عن ابن عباس وقيل انه القيها ثم حانت منه نظرة فاذا هي باعظم ثعبان نظر اليه
الناظرون يمر بالصخرة مثل الخلفة من الابل فيلقمها ويطعن بنابه في اصل الشجرة العظيمة فيجتثها وعيناه يتوقدان نارا وقد عاد المحجن عنقا
فيه شعر مثل النيازك فلما عاين ذلك ولى مدبرا ولم يعقب ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه ثم نودى يا موسى ارجع الى حيث كنت فرجع
وهو شديد الخوف فقال خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اى سنعيدها الى الحالة الاولى عصى وعلى موسى يومئذ
مدرعة من صوف قد خللها بخلال فلما امره سبحانه باخذها ادلى طرف المدرعة على يده فقال مالك يا موسى ارايت لو اذن الله بما تحاذر

اكانت المدرعة تغنى عنك شيئا قال لا ولكننى ضعيف من ضعف خلقت وكشف عن يده ثم وضعها فى فم الحية فاذا يده فى الموضع الذى كان يضعها
اذا توكا بين الشعبتين عن وهب وقيل كانت العصى من آس الجنة اخرجها آدم ع وتوارثها الانبياء الى ان بلغ شعيبا فدفعها الى موسى قال
وهب كانت من عوسج وكان طولها عشرة اذرع على مقدار قامة موسى ع واضمم يدك الى جناحك معناه واجمع يدك الى ما تحت عضدك
عن مجاهد والكلبى وقيل الى جيبك اى ادخلها فى جيبك فكنى بالجيب عن الجناح تخرج بيضاء لها نور ساطع يضئ بالليل والنهار كضوء الشمس
والقمر واشد ضوءا عن ابن عباس من غير سوء اى من غير برص فى قول الجميع قالوا وكان موسى ع ادم اللون فعمل فخرجت يده كما قال الله تعالى
ثم ردها فعادت الى لونها الذى كانت عليه آية اخرى اى فزيدك بها آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى معناه الكبرى منها ولو قال الكبر على
الجمع وصفا لجميع الآيات لكان جايزا وقيل معناه لنريك من دلالتنا الكبرى سوى هاتين الدلالتين وقيل انها هلاك فرعون وقومه فلما حمله
الله الرسالة واراه المعجزات امره بالتبليغ فقال اذهب الى فرعون فادعه الى انه طغى اى تجبر وتكبر فى كفره قال موسى عند ذلك رب اشرح لى صدرى
اى وسع لى صدرى حتى لا اضجر ولا اخاف ولا اغتم ويسر لى امرى اى سهل على اداء ما كلفتنى من الرسالة والدخول على الطاغى ودعاءه الى الحق
واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى اى واطلق على لسانى العقدة التى فيه حتى يفقهوا كلامى وكان فى لسان موسى ع رتة لا يبين معها الحروف
شبه التمتمة وقيل ان سبب العقدة فى لسانه جمرة طرحها فى فيه لما اراد فرعون قتله لانه يوما اخذ بلحية فرعون فنتفها وهو طفل
فقالت آسيه بنت مزاحم لا تفعل فانه صبى لا يعقل وعلامة جهله انه لا يميز بين الدرة والجمرة فامر فرعون حتى احضر الدرة والجمرة بين يديه
فاراد موسى ع ان يأخذ الدرة فضرب جبرائيل ع يده الى الجمرة فاخذها ووضعها فى فيه فاحترق لسانه عن سعيد بن جبير ومجاهد والسدى
وقيل انه انحل اكثر ما كان بلسانه الا انه بقيت منه بدلالة قوله ولا يكاد يبين عن الجبائى وقيل بل اجاب الله دعاءه فحل العقدة عن لسانه عن الحسن
وهو الصحيح فقوله سبحانه قد اوتيت سؤلك يا موسى ومعنى قوله لا يكاد يبين اى لا يأتى ببيان وحجة وانما قالوا ذلك تمويها ليصرفوا الوجوه عنه
واجعل لى وزيرا من اهلى يوازرنى على المضى الى فرعون ويعاضدنى عليه وقيل اجعل لى معاونا اتقوى برايه ومشاورته وقال من اهلى لانه اذا
كان الوزير من اهله كان اولى ببذل النصح له ثم بين الوزير وفسره فقال هرون اخى وكان اخاه لابيه وامه وكان بمصر اشدد به ازرى اى
قو به ظهرى واعنى به واشركه فى امرى اى اجمع بينى وبينه فى النبوة ليكون احرص على موازرتى لم يقتصر ع على سؤال الوزارة حتى سال ان يكون
شريكه فى النبوة ولولا ذلك لجاز ان يستوزره من غير مسئلة وانما سمى الوزير وزيرا لانه يعين الامير على ما هو بصدده من الامور اخذ من الموازرة
التى هى المعاونة وقيل انما سمى وزيرا لانه يحمل الثقل عن امير الوزر الذى هو الثقل وقيل لانه يلتجئ الامير اليه فيما يعرض له من الامور من الوزر
الذى هو الملجأ قال ان هرون ع كان اكبر من موسى ع بثلث سنين واتم طولا وابيض جسما واكثر لحما وافصح لسانا ومات قبل موسى ع بثلث
سنين كى نسبحك كثيرا اى ننزهك عما لا يليق بك بين ع انه انما سأل هذه الحاجات ليتوصل بها الى طاعة ربه وعبادته وتأدية رسالته لا للرياسة
ونذكرك كثيرا اى نحمدك ونثنى عليك بما اوليتنا من نعمك ومننت به علينا من تحميل رسالتك انك كنت بنا بصيرا اى باحوالنا وامورنا عالما
وقيل بصيرا باحتياجنا فى النبوة الى هذه الاشياء قال الله سبحانه اجابة له قد اوتيت سؤلك اى اعطيت مناك وطلبتك يا موسى فيما سألته
والسؤال المنى والمراد فيما يسأله الانسان وقال الص ع حدثنى ابى عن جده عن امير المؤمنين ع قال كن لما لا ترجوا ارجى منك لما ترجوا فان موسى
بن عمران ع خرج يقتبس لاهله نارا فكلمه الله عز وجل فرجع نبيا وخرجت ملكة سبا فاسلمت مع سليمن وخرج سحرة فرعون يطلبون العزة
لفرعون فرجعوا مؤمنين قوله تعالى ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم
فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لى وعدو له والقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى اذ تمشى اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك
الى امك كى تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين فى اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى
واصطنعتك لنفسى اذهب انت واخوك بآياتى ولا تنيا فى ذكرى اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
ثمان آيات بلا خلاف الا ان فى تفصيلها خلافا القراءة قرا ابو جعفر ولتصنع بالجزم والباقون لتصنع بكسر اللام والنصب وفى الشواذ قراءة [illegible]
نهيك ولتصنع بكسر اللام وفتح التاء الحجة ولتصنع بالجزم مثل قولك لتعن بحاجتى فالمأمور غايب غير مخاطب لان المعانى بالحاجة غير المخاطب
وليس ذلك مثل قولهم ولتفرحوا فان المأمور هناك مخاطب وقوله ولتصنع على عينى قال احمد بن يحيى معناه ليكون حركتك وتصرفك على عين منى

عشر

وقراءة القرّاء لتصنع على عيني بضم التاء معناه لتربى وتغذى بمرئى مني اللغة اصل المن القطع ومنه اجر غير ممنون وحبل منين اى منقطع
فالمن نعمة يقطع صاحبها عن غيره والمرة الكرة الواحدة من المر والقذف الطرح واليم البحر والاصطناع افتعال من الصنع والصنع اتخاذ الخير
لصاحبه تعني في الامر يني وينا وعنى اذا فتر فهو وان ومتوان فيه قال العجاج فما ونى محمد ان غفر له الاله ما مضى وما غبر الاعراب مرة يحتمل
ان يكون مصدرا ويحتمل ان يكون ظرفا ويكون التقدير منه اخرى او وقتا آخر ما يوحى ما مصدرية وتقديره اوحينا الى امك الايحاء وان اقذفيه
في موضع نصب لانه مفعول اوحينا ولتصنع اللام تتعلق بالقيت اى لتربى ولتصنع معطوف على قدر في موضع نصب على الحال وتقديره جئت
مقدرا قدر لك المعنى لما اخبر الله سبحانه موسى ع بانه اتاه طلبته واعطاه سؤله عدد عقيبه ما تقدم ذلك من نعمه عليه ومننه لديه فقال
ولقد مننا عليك مرة اخرى اى انعمنا عليك من صغرك الى كبرك نعمتا جارية عليك متوالية فاجبنا الآن دعاك تلوها ثم فسر سبحانه تلك
النعمة فقال اذ اوحينا الى امك ما يوحى اى حين اوحينا الى امك اى الهمناها ما يلهم وهو ما كان فيه سبب نجاتك من القتل حتى عنيت بامرك
وقيل كانت رأت في المنام عن الجبائي ثم فسر ذلك الايحاء فقال ان اقذفيه في التابوت اى اجعليه فيه بان ترميه فيه فاقذفيه في اليم يريد
النيل فليلقه اليم بالساحل وهو شط البحر لفظه امر وكان امر البحر كما امر موسى والمراد به الخبر ومعناه حتى يلقيه البحر بالشط ياخذه عدو لي و
عدو له يعني فرعون كان عدو الله وللانبياء وعدو موسى خاصة لتصوره ان ملكه ينقرض على يده وكانت هذه المنة من الله سبحانه على موسى عليه السلم
ان فرعون كان يقتل غلمان بني اسرائيل ثم خشي ان يفني نسلهم وكان يقتل بعد ذلك في سنة ولا يقتل في سنة اخرى فولد موسى في السنة التى
كان يقتل فيها الغلمان فنجيه الله تعالى منه والقيت عليك محبة مني اى جعلتك بحيث يحبك من رآك حتى احبك فرعون فسلمت من شره و
احبتك امراته آسيه بنت مزاحم فتبنتك وربتك في حجرها عن عكرمة وقيل معناه حببتك الى عبادي فلا يلقاك احد مؤمن ولا كافر الا احبك
عن ابن عباس وهذا كما يقال البسه الله جمالا والقى عليه جمالا وقال قتادة ملاحة كانت في عيني موسى ع فما رآه احد الا عشقه ولتصنع على عيني
اى ولتربى وتغذى بمرئى مني اى يجري امرك على ما اريد بك من الرفاهية في غذائك عن قتادة وذلك ان من صنع لانسان شيئا وهو ينظر
اليه صنعه كما يجب ولا يتهيأ له خلافه وقيل لتربى ويطلب لك الرضاع على علم مني ومعرفة لتصل الى امك عن الجبائي وقيل لتربى وتغذي
بحياطتي وكلاءتي وحفظي كما يقال في الدعاء بالحفظ والحياطة عين الله عليك عن ابي مسلم اذ تمشي اختك الظرف يتعلق بتصنع والمعنى
لتصنع على عيني قدر مشي اختك وقولها هل ادلكم على من يكفله لان هذا كان من اسباب تربية موسى ع على ما اراده الله وهو قوله اذ تمشي
يعني حين قالت لها ام موسى قصيه فاتبعت موسى على اثر الماء وذلك ان ام موسى ع اتخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا ووضعته فيه و
القته في النيل وكان شرع من النيل نهر كبير في باغ فرعون فبينا هو جالس على راس البركة مع امراته آسيه بنت مزاحم اذا التابوت يجي على
راس الماء فامر باخراجه فلما فتحوا راسه اذا صبي من احسن الناس وجها فاحبه فرعون بحيث لم يتمالك وجعل موسى ع يبكي ويطلب اللبن
فامر فرعون حتى اتته النساء اللواتي كن حول داره فلم ياخذ موسى من لبن واحدة منهن وكانت اخت موسى واقفة هناك اذ امرتها امها ان
تتبع التابوت فقالت انا اتي بامراة ترضعه وذلك قوله فتقول هل ادلكم على من يكفله اى ادلكم على امراة تربيه وترضعه وهي ناصحة له فقالوا
نعم فجاءت بام موسى فقبل ثديها فذلك قوله فرجعناك الى امك كي تقر عينها برؤيتك وبقائك ولا تحزن من خوف قتلك او غرقك وذلك
انها حملته الى بيتها آمنة مطمئنة قد جعل لها فرعون اجرة على الرضاع وقتلت نفسا فنجيناك من الغم قيل كان قتل قبطيا كافرا عن ابن عباس و
روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال رحم الله اخي موسى قتل رجلا خطأ وكان ابن اثنتي عشرة سنة فنجيناك من الغم اى من غم القتل وكربه
لانه خاف ان يقتصوا منه بالقبطي والمعنى خلصناك من غم القصاص وامناك من الخوف وفتناك فتونا اى اختبرناك اختبارا ومعناه انا عاملناك
معاملة المختبر حتى خلصت للاصطفاء بالرسالة وكان هذا من اكبر نعمه سبحانه عليه وقيل معناه وخلصناك من محنة بعد محنة منها انها
حملته في السنة التي كان فرعون يذبح الاطفال فيها ثم القاه في اليم ثم منعه الرضاع الا من ثدي امه ثم جره لحية فرعون حتى هم بقتله ثم تناوله
الجمرة بدل الدرة فدرأ ذلك عنه قتل فرعون ثم مجيء رجل من شيعته يسعى ليخبره بما عزموا عليه من قتله عن ابن عباس فعلى هذا يكون المعنى
خلصناك من المحن تخليصا وقيل معناه وشددنا عليك التعبد في امر المعاش حتى رعيت لشعيب عشر سنين ثم بين ذلك فقال فلبثت
سنين في اهل مدين اى لبثت فيهم حين كنت راعيا لشعيب ثم جئت على قدر يا موسى اى في الوقت الذي قدر لارسالك نبيا قال الشاعر نال الخلافة

اذكانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر وقيل معناه جئت على الوقت الذى يوحى الى الانبياء وهو على راس اربعين سنة وقيل على المقدار
الذى قدره الله لمجيئك وكتبه فى اللوح المحفوظ والمعنى جئت فى الوقت الذى قدره الله لكلامك ونبوتك والوحى اليك واصطنعتك لنفسى
اى لوحيى ورسالتى عن ابن عباس والمعنى اخترتك واتخذتك صنيعتى واخلصتك لتتصرف على ارادتى ومحبتى وانما قال لنفسى لان المحبة اخص
شئ بالنفس وتبليغه الرسالة وقيامه باداءها صرف على ارادة الله ومحبته وقيل معناه اخترتك لاقامة حجتى وجعلتك بينى وبين خلقى حتى
صرت فى التبليغ عنى بالمنزلة التى اكون انا بها لو خاطبتهم واحتججت عليهم عن الزجاج اذهب انت واخوك بآياتى اى بحججى ودلايلى وقيل
بالايات التسع عن ابن عباس ولا تنيا فى ذكرى اى لا تضعفا فى رسالتى عن ابن عباس وقيل ولا تفترا فى امرى عن السدى وقيل ولا تقصرا
عن محمد بن كعب اى لا يحملكما خوف فرعون على ان تقصرا فى امرى اذهبا الى فرعون كرر الامر بالذهاب للتاكيد وقيل ان فى الاول خص
موسى ع بالامر وفى الثانى امرهما ليصيرا اثنين شريكين متزيين من يذهبان اليه انه طغى اى جاوز الحد فى الطغيان فقولا له قولا لينا اى
ارفقا به فى الدعاء والقول ولا تغلظا له فى ذلك عن ابن عباس وقيل معناه كنياه عن السدى وعكرمه وكنيته ابو الوليد وقيل ابو العباس وقيل
ابو مرة وقيل ان القول اللين هو هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى عن مقاتل وقيل ان موسى ع اتاه وقال له تسلم وتؤمن برب
العالمين على ان لك شبابك ولا تهرم وتكون ملكا لا ينزع الملك منك حتى تموت ولا ينزع منك لذة الطعام والشراب والجماع حتى تموت فاذا
مت دخلت الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا بدون هامان وكان غايبا فلما قدم هامان اخبره بالذى دعاه اليه وانه يريد ان يقبل
منه فقال له هامان قد كنت ارى ان لك عقلا وان لك رايا بينا انت رب وتريد ان تكون مربوبا وبينا انت تعبد وتريد ان تعبد فقلبه عن
رايه وكان يحيى بن معاذ يقول هذا رفقك بمن يدعى الربوبية فكيف رفقك بمن يدعى العبودية لعله يتذكر او يخشى اى ادعواه على الرجاء و
الطمع لا على الياس من فلاحه فوقع التعبد لهما على هذا الوجه لانه ابلغ لهما فى دعايه الى الحق عن الزجاج والمعنى فى هذا عند سيبويه اذهبا
على رجائكما وطمعكما والعلم من الله قد اتى من وراء ما يكون وانما يبعث الرسل وهم يرجون ويطمعون ان يقبل منهم والمراد بيان الغرض
بالبعثة اى ليتذكر ما اغفل عنه من ربوبية الله تعالى وعبودية نفسه او يخشى العقاب والوعيد وفى قوله سبحانه فقولا له قولا لينا دلالة
على وجوب الرفق فى الدعاء الى الله وفى الامر بالمعروف ليكون اسرع الى القبول وابعد من النفور وقيل ان هرون كان بمصر فلما اوحى
الله الى موسى ان ياتى مصر اوحى الى هرون ان يتلقى موسى فتلقاه على مرحلة ثم اتيما وذهبا الى فرعون قوله تعالى قالا ربنا
إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى * قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى * فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل
ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى * إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى * قال فمن ربكما
يا موسى * قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى * قال فما بال القرون الأولى * قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى *
الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى * كلوا وارعوا أنعامكم إن
في ذلك لآيات لأولي النهى * منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى * ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى *
اثنتا عشرة آية القراءة قرا نصير عن الكسائى خلقه بفتح اللام والباقون خلقه بسكون اللام وقرا اهل الكوفة ونوح وزيد عن يعقوب
مهدا والباقون مهادا بالالف الحجة من قرا اعطى كل شئ خلقه فالمعنى اعطى كل شئ صورته اى خلق كل حيوان على صورة اخرى ثم هداه
ومن قرا خلقه بفتح اللام فانه جملة من الفعل والفاعل فى موضع جر بانه صفة شئ والمفعول الثانى لاعطى محذوف فكانه اعطى كل شئ مخلوق
ما اوجبه تدبيره ثم هداه السبيل والمهد مصدر كالفرش والمهاد مثل الفراش والبساط فى قوله جعل لكم الارض بساطا وفى موضع اخر
فراشا ويجوز ان يكون المهد استعمل استعمال الاسماء فجمع كما يجمع فعل على فعال والاول ابين اللغة الفرط التقدم ومنه الفارط المتقدم الى
الماء قال قد فرط العجل علينا وعجل ومنه الافراط الاسراف لانه تقدم بين يدى الحق والتفريط التقصير لانه تاخر عما يجب فيه التقدم قال الزجاج
القرن اهل كل عصر فيهم نبى او امام او عابد يقتدى به فان لم يكن واحدا منهم لم يسم قرنا والنهى جمع نهيه وانما قيل لذلك العقول اولوا النهى لانهم
ينهون الناس عن القبايح وقيل لانه ينتهى الى ارائهم الاعراب اسمع جملة فى موضع الرفع بكونها خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون فى موضع النصب
على الحال علمها عند ربى فى كتاب علمها مبتدا وفى كتاب خبر عند ربى معمول الخبر وتقديره علمها ثابت فى كتاب عند ربى ويجوز ان يكون قوله

خمس

نصف الحزب عشر

خمس ع

عند ربي صفة لكتاب فلما تقدم انتصب على الحال تقديره فى كتاب ثابت عند ربي ويجوز ان يكون عند ربي الخبر وفى كتاب بدل منه ويجوز
ان يكون خبرا بعد خبر قوله لا يضل ربي ولا ينسى تقديره فلا يضل ربي عنه فحذف الجار والمجرور كما حذف من قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس
عن نفس شيئا اى فيه الذي جعل لكم الارض يجوز ان يكون فى موضع جر بانه صفة ربي ويجوز ان يكون فى موضع رفع بانه يكون خبر مبتدا
محذوف من نبات فى موضع نصب صفة لقوله ازواجا وشتى صفة له ايضا فهي صفة بعد صفة وتانه منصوب المعنى لما امر الله سبحانه
موسى وهرون ان يمضيا الى فرعون ويدعواه اليه قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا اى نخشى ان يتقدم فينا بعذاب ويعجل علينا او ان
يطغى اى يجاوز الحد فى الاساءة بنا وقيل معناه اننا نخاف ان يبادر الى قتلنا قبل ان يتامل حجتنا او ان يزداد كفرا الى كفره بردنا قال لا تخافا
انني معكما بالنصرة والحفظة معناه انى ناصركما وحافظكما اسمع ما يسأله منكما فالهمكما جوابه وارى ما يقصدكما به فادفعه عنكما فهو مثل
قوله فلا يصلون اليكما ثم فسر سبحانه ما اجمله فقال فأتياه اى فأتيا فرعون فقولا له انا رسولا ربك اى ارسلنا اليك خالقنا بما ندعوك اليه
فارسل معنا بنى اسرائيل اى اطلقهم واعتقهم عن الاستعباد ولا تعذبهم بالاستعمال فى الاعمال الشاقة قد جئناك باية من ربك والسلام على من
اتبع الهدى اى بدلالة واضحة ومعجزة لائحة من ربك تشهد لنا بالنبوة والسلام على من اتبع الهدى قال الزجاج لم يرد هنا بالسلام التحية
وانما معناه من اتبع الهدى سلم من عذاب الله تعالى ويدل عليه قوله بعده انا قد اوحى الينا ان العذاب على من كذب وتولى اى انما يعذب
الله سبحانه من كذب بما جئنا به واعرض عنه فاما من اتبعه فانه يسلم من العذاب وههنا حذف وهو فاتياه فقالا له ما امرهما الله تعالى به
ثم قال لهما فرعون فمن ربكما اى فمن ربك وربه يا موسى وانما قال ربكما على تغليب الخطاب وقيل تقديره فمن ربكما يا موسى وهرون فاكتفى
بذكر احدهما عن الثانى اختصارا وليستوى رؤس الآي واراد به فمن اى جنس من الاجناس ربكما حتى افحمه فبين موسى ع ان الله تعم
ليس له جنس وانما يعرف سبحانه بافعاله قال ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه معناه كل شئ خلقته اى صورته التى قدرها له ثم هدى اي
هداه الى مطعمه ومشربه ومنكحه الى غير ذلك من ضروب هدايته عن مجاهد وعطيه ومقاتل وقيل معناه اعطى كل شئ مثل خلقه اى زوجه
من جنسه ثم هداه لنكاحه عن ابن عباس والسدى وقيل معناه اعطى كل شئ خلقه من النعم فى الدنيا مما ياكلون ويشربون وينتفعون به
ثم هديهم الى الطريق معايشهم والى امور دينهم ليتوصلوا بها الى نعم الآخرة عن الجبائى قال فرعون فما بال القرون الاولى اى فما حال
الامم الماضية فانها لم تقر بالله وما تدعوا اليه بل عبدت الاوثان ويعنى بالقرون الاولى مثل قوم نوح وعاد وثمود فقال موسى علمها
عند ربي اى اعمالهم محفوظة عند الله يجازيهم بها والتقدير علم اعمالها عند ربي فى كتاب يعنى اللوح المحفوظ والمعنى ان اعمالهم
مكتوبة مثبتة عليهم وقيل المراد بالكتاب ما يكتبه الملائكة وقيل ايضا ان فرعون انما قال فما بال القرون الاولى حين دعاه موسى ع الى الاقرار
بالبعث اى فما بالهم لم يبعثوا لا يضل ربى اى لا يذهب عليه شئ وقيل معناه لا يخطى ربي ولا ينسى من النسيان عن ابى مسلم اى لا ينسى ما
كان من امرهم بل يجازيهم باعمالهم وقيل معناه لا يغفل ولا يترك شيئا عن السدى ثم زاد فى الاخبار عن الله سبحانه فقال الذى جعل لكم الارض
مهادا اى فراشا ومهدا اى فرشا وسلك لكم فيها سبلا اى طرقا وانزل من السماء ماء يعنى المطر وتم الاخبار عن موسى ثم اخبر الله سبحانه
عن نفسه موصولا بما قبله من الكلام فاخرجنا به اى بذلك الماء ازواجا اى اصنافا من نبات شتى اى مختلفة الالوان احمر وابيض واخضر
واصفر وكل لون منها زوج وقيل مختلف الالوان والطعوم والمنافع فيها ما يصلح لطعام الانسان ومنها ما يصلح للتفكه ومنها ما يصلح
لغير الانسان من اصناف الحيوان كلوا اى مما اخرجنا بالمطر من النبات والثمار وارعوا انعامكم اى واسيموا مواشيكم فيما انبتناه بالمطر واللفظ
للامر والمراد الاباحة والتذكير بالنعمة ان فى ذلك اى فيما ذكر لايات اى دلالات لاولى النهى اى لذوى العقول الذين ينتهون عما حرم الله عليهم
عن الضحاك وقيل لذوى الورع عن قتادة وقيل لذوى التقى عن ابن عباس منها خلقناكم اى من الارض خلقنا اباكم آدم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى اى دفعة اخرى اذا حشرناكم ولقد اريناه يعنى فرعون آياتنا كلها فكذب وابى يعنى الآيات التسع اي معجزاتنا الدالة
على نبوة موسى فكذب بجميع ذلك وابى ان يؤمن به وقيل معناه فجحد الدليل وابى القبول ولم يرد سبحانه بذلك جميع اياته التى يقدر عليها
ولا كل آية خلقها وانما اراد كل الآيات التى اعطاها موسى ع النظم ووجه اتصال قوله فما بال القرون الاولى بما قبله من الدعاء الى
التوحيد ان فرعون لما ظهرت المعجزات ودلايل التوحيد على يد موسى تحير وخاف الفضيحة فاقبل على نوع آخر من السوال تلبيثا وكثيرا ما

٩٩

عشر

خمس

يفعل ذلك اهل البدع عند ظهور الحجة وقيل لما دعاه موسى الى الاقرار بالبعث قال فما بال اولئك القرون لم يبعثوا قوله تعالى

قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى • فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا

سُوًى • قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى • فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى • قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا

عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى • فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى • قَالُوا

إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى • فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ

الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى • قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى • قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى

عشر آيات القراءة قرا ابو جعفر لا نخلفه بالجزم والباقون بالرفع وقرا اهل الحجاز وابو عمرو والكسائي سوى بكسر السين والباقون بضمها

وقرا يوم الزينة بالنصب هبيرة عن حفص وهي قراءة الحسن والاعمش والثقفي والباقون يوم الزينة بالرفع وقرا اهل الكوفة غير

ابي بكر ورويس فيسحتكم بضم الياء والباقون فيسحتكم بفتح الياء والحاء وقرا ابو عمرو ان هذين وقرا ابن كثير وحفص ان هذان خفيف

وقرا الباقون ان هذان وابن كثير وحده يشدد النون من هذان وقرا ابو عمرو فاجمعوا بوصل الهمزة وفتح الميم والباقون فاجمعوا بقطع

الهمزة وقرا ابن عامر وروح وزيد تخيل اليه بالتاء وهو قراءة الحسن والثقفي والباقون يخيل بالياء الحجة فاما قوله لا نخلفه بالجزم

فانه على جواب الامر والقراءة المشهورة بالرفع على ان يكون لا نخلف في موضع النصب بكونه صفة لقوله موعدا وهو الظاهر واما

قوله سوى فانه المكان النصف بين الفريقين قال موسى بن جابر وجدنا ابانا كان حل ببلدة سوى بين قيس قيس عيلان والفزر قال

ابو علي سوى فعل من التسوية فكان المعنى مكان مستو مسافته على الفريقين فتكون مسافة كل فريق اليه كمسافة الفريق الاخر

وهذا بناء تقل في الصفات ومثله قوم عدى فاما فعل فهو في الصفات اكثر قالوا دليل حطم ومال لبد ورجل حطم ولما انتصاب

قوله مكانا فلا يخلو ان يكون مفعولا للموعد اما على انه مفعول به او على انه ظرف له ويكون منتصبا بانه المفعول الثاني ولا يجوز

الاول ولا الثاني لان الموعد قد وصف بالجملة التي هي لا نخلفه واذا وصف لم يجز ان يعمل عمل الفعل لاختصاصه بالصفة لانه اذا

عطف عليه لم يجز ان يتعلق به بعد العطف عليه شيء منه وكذلك اذا اخبر عنه لم يجز ان يقع بعد الخبر عنه شيء يتعلق بالمخبر عنه

لم يجز سيبويه هذا ضارب ظريف زيدا ولا هذا ضويرب زيدا اذا حقر اسم الفاعل لان التحقير في تخصيصه الاسم بمنزلة اجراء الوصف

عليه وقد جاء من ذلك شيء في الشعر قال بشر بن ابي خازم اذا فاقد خطباء فرخين رجعت ذكرت سليمى في الخليط المباين ويحمل ذلك على

اضمار فعل آخر كما ذهبوا اليه في نحو قول الشاعر ان العزاة والشوخ لدارم والمستخف احوهم الاثقالا فاذ لم يجز ذلك كان مفعولا

ثانيا لقوله فاجعل فيكون بمنزلة قوله جعلوا القرآن عضين ونحوه واما يوم الزينة فمن نصبه فعلى الظرف كما تقول قيامك يوم

الجمعة فالموعد اذا هنا مصدر والظرف بعده خبر عنه قال ابن جني وهو عندي على حذف المضاف اي انجاز موعدنا اياكم في ذلك

اليوم الا ترى انه لا يراد انه في ذلك اليوم يعدكم لان الوعد قد يقع الآن وانما يتوقع انجازه في ذلك اليوم لكن في قوله وان يحشر

الناس ضحى النظر وظاهر حاله ان يكون مجرور الموضع حتى كانه قال موعدكم يوم الزينة وحشر الناس ضحى اي يوم هذا وهذا فيكون

ان يحشر معطوفا على الزينة وقد يجوز ان يكون مرفوع الموضع عطفا على الوعد فكانه قال انجاز موعدكم وحشر الناس ضحى في يوم

الزينة اي هذان الفعلان في يوم الزينة واما من رفع يوم الزينة فان الموعد عنده ينبغي ان يكون زمانا فكانه قال وقت

وعدكم يوم الزينة كقولنا مبعث الجيوش شهر كذا اي وقت بعثها حينئذ والعطف عليه بقوله وان يحشر الناس ضحى يؤكد الرفع

لان ان لا يكون ظرفا بل هو حرف موصول في معنى المصدر وينبغي ان يكون على حذف المضاف اي وقت وعدكم يوم الزينة ووقت

حشر الناس كما ان قولك ورودك مقدم الحاج انما هو على المضاف اي وقت مقدم الحاج واما قوله فيسحتكم فان سحت واسحت بمعنى

قال الفرزدق وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال الا مسحتا او مجلف وفسر لم يدع على انه بمعنى لم يبق واما قوله ان هذان

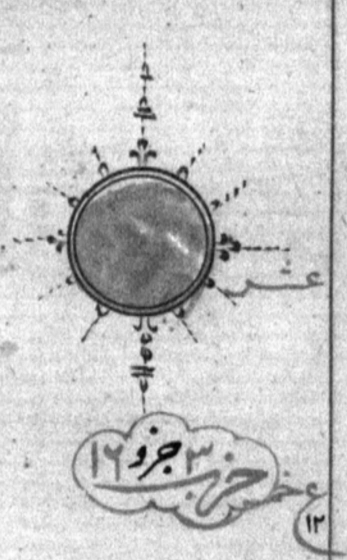
لساحران فمن قرا بتشديد النون من ان والالف من هذان فقد قيل فيه اقوال احدها ان ان بمعنى نعم وانشد بكر العواذل بالضحى

يلحينني والومهنه ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه فعلى هذا يكون تقديره نعم هذان لساحران وهذا لا يصح لان اللام

اذا كانت بمعنى نعم ارتفع بعدها بالابتداء والخبر واللام لا يدخل على خبر مبتداء على اصله واما ما انشد فى ذلك من قول خالى لانت ومن
جرير خاله ينل العلا ويكرم الاخوالا وقول ام الحليس لعجوز شهربه يرضى من اللحم بعظم الرقبه فمحمول على الشذوذ والضرورة وايض فان انا
على قال ماقيل ان فى الآية يقتضى ان يكون جوابه نعم لانك ان جعلته جوابا لقول موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا قالوا نعم هذان ساحران
كان محالا ايض وثانيها ما قاله الزجاج ان تقديره نعم هذان لهما ساحران فاللام دخل على مبتداء محذوف وهذا ايضا مثل الاول لما قلناه
ولان سيبويه قال نعم عدة وتصديق وان تحرف الى الناصبة للاسم اولى وهو قراءة ابى عمرو وعيسى بن عمرو قال ابو على هذا الذى قاله
الزجاج لا يتجه لامرين احدهما ان الذى حمله النحويون على الضرورة لا يمتنع من ان هذا التاويل فيه ولم يحملوه مع ذلك عليه والاخر ان
التاكيد باللام لا يتعلق به لحذف الا ترى ان الاوجه فى الرتبة ان يتم الكلام ولا يحذف ثم يوكد فاما ان يحذف ثم يوكد فليس باللايق
فى التدبير وثالثها ما قاله المتقدمون من النحويين ان التقدير انه هذان لساحران فحذف ضمير القصه وهذا ايض فيه نظر من اجل دخول
اللام فى الخبر ولان اضمار الهاء بعد ان انما يأتى فى ضرورة الشعر نحو قوله ان من لام فى بنى بنت حسان المه واعصه فى الخطوب
وقوله ان من يدخل الكنيسه يوما يلق فيها جآذرا وظباء ورابعها ما قاله على بن عيسى وهو ان ان لما كانت مشبهة بالفعل وليست باصل
فى العمل الغيت ههنا كما يلغى اذا خففت وهذا غير مستقيم ايض لان الالغاء فى ان ما رأيناه فى غير هذا الموضع وايض فانها قد اعملت مخففة
فى قوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم فكيف يجوز الغاؤها فى غير التخفيف وايض فقد اعمل اسم الفاعل والمصدر لتشبههما بالفعل
ولا يجوز الغاؤهما وايض فان اللام يمنع من هذا التاويل لان ان اذا الغيت ارتفع ما بعدها بالابتداء واللام لا يدخل على خبر المبتداء على
ما بيناه وخامسها ان هذه الالف ليست بالف التثنيه وانما هى الف هذا زيدت عليها النون وهذا قول الفراء وهو غير صحيح فانه لا
يكون تثنيه الا ويكون لها علم ولو كان على ما زعم لم ينقلب هذه الالف ياء فى حال الجر والنصب ويدل على ان هذه الالف للتثنيه ان
الالف التى كان فى الواحد قد حذف كما حذفت الياء من الذى والتى اذا قلت اللذان واللتان وسادسها وهو اجود ما قيل فيه ان يكون
هذان اسم ان بلغة كنانة يقولون اتانى الزيدان ورايت الزيدان ومررت بالزيدان قال بعض شعرائهم واها لريا ثم واها واها ياليت
عيناها لنا وفاها وموضع الخلخال من رجلاها بثمن يعطى به اباها ان اباها وابا اباها قد بلغا فى المجد غايتاها وقال الراجز تزود منا
بين اذناه طعنة دعته الى هابى التراب عقيم وقال آخر فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما ويقولون ضربته
بين اذناه طعنة ومن يشترى الخفان وقيل انها لغة لبنى الحرث بن كعب وهذا القول اختيار ابى الحسن وابى على الفارسى ومن قرأ ان
هذين لساحران فهو صحيح مستقيم وزيف الزجاج هذه القراءة لمخالفتها المصحف وكان انه احتج فى مخالفته المصحف لما روى انه من
غلط الكاتب ويروى عن عثمن وعايشه ان فى الكتاب غلطا ستقيمه العرب بالسنتها وهذا غير صحيح عند اهل النظر فان ابا عمرو ومن
ذهب مذهبه من القراء مذهبه لا يقراء الا بما اخذه من الثقات من السلف ولا نظن به مع علو مرتبته ان يتحرف فى كتاب الله من قبل
نفسه فيغيره ومن قرأ ان هذان بسكون النون من ان والالف فقد قال الزجاج يقوى هذه القراءة قراءة ابى ما هذان الا ساحران
وروى عنه ايض ان هذان الا ساحران وهذا يدل على انه جعل اللام بمنزلة الا والعجب انه يجرى المذهب والبصريون ينكرون مجى
اللام بمعنى الا قالوا لو كان كذلك لجاز ان يقول جاء القوم لزيدا بمعنى الا زيدا فالوجه الصحيح فيه انه جعل ان هذه مخففه من الثقيلة
واضمر فيها اسمها ورفع ما بعدها على المبتداء والخبر وجعل الجملة خبر ان واذا كان مخففه من الثقيلة لزمتها اللام ليكون فرقا بينها وبين
ان النافيه واما تشديد النون فى قول ابن كثير ففيه وجهان احدهما ان يكون عوضا من الف هذا التى سقطت من اجل حرف التثنية
والثانى للفرق بين النون التى تدخل على المبهم والنون التى تدخل على المتمكن وذلك ان هذه انما وجدت مشددة مع المبهم واما قوله
فاجمعوا كيدكم قال ابو الحسن انما يقولون بالقطع اذا قالوا اجمعوا على كذا فاما اذا قالوا اجمعوا امركم واجمعوا كيدكم فلا يقولون الا
بالوصل قال وبالقطع اكثر القراءة قال فاما ان يكون لغة فى ذا المعنى لان باب فعلت وافعلت كثير وان يكون اجمعوا على كذا ثم قال
كيدكم على امر مستانف قال ابو على فان قيل فقد تقدم ذكر قوله فجمع كيده فاذا قيل فاجمعوا كيدكم كان تكريرا قيل لا يكون كذلك لان ذلك
فى قصه هذا وفى اخرى ذلك اخبار عن فرعون فى جمع كيده وسحره وهذا فيما يتواصى به السحرة فى جمع كيدهم ويشبه ان يكون ذلك على لغتين

كاظنه

كما ظنه ابو الحسن قال الشاعر وانتم معشر زيد على مائة فاجمعوا امركم طرا فكيدوني فقوله فاجمعوا امركم بمنزلة فاجمعوا كيدكم لان
كيدهم من امرهم واما قوله يخيل اليه فمن قرا بالياء فانه فعل فارغ وفاعله قوله انها تسعى ومن قرا بالتاء فعلى هذا يكون فاعله الضمير المستكن
فيه العائد الى الحبال والعصى وانها تسعى في محل الرفع لانه بدل من ذلك الضمير وهو بدل الاشتمال ويجوز ان يكون موضعه على هذه
القراءة نصبا ايضا على معنى يخيل اليه كونها ذات المعنى ثم حكى سبحانه عن فرعون انه نسب موسى عم الى السحر تلبيسا على قومه بان
قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى اي من ارض مصر فلنأتينك بسحر مثله اي مثل ما اتيت به فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه
نحن ولا انت مكانا سوى اي اضرب بيننا وبينك موعدا مكانا لا نغيب بحضورنا ذلك المكان لا يقع منا في حضوره خلاف ثم وصف
المكان بانه يستوي مسافته على الفريقين ومكانا بدل عن موعد وقيل مكانا سوى اي عدلا بيننا وبينك عن قتادة وقيل منصفا لكونه
النصف بيننا وبينك عن مجاهد قال موعدكم يوم الزينة وكان يوم عيد لهم فسمي يوم الزينة لان الناس يتزينون فيه ويزينون
فيه الاسواق عن مجاهد وقتادة والسدي وان يحشر الناس ضحى يعني ذلك اليوم ويريد بالناس اهل مصر يقول يحشرون الى العيد
ضحى فينظرون الى امري وامرك فيكون ذلك ابلغ في الحجة وابعد من الشبهة قال الفراء يقول اذا رايت الناس يحشرون من كل ناحية
ضحى فذلك الوعد قال وجرت عادتهم بحشر الناس في ذلك اليوم فتولى فرعون اي انصرف وفارق موسى عم على هذا الوعد فجمع كيده
اي حيله ومكره وذلك جمعه السحرة ثم اتى اي حضر الوعد قال لهم موسى اي قال للسحرة لانهم احضروا ما عملوا من السحر ليقابلوا معجزة
موسى عم بنوع عظيم فقال ويلكم وهذه كلمة وعيد وتهديد معناه الزمكم الله الويل والعذاب ويجوز ان يكون على النداء نحو يا ويلنا
فيكون دعاء بالويل عليهم وقيل ان ويلكم كلمتان تقديرها وي لكم فيكون مبتداء وخبرا ويكون ويلكم بمنزلة تعجب لكم لا تفتروا على الله كذبا
اي لا تشركوا مع الله احدا عن ابن عباس وقيل لا تكذبوا على الله بان تنسبوا معجزتي الى السحر وسحركم الى انه حق وبان تنسبوا فرعون الى انه
له معبود فيسحتكم اي يستاصلكم بعذاب عن قتادة والسدي وقيل يهلككم عن ابن عباس والكلبي ومقاتل والجبائي واصل السحت استقصاء
الحلق يقال سحت شعره اذا استاصله وسحته الله واسحته اذا استاصله واهلكه وقد خاب من افترى اي خسر من كذب على الله ونسب
اليه باطلا عن قتادة وقيل انقطع رجاء من كذب على الله وكثيرا ما يفعل ذلك اهل البدع عند ظهور الحجة وقيل لما دعاه موسى عليه السلم
الى الاقرار بالبعث قال فما بال اولئك القرون لم يبعثوا فتنازعوا امرهم بينهم اي تشاور القوم وتفاوضوا في حديث موسى و
هرون كل واحد منهم ينازع الكلام صاحبه وقيل تشاورت السحرة فيما هيأوه من الحبال والعصى وفيمن يبتدى بالالقاء واسروا النجوى
يعني ان السحرة اخفوا كلامهم وتنازعوا فيما بينهم من امر فرعون فقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه عن الفراء والزجاج وقيل ان موسى عم
لما قال لهم لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول ساحر واسر بعضهم الى بعض يتناجون عن محمد بن اسحق وقيل اسروا
النجوى بان قالوا ان كان هذا ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امره عن قتادة وقيل تناجوا مع فرعون واسروا عن موسى وهرون
قولهم ان هذان لساحران عن الجبائي وابي مسلم ان هذان يعني موسى وهرون لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما
قاله فرعون وجنوده للسحرة ويريدون بالارض ارض مصر ويذهبا بطريقتكم المثلى هي تانيث الامثل وهو الافضل والاشبه بالحق
يقال فلان امثل قومه اي اشرفهم وافضلهم والمعنى يريدان ان يصرفا وجوه الناس اليهما عن علم وقيل ان طريقتكم المثلى بنو اسرائيل
كانوا اكثر القوم عددا واموالا اي يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم عن قتادة واكثر المفسرين وقيل يذهبا بطريقتكم التي انتم عليها في السيرة
والدين عن الجبائي وابي مسلم وابن زيد فاجمعوا كيدكم اي لا تدعوا من كيدكم شيئا الا جئتم به ثم ائتوا صفا اي مصطفين مجتمعين ليكون
انظم لاموركم واشد لهيبتكم عن ابن عباس وقيل المفسرين وقيل ثم ائتوا موضع الجمع ويسمى المصلى الصف عن ابي عبيدة والمعنى ثم
ائتوا الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدكم وصلوتكم وقد افلح اليوم من استعلى اي وقد سعد اليوم من غلب وعلا عن ابن عباس قال بعضهم
ان هذا من قول فرعون للسحرة وقال الاخرون بل هو قول بعض السحرة لبعض قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى هذا قول
السحرة خيروه بين ان يلقوا اولا ما معهم او يلقي موسى عصاه ثم يلقوا ما معهم قال اي موسى بل القوا انتم ما معكم امرهم بالالقاء اولا ليكون
معجزته اظهر اذا القوا ما معهم ثم يلقي هو عصاه فتبتلع ذلك وههنا حذف اي فالقوا ما معهم فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم



عشر

حزب ٣ جزو ١٦

ع ١٣

انها تسعى الضمير في اليه راجع الى موسى عم وقيل الى فرعون اى ترى الحبال من سحرهم انها تسير وتعدو امثل سير الحيات وانما قال يخيل اليه
لانها لم تكن تسعى حقيقه وانما تحركت لانهم جعلوا داخلها الزيبق فلما حميت الشمس طلب الزيبق الصعود فتحركت لذلك فظن انها تسعى

قوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا
كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقى السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذى
علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نوثرك على
ما جاءنا من البينات والذى فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا
عليه من السحر والله خير وابقى انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات
فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى عشر آيات القراءة

قرا ابن ذكوان تلقف بالرفع والباقون بالجزم الا ان حفصا يقراها خفيفه والاخرون مشدده وابن كثير برواية البزى وابن فليح يشدد
التاء ايضا وقرا كيد سحر بغير الف اهل الكوفة غير عاصم والباقون ساحر بالالف الحجة من قرا تلقف بالرفع فانه يرتفع لانه في موضع الحال
والحال يجوز ان يكون من الفاعل الملقى ومن المفعول الملقى فان جعلته من الفاعل المتلقف وان كان التلقف في الحقيقة للعصى لان
التلقف كان بالقائه فجاز ان ينسب اليه وان جعلته من المفعول فانه انث على المعنى لان الذى في يمينه عصى ومثل ذلك في ان يكون مرة للخطاب
ومرة للمونث قوله يومئذ تحدث اخبارها فهذا يكون على تحدث انت ايها الانسان وعلى ان الارض تحدث واما تلقف بالجزم فعلى
ان يكون جوابا كانه ان تلقه تلقف او يلقف ومن شدد التاء فانما اراد تتلقف انت ايها المخاطب وعلى تتلقف هى الا انه ادغم التاء في
التاء والادغام في هذا ينبغى ان لا يكون جايزا لان المدغم يسكن واذا اسكن لزم ان يجلب له همزة الوصل كما جلبت في امثلة الماضى نحو اداركم
وازينت والطير واو همزة الوصل لا تدخل على المضارع قال وسالت احمد بن موسى كيف يبتدى من ادغم فقال كلاما معناه انه يصير
بالابتداء الى قول من خفف ويدع الادغام ومن قرا كيد ساحر فلان الكيد للساحر في الحقيقة وليس للسحر الا ان يريد كيد ذى سحر فيكون
في المعنى مثل كيد ساحر والاختلاف بين القراء في امنتم والوجه في ذلك ذكرناه في سورة الاعراف اللغة يقال لقفت الشى وتلقفته
اذا اخذته بسرعة قال الكسائى الصبى بالحجارة اذا جاء من عند معلمه قال جئت من عند كبيرى والكبير في اللغة الرئيس ولهذا يقال للمعلم
الكبير والايثار الاختيار والتزكى طلب الزكا والزكا انما في الخير ومنه الزكوة لان المال ينمو بها الاعراب ان مفعول من ما صنعوا لان ما
ههنا موصول صنعوا صلته ويجوز ان يكون الموصول اسما بمعنى الذى ويكون العايد من الصلة التى الموصول محذوفا ويجوز ان يكون حرفا
فيكون تقديره ان صنعهم الفرق بين امنتم به وامنتم له ان من امنتم به بالباء هو من الايمان الذى هو ضد الكفر وامنتم له بمعنى امنتم به
بالياء عن خلاف يحتمل ان يكون بمعنى على خلاف فيكون الجار والمجرور في موضع نصب على الحال في جذوع النخل في بمعنى على وانما جاز
ذلك لان الجذع قد اشتمل عليهم وقد صاروا فيها قال الشاعر هم صلبوا العبدى في جذع نخلة فلا عطست شيبان الا باجدعا اينا اشد
عذابا تعليق ومعنى التعليق ان عملت تعمل في المعنى ولا تعمل في اللفظ والذى فطرنا موضعه جر عطفا على ما جاءنا فاقض ما انت قاض يجوز
ان تكون ما مصدرية في تقدير الظرف اى فاقض القضاء مدة كونه قاضيا ويجوز ان تكون ما مفعوله اى فاقض ما انت قاضيه فحذف
الهاء انما يقضى هذه الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون التقدير انما تقضى مدة الحيوة الدنيا فهذه على القول الاول منصوبة مفعول بها وعلى
الثانى منصوبة على الظرف ويجوز ان يكون الواو للقسم جنات عدن يجب ان تكون بدلا من الدرجات ولا يجوز ان يكون خبر مبتداء
محذوف لان قوله خالدين فيها نصب على الحال من قوله لهم وذو الحال الضمير المجرور باللام فعلى هذا لا يجوز الوقف على الدرجات
العلى والدرجات مرتفع بالظرف بلا خلاف بينهم لان الظرف جرى خبرا على المبتداء وهو اولئك واعتمد عليه فيرفع ما بعده المعنى
فاوجس في نفسه خيفة موسى معناه فاوجس موسى ووجد في نفسه ما يجده الخايف ويقال اوجس القلب فزعا اى اضمر والسبب
في ذلك انه خاف ان يلتبس على الناس امرهم فيتوهموا انهم فعلوا مثل فعله ويظنوا المساواة فيشكوا ولا يتبعوه عن الجبائى وقيل
انه خوف الطبايع اذا راى الانسان امرا فظيعا فانه يحذره ويخافه في اول وهلته وقيل انه خاف ان يتفرق الناس قبل القائه العصا

وقيل ان يعلموا ببطلان السحر فيبقوا في شبهه وقيل انه خاف لانه لم يدر ان العصى اذا انقلبت حيه تظهر المزية لانه لم يعلم انها تتلقفها
فكان ذلك موضع خوف لانها لو انقلبت حيه ولم تتلقف ما يافكون ربما ادعوا المساواة لاسيما والاهواء معهم والدولة لهم فلما تلقف
زالت الشبهة وتحقق عند الجمع صحة امر موسى ع وبطلان سحرهم قلنا لا تخف انك انت الاعلى عليهم بالظفر والغلبة والق ما في يمينك يعني
العصا تلقف ما صنعوا اى تبتلع ما صنعوا فيه من الحبال والعصى لان الحبال والعصى اجسام ليست من صنعهم قالوا لما القى
موسى عصاه صارت حيه وطافت حول الصفوف حتى راتها الناس كلهم ثم قصدت الحبال والعصى فابتلعتها كلها على كثرتها ثم اخذها
موسى فعادت عصى كما كانت انما صنعوا كيد ساحر اى ان الذي صنعوه وان صنيعهم كيد ساحر اى مكره وحيلته ولا يفلح الساحر
ببغيته حيث اتى اى حيث كان من الارض وقيل لا يفوز الساحر حيث اتى بسحره لان الحق يبطله فالقى السحرة سجدا ههنا حذف فالقى
عصاه فتلقفت ما صنعوا فالقى السحرة سجدا اى سجدوا قالوا امنا برب هرون وموسى اضافوه سبحانه اليهما لدعائهما اليه وكونهما رسولين
له قال فرعون للسحرة ءامنتم له اى لموسى والمعنى صدقتم به قبل ان اذن لكم اى من غير اذني لانه بلغ من جهله انه لا يعتقد دين الا باذنه و
الفرق بين الاذن والامر ان في الامر دلالة على ارادة الامر الفعل المامور به وليس في الاذن ذلك وقوله اذا حللتم فاصطادوا اذن وقوله
اقيموا الصلوة امر انه لكبيركم الذي علمكم السحر معناه انه لاستاذكم وانتم تلامذته وقد يعجز التلميذ عما يعلمه الاستاذ وقيل انه لرئيسكم ومتقدمكم
وانتم اشياعه واتباعه ما عجزتم عن معارضته ولكنكم تركتم معارضته احتشاما له واحتراما وانما قال ذلك ليوهم العوام انما اتوا بما هو
لتواطئوا من جهتهم ليصرفوا وجوه الناس اليهم فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اى ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ولاصلبنكم في جذوع
النخل اى على جذوع النخل ولتعلمن ايها السحرة اينا اشد عذابا لكم وابقى اى وادوم انا على ايمانكم ام رب موسى على ترككم الايمان به قالوا لن
نؤثرك على ما جاءنا من البينات اى لن نفضلك ولن نختارك على ما اتانا من الادلة الدالة على صدق موسى وصحة نبوته والمعجزات
التي يعجز عنها قوى البشر والذي فطرنا اى وعلى الذي خلقنا وقيل معناه لن نؤثرك والله الذي فطرنا على ما جاءنا من البينات وما
ظهر لنا من الحق فاقض ما انت قاض اى صانع ما انت صانعه على اتمام واحكام وقيل معناه فاحكم ما انت حاكم وليس هذا بامر منهم ولكن
معناه اى شئ صنعت فانا لا نرجع عن الايمان انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اى انما تصنع بسلطانك او تحكم في هذه الحيوة الدنيا دون
الاخرة فلا سلطان لك فيها ولا حكم وقيل معناه انما تقضي وتذهب هذه الحيوة الدنيا دون حيوة الاخرة انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا
من الشرك والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر وانما قالوا ذلك لان الملوك كانوا يجبرونهم على تعليم كيلا يخرج السحر من ايديهم وقيل
ان السحرة قالوا لفرعون ارنا موسى اذا نام فاريهم اياه فاذا هو نائم وعصاه تحرسه فقالوا ليس هذا بسحر ان الساحر اذا نام بطل سحره فابى
عليهم الا ان يعملوا فذلك اكراههم عن عبد العزيز بن ابان والله خير وابقى اى الله خير لنا منك وثوابه ابقى لنا من ثوابك وقيل خير ثوابا للمؤمن
وابقى عقابا للعاصي منك وهذا جواب لقولهم ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى وههنا انتهى الاخبار عن السحرة انه من يات ربه مجرما وقيل
انه من قول السحرة قال ابن عباس في رواية الضحاك المجرم الكافر وفي رواية عطا يعني الذي اجرم وفعل مثل ما فعل فرعون فان له جهنم
لا يموت فيها فيستريح من العذاب ولا يحيى حيوة فيها راحة بل هو معاقب بانواع العقاب ومن ياته مؤمنا اى مصدقا بالله وبانبيائه
قد عمل الصلحات اى ادى الفرايض عن ابن عباس فاولئك لهم الدرجات العلى يعني درجات الجنة وبعضها اعلى من بعض والعلى جمع
العليا وهي تانيث الاعلى جنات عدن اى اقامة تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى معناه ان الثواب الذي تقدم
ذكره جزاء من يطهر الايمان والطاعة عن دنس الكفر والمعصية وقيل تزكى طلب الزكاء بارادة الطاعة والعمل بها قوله تعالى

ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى ۝ فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم
من اليم ما غشيهم ۝ واضل فرعون قومه وما هدى ۝ يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا
عليكم المن والسلوى ۝ كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ۝ واني
لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى ۝ وما اعجلك عن قومك يا موسى ۝ قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى ۝
قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري ۝ فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا ۝ قال يا قوم الم يعدكم ربكم

عشر

خمس

وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي * عشر آيات القراءة

قرا حمزة لا تخف جزم والباقون لا تخاف وقرا اهل الكوفة غير عاصم قد انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم وقرا الباقون قد انجيناكم وواعدناكم و
رزقناكم بالنون وقرا حفص وابو عمرو ويعقوب وسهل ووعدنكم بغير الف والباقون بالالف وقرا الكسائي فيحل بضم الحاء ومن يحلل
بضم اللام الآخر والباقون بالكسر في الموضعين الحجة قال ابو علي من رفع قوله لا تخاف فانه حال من الفاعل في اضرب اي غير خائف
ولا خاش ويجوز ان يقطع من الاول اي انت لا تخاف ومن قرا لا تخف جعله جواب الشرط ان تضرب لا تخف دركا ممن خلفك ولا تخشى
غرقا بين يديك فاما من قال لا تخف دركا ثم قال لا تخشى فيجوز ان يقطعه من الاول اي ان تضرب فلا تخف ولا تخشى ولا نحمله على قول
الشاعر كان لم ترا قبلي اسيرا يمانيا ولا على هجوا اذا العجوز غضبت فطلق ولا ترضاها ولا تملق لان ذلك انما يجوز في ضرورة الشعر كما ان
نحو قوله الم يأتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد كذلك ولكنك تقدر انك حذفت الالف المنقلبة عن اللام ثم اشبعت الفتحة
في فاصله فاثبت الالف الناشية عن اشباع الفتحة ومثل هذا انما يثبت في الفاصلة قوله فاضلونا السبيلا وقد جاء اشباع هذه الفتحة
في كلامهم قال وانت من الغوايل حين ترمى ومن ذم الرجال بمنتزاح اي بمنتزح وحجة من قرا وعدناكم ان ذلك يكون من الله سبحانه قال
ابو الحسن زعموا ان واعدناكم لغة في وعدناكم واذا كان كذلك فاللفظ لا يدل على ان الفعل من الاثنين فتكون القراءة بوعد الحسن لان
واعد بمعنى وعد ويعلم من وعد انه فعل واحد لا محاله وليس واعد كذلك والاخذ بالاثنين اولى ومن قرا انجيناكم وواعدناكم فحجته
قوله وانزلنا عليكم المن وحجة من قرا فيحل بكسر الحاء انه روي في نعتم انه لشارب حل اي مباح له غير محظور عليه ولا ممنوع عنه فالحل
والحلال في معنى مثل المباح فهو خلاف الحظر والحجر والحرام والحرم فهذه الالفاظ معناها المنع والمباح من قولهم باح بالسر والامر بيوح به
اذا لم يجعل دونه حظرا فمعنى يحل عليكم ينزل بكم وينالكم بعدما كان ذا حظر وحجر ومنع عنكم وحجة من قرا يحل عليكم غضبي ان الغضب لما كان
يتبعه العقوبة والعذاب جعله بمنزلة العذاب يحل اي ينزل فجعله بمنزلة قولهم حل بالمكان يحل وعلى هذا جاء يصيبهم بما صنعوا قارعة
او تحل قريبا من دارهم فكما ان هذا عذاب وقد اخبر عنه بانه يحل كذلك اخبر عن الغضب بمثله فجعله بمنزلته لانه يتبعه ويتصل به اللغة
اليبس اليابس وجمعه ايباس وجمع اليبس يبس بسكون الباء يبوس قال الكميت فما ازداده الا يبوسا ما ارى لهم رجاء محمد سر يوصل قال
ابو زيد حل عليه امر الله يحل حلولا وحل الدار يحلها حلولا وحل العقدة يحلها حلا وحل له الصوم يحل حلا واحل الله احلالا وحل
عليه حق يحل محلا واحل الرجل من احرامه احلالا وحل يحل حلا والاسف اشد الغضب ويكون ايضا بمعنى الحزن الاعراب هم اولاء
مبتداء وخبر ويجوز ان يكون اولاء بدلا من هم ويكون على اثري في موضع رفع بانه خبر المبتداء وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون على اثري
في موضع نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة في اولاء ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر المعنى ثم اخبر سبحانه عن حال بني
اسرائيل فقال ولقد اوحينا الى موسى بعد ما رأى فرعون من الآيات فلم يؤمن هو ولا قومه ان اسر بعبادي اي سر بهم ليلا من ارض
مصر فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا اي اجعل لهم طريقا في البحر يابسا بضربك العصى لينفلق البحر فعدى الضرب الى الطريق لما دخله
هذا المعنى فكانه قد ضرب الطريق كما يضرب الدبس لا تخاف دركا ولا تخشى اي لا تخاف ان يدركك فرعون وانت لا تخشى من امر البحر
مثل قوله يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ويجوز ان يكون في موضع جزم على نحو ما ذكرناه في الحجة فاتبعهم فرعون بجنوده معناه الحق جنوده
بهم وبعث بجنوده خلفهم وفي اثرهم وفي الكلام حذف انهم فعلوا ذلك فدخل موسى وقومه البحر ثم اتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم
من اليم ما غشيهم اي جاءهم من البحر ما جاءهم ولحقهم منه ما لحقهم وفيه تعظيم للامر ومعناه غشيهم الذي عرفتموه وسمعتم به ومثله
قول ابي النجم انا ابو النجم وشعري شعري اي شعري الذي سمعت به وعلمته اي هلك فرعون ونجى موسى هذا عاقبة امرهم فليعتبر المعتبرون
بهم واضل فرعون قومه وما هدى اي صرفهم عن الحق والهدى وما هديهم الى الخير والرشد وطريق النجاة وانما قال وما هدى بعد قوله
اضل ليبين انه استمر على ذلك وما زال يضلهم ولا يهديهم وحسن حذف المفعول لمكان راس الآية وانما قال سبحانه تكذيبا لقول فرعون
لقومه وما اهديكم الا سبيل الرشاد ثم خاطب سبحانه بني اسرائيل وعدد نعمه عليهم فقال يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون
بمرأى منكم وواعدناكم جانب الطور الايمن وهو ان الله تعالى وعد موسى بعد ان اغرق فرعون ليأتي جانب الطور الايمن فيؤتيه التورية

فيها

فيها بيان الشرايع والاحكام مما يحتاجون اليه ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه وقد مر بيان ذلك في سورة البقرة كلوا من طيبات
ما رزقناكم صورته صورة الامر والمراد به الاباحة ولا تطغوا فيه فتأكلوه على الوجه المحرم عليكم وقيل ان المعنى لا تتعدوا عن الحلال الى الحرام
وقيل معناه لا تتناولوا من الحلال للاستعانة به على المعصية فيحل عليكم غضبي اي فيجب عليكم عقوبتي ومن ضم الحاء فالمعنى فينزل عليكم عقوبتي
ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى اي هلك لان من هوى من علو الى سفل فقد هلك وقيل فقد هوى الى النار قال الزجاج فقد صار الى
الهاوية واني لغفار وهو فعال من المغفرة لمن تاب من الشرك وآمن بالله ورسوله وعمل صالحا اي ادى الفرايض ثم اهتدى اي ثم لزم
الايمان الى ان يموت واستمر عليه وقيل ثم لم يشك في ايمانه عن ابن عباس وقيل ثم اخذ بسنة النبي صلى الله عليه وآله ولم يسلك سبيل
البدعة عن ابن عباس ايض والربيع بن انس وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام ثم اهتدى الى ولايتنا اهل البيت فوالله لو ان عبدا عبد الله عمره بين
الركن والمقام ثم مات ولم يجئ بولايتنا لاكبه الله في النار على وجهه رواه الحاكم ابو القسم الحسكاني باسناده واورده العياشي في تفسيره
من عدة طرق وما اعجلك عن قومك يا موسى قال ابن اسحق كانت المواعدة ان يوافي الميعاد هو وقوم منه وقيل جماعة من وجوه قومه
وهو يتصل بقوله واعدناكم جانب الطور الايمن فتعجل موسى ع من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم ليلحقوا به فقيل ما اعجلك اي باي
سبب خلفت قومك وسبقتهم وجئت وحدك قال موسى في الجواب هم اولاء على اثري اي هؤلاء من ورائي يدركونني عن قريب
وقيل معناه هم على ديني ومنهاجي عن الحسن وروي عنه ايض انه قال هم ينتظرون بعدي ما الذي آتيهم به وليس يريد انهم يتبعونه
وعجلت اليك رب لترضى اي سبقتهم اليك حرصا على تعجيل رضاك اي لازداد رضى الى رضاك قال الله تعالى فانا قد فتنا قومك اي
امتحناهم وشددنا عليهم التكليف بما حدث فيهم من امر العجل فالزمناهم عند ذلك النظر ليعلموا انه ليس باله كما قال سبحانه الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون من بعدك اي من بعد انطلاقك واضلهم السامري اي دعاهم الى الضلال فقبلوا
منه وضلوا عند دعائه فاضاف الضلال الى السامري والفتنة الى نفسه ليدل سبحانه ان الفتنة غير الاضلال وقيل ان المعنى فتنا
قومك عاملناهم معاملة المختبر المبتلى ليظهر لغيرنا المخلص منهم من المنافق فيوالي المخلص ويعادي المنافق فرجع موسى الى قومه
غضبان اسفا اي رجع موسى من الميقات الى بني اسرائيل شديد الغضب حزينا عن ابن عباس وقيل جزعا عن مجاهد وقيل متحسرا متلهفا
على ما فاته لانه خشي ان لا يمكنه تدارك امر قومه عن الجبائي قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي صدقا بايتاء الكتاب وهو
التورية لتعلموا ما فيه وتعملوا به فتستحقوا الثواب عن الجبائي وقيل الوعد الحسن هو ما وعدهم به من النجاة من فرعون ومجيئهم الى
جانب الطور ووعده بالمغفرة لمن تاب وقيل هو ما وعدهم به في الآخرة على التمسك بدينه في الدنيا عن الحسن افطال عليكم العهد
اي مدة مفارقتي اياكم ام اردتم ان يحل اي يجب عليكم غضب من ربكم بعبادتكم العجل والمعنى ام اردتم ان تصنعوا صنيعا يكون سببا
لغضب ربكم فاخلفتم موعدي اي ما وعدتموه لي من حسن الخلافة بعدي ويبين ذلك بقوله بئسما خلفتموني من بعدي وقيل ان
اخلافهم موعده لما امرهم اللحاق به فتركوا المسير على اثره للميقات وقيل امرهم ان يتمسكوا بطريقة هرون وطاعته ويعملوا بامره الى
ان يرجع فخالفوه قوله تعالى قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج
لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون
من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون
ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا ابن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل
ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي
عشر آيات القراءة قرا اهل المدينة وعاصم بملكنا بالفتح وقرا حمزة والكسائي وخلف بملكنا بضم الميم والباقون بكسر الميم وقرا ابو عمرو
وحفص ورويس حملنا بالضم والتشديد والباقون حملنا بفتح الحاء والتخفيف وقرا اهل الكوفة غير عاصم لم تبصروا بالتاء والباقون
بالياء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود وابي والحسن وقتادة وابي رجاء ونصر بن عاصم فقبصت قبصة بالصاد وروي ايض عن الحسن
قبصة بضم القاف الحجة قال ابو علي في قوله بملكنا هذه ثلث لغات والكسر اكثر والفتح لغة فيه والمعنى ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكن

عشر ع ١٢
خمس

لحظاتنا فاضيف المصدر الى الفاعل وحذف المفعول فاما من ضم الميم فانه لا يخلو اما ان يريد به مصدر الملك او يكون لغة فى مصدر المالك
فان اريد قول الاول فالمعنى لم يكن لنا ملك فنخلف موعدك لمكان ملكنا ويكون على هذا التقدير كقوله لا يسئلون الناس الحافا اى
ليس لهم مسئلة فيكون منهم الحاف فيها ليس انه اثبت ملكا كما لم يثبت فى قوله لا يسئلون الناس الحافا مسئلة منهم ومثل ذلك قول
ابن احمد لا يفزع الارنب اهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر اى ليس بها ارنب فيفزع لهولها ولا ضب فينجحر ومثله قول ذى الرمة لا تشتكى
سقطة منها وقد رقصت بها المفاوز حتى ظهرها حدب اى ليس منها سقطة فتشتكى وقوله حملنا من حمل الانسان الشئ وحملته اياه
فمن قرا حملنا فالمعنى جعلونا نحمل اوزار القوم ومن قرا حملنا اراد انهم فعلوا ذلك ومن قرا بما لم يبصروا به بالياء فالمعنى بما لم يبصره بنوا
اسرائيل ومن قرا بالتاء صرف الخطاب الى الجميع والقبض بالضاد باليد كلها وبالصاد باطراف الاصابع والقبضة بالضم القدر المقبوض
والقبضة فعلة منه وقد ذكرنا الاختلاف فى قوله يا ابن ام والوجه فى ذلك فى سورة الاعراف ~~اللغة~~ الوزر اصله الثقل ومنه
الوزر الذنب لان صاحبه قد حمل به ثقلا والوزر الحمل والاوزار الاحمال والاثقال ومنه الاوزار للسلاح لانها تثقل على لابسها
والخوار الصوت المتردد كصوت البقر ونحوه والعكوف الاقامة وملازمة الشئ ومنه الاعتكاف فى المسجد ورقب يرقب رقبة و
رقبانا انتظر والمرقب المكان العلو الذى يقف عليه الرقيب وارتقبت فلانا داريك واعمرته والاسم الرقبى والعمرى وبصر بالشئ يبصر
اذا صار عليما به وابصر يبصر اذا رأى ~~الاعراب~~ فكذلك القى السامرى الكاف صفة مصدر محذوف لالقى تقديره القى السامرى القاء
مثل القائنا جسدا بدل من عجل ان لا يرجع تقديره افلا يرون انه لا يرجع ويجوز ان ينصب يرجع بان فتكون الناصبة للفعل ولا تكون
ان المخففة من الثقيلة ضلوا جملة فى موضع نصب على الحال وتقديره انه لا تتبعنى فى موضع جر من المحذوف او فى موضع نصب
على الخلاف فيه تقديره ما منعك من اتباعى ولا زائدة كما فى قوله ما منعك ان لا تسجد ~~المعنى~~ قالوا اى قال الذين لم يعبدوا العجل
ما اخلفنا موعدك بملكنا اى ونحن نملك من امرنا شيئا والمعنى انا لم نطق رد عبادة العجل عن عظيم ما ارتكبوه لكثرتهم وقلتنا وجاء فى
الروايات ان الذين لم يعبدوا العجل كانوا اثنى عشر الفا والذين عبدوه كانوا ستمائة الف رجل ومن قرا بملكنا بضم الميم فمعناه بقدرتنا
وسلطاننا اى لم نقدر على ردهم ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم معناه ولكنا حملنا اثقالا من حلى آل فرعون وهو ما استعاروه
من حليهم حين ارادوا السير وقيل هو ما القيت البحر على الساحل من ذهبهم وفضتهم وحليهم بعد اغراقهم فاخذوه وقيل هو من
اثقال الذنوب والاثام اى حملنا اثاما من حلى القوم لانهم استعاروا حليا من القبط ليتزينوا فى عيد كان لهم ثم لم يردوها عليهم
عند الخروج من مصر مخافة ان يعلموا بخروجهم فحملوها وكان ذنبا منهم اذ كانوا مستامنين فيما بينهم وقيل انهم كانوا فى حكم الاسراء فيما
بينهم وكان يحل لهم اخذ اموالهم فعلى هذا لا يمكن حمله على الاثم فقذفناها اى القيناها فى النار لتذوب القى السامرى ايضا ليوهم
انه منهم عن الجبائى وقيل معناه فمثل ما القيناه نحن من هذه الحلى فى النار القى السامرى ايض فاتبعناه وقيل ان هذا كلام مبتداء من
الله حكى عنهم انهم القوا ثم قال وكذلك القى السامرى عن ابى مسلم فاخرج لهم عجلا جسدا اى اخرج لهم من ذلك عجلا جسيما له خوار
اى صوت وقد ذكرنا صفة العجل فى سورة الاعراف فقالوا هذا الهكم واله موسى اى قال السامرى ومن تبعه من السفلة والعوام
هذا العجل معبودكم ومعبود موسى فنسى فيه قولان احدهما انه من قول السامرى ومن تبعه اى نسى موسى انه الهه وهو قول ابن
عباس وقتادة ومجاهد والسدى والضحاك وقيل معناه فنسى اى ضل واخطا الطريق وقيل معناه انه تركه هنا وخرج يطلبه والثانى
انه قول الله عز وجل اى فنسى السامرى اى ترك ما كان عليه من الايمان الذى بعث الله به موسى عن ابن عباس ايض وقيل معناه فنسى
السامرى الاستدلال على حدوث العجل وانه لا يجوز ان يكون الها وقيل معناه فنسى اى نافق وترك الاسلام ثم احتج سبحانه عليهم فقال
افلا يرون الا يرجع اليهم قولا اى افلا ترى بنوا اسرائيل ان العجل الذى عبدوه واتخذوه الها لا يرد عليهم جوابا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا
ومن كان بهذه الصفة فانه لا يصلح للعبادة قال مقاتل لما مضى من موعد موسى ع خمسة وثلثون يوما امر السامرى بنى اسرائيل ان يجمعوا
ما استعاروا من حلى آل فرعون وصاغه عجلا فى السادس والثلثين والسابع والثامن ودعاهم الى عبادته فى التاسع فاجابوه
وجاءهم موسى ع بعد استكمال الاربعين قال سعيد بن جبير كان السامرى من اهل كرمان وكان مطاعا فى بنى اسرائيل وقيل كان من

الشديد التردد

قربه يعبدون البقر وكان حب ذلك فى قلبه وقيل كان من بنى اسرائيل فلما جاوز البحر نافق فلما قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة اغتنمها واخرج لهم
العجل ودعاهم اليه عن قتادة ولقد قال لهم هرون من قبل اى من قبل عود موسى اليهم يا قوم انما فتنتم به يعنى ان الله تعالى شدد عليكم التعبد
فاعلموا الحكم واعبدوه ولا تعبدوا العجل موعظة ونصحا ويحتمل ان يكون اراد فتنكم السامرى به واضلكم وان ربكم الرحمن فاتبعونى اى
اتبعونى فيما ادعوكم اليه واطيعوا امرى فى عبادة الله ولا تتبعوا السامرى ولا تطيعوا امره فى عبادة العجل قالوا لن نبرح عليه عاكفين معناه
لا نزال مقيمين على عبادته حتى يرجع الينا موسى فننظر ايعبده كما عبدناه ام لا فاعتزلهم هرون فى اثنى عشر الفا فلما رجع موسى وهو ممتلى
غيظا منهم ومن عبادتهم العجل وسمع الصياح والجلبة بر اذ كانوا يرقصون حول العجل ويضربون بالدفوف والمزامير واستقبله هرون
فالقى الالواح واخذ يعاتب هرون قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعنى اى هلا اتبعتنى بمن اقام على ايمانه عن ابن عباس
وقيل معناه هلا قاتلتهم اذ علمت انى لو كنت فيهم لقاتلتهم وقيل هلا لحقت بى حين رايتهم ضلوا بعبادة العجل قبل استحكام الامر والاصل ان
لا مزيدة وتقديره ما منعك ان لا تتبعنى افعصيت امرى فيما امرتك به يريد قوله اخلفنى فى قومى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما
فلما اقام بينهم ولم يبالغ فى منعهم نسبه الى عصيانه وقيل ان صورته صورة الاستفهام والمراد به التقرير لان موسى ع كان يعلم ان هرون
لا يعصيه فى امره سوال فان قيل ان الظاهر يقتضى ان موسى ع كان امره باللحاق به فعصى هرون امره قلنا يجوز ان يكون امره بذلك
بشرط المصلحة ورأى هرون الاقامة اصلح والشاهد يرى ما لا يرى الغايب ويجوز ان يكون لم يأمره بذلك وانما امره بمجاهدتهم وزجرهم
عن القبيح وانما عاتبه ع مع ان اللوم انما توجه على القوم لان امره ع بمفارقتهم لوم عليهم وقيل ان موقع الذنب ممن عظمت رتبته اعظم
فلما كان هرون اجل من خلفه خصه بالملامة وهذا انما يجب اذا اثبت لهرون ذنب فاما وهو نبى نجيب من جميع الذنوب برى الساحة
من العيوب فالقول الاول هو الوجه قال هرون يا ابن ام لا تاخذ بلحيتى ولا براسى قد فسرناه فى سورة الاعراف وقيل كانت العادة جارية
فى القبض عليهما فى ذلك الزمان كما ان العادة فى زماننا هذا القبض على اليد والمعانقة وذلك مما تختلف العادة فيه بالازمنة والامكنة
وقيل ايضا انه اجراه مجرى نفسه اذا غضب فى القبض على لحيته لانه لم يكن يتهم عليه كما لا يتهم على نفسه ثم بين ع عذره فى بقائه معهم
فقال انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل يعنى انى لو فارقتهم وقاتلتهم لصاروا احزابا وتفرقوا فرقا ففريق يلحقون بك معى وفريق
يقيمون مع السامرى على عبادة العجل وفريق يتوقفون شاكين فى امره مع انى لم آمن ان تركتهم ان يصيروا بالخلاف الى تسافك الدماء وشدة
التصميم والثبات على اتباع السامرى فانهم كانوا يستحيون بعض الامتناع لمكانى فيهم وكنت اوجه اليهم من الانكار مقدار ما يحتمله
الحال وذلك قوله يا قوم انما فتنتم به واعتدهم بما يقبل مثله لانه وجه واضح من وجوه الراى ولم ترقب قولى معناه ولم تحفظ وصيتى
ولم تعمل بها حين قلت اخلفنى فى قومى واصلح ولما ظهرت براءة ساحة هرون ع اقبل على السامرى قال له فما خطبك يا سامرى اى ما شانك
وما دعاك الى ما صنعت فكانه قال ما هذا الخطب الجليل والامر العظيم الذى احدثت وما حملك عليه قال السامرى بصرت بما لم يبصروا به
او رايت ما لم تروه وقيل معناه علمت ما لم تعلموا من البصيرة فقبضت قبضة من اثر الرسول اى قبضت قبضة تراب من اثر قدم جبرائيل عليه
فنبذتها فى العجل وكذلك اى فكما حدثتك يا موسى سولت لى نفسى اى زينت لى نفسى من اخذ القبضة والقائها فى صورة العجل وقيل
معناه حدثتنى نفسى واما حديث العجل وما الذى قبضه السامرى وكيفية ذلك واختلافهم فيه فقد سبق ذكره قوله تعالى قال

فاذهب فان لك فى الحيوة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه
فى اليم نسفا ❊ انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شىء علما ❊ كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا ❊
من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا ❊ خالدين فيها وساء لهم يوم القيمة حملا ❊ يوم ينفخ فى الصور ونحشر المجرمين يومئذ
زرقا ❊ يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا ❊ نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ❊
ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا ❊ فيذرها قاعا صفصفا ❊ لا ترى فيها عوجا ولا امتا ❊

احدى عشرة آية قرا ابن كثير واهل البصرة غير سهل لن تخلفه بكسر اللام وقرا الضرير لن نخلفه بالنون وكسر اللام وهو قراءة الحسن وقرا
الباقون لن تخلفه بفتح اللام وقرا ابو جعفر لنحرقنه بفتح النون وسكون الحاء وتخفيف الراء وهو قراءة على ع وابن عباس وقرا ابو عمرو ينفخ فى

عشر
ع ١٤
خمس

الصور بالنون والباقون ينفخ بالياء وفتح الفاء وفى الشواذ قراءة ابى حيوة لا مساس وقرا مجاهد وقتادة وسع كل شئ علما وقرا ابن عباس فى
الصور بفتح الواو الحجة قال ابو على اخلفت يتعدى الى مفعولين ولن تخلفه مثل لن تعطاه لما اسندت الفعل الى احد المفعولين فاقمته
مقام الفاعل بقى الفعل متعديا الى مفعول واحد والفاعل الذى هو يخلف هو الله سبحانه او موسى ومعناه سيأتيك به ولن يتأخر عنك ولن
تخلفه اى ستأتيه ولا مذهب لك عنه وقال ابن جنى معناه لن تصادفه مخلفا كقول الاعشى اثوى وقصر ليله ليزودا فمضى واخلف
من قتيلة موعدا وهو وعيد والمعنى فى القراءة الاولى ابين واما نخلف بالنون فالمعنى لن نخلفك اياه اى لن ننقص منه ما عقدناه لك
وقوله لنحرقنه من قولهم فلان يحرق على الاسنان اى يحك اسنانه بعضها ببعض غيظا على قال زهير ابى الضيم والنعمن يحرق نابه
عليه فافضى والسيوف معاقله فكان لنحرقنه على هذا لنبردنه ولنحتنه حتا يقال حرقت الحديد اى بردته فتحات وتساقط وقوله
مساس مثل تراك وحذار قال ابن جنى فلا يدخل على هذا الضرب من الكلام لا النافية النكرة فلا اذن فى قوله لا مساس نفى للفعل كقولك
لا امسك ولا اقرب منك فكانه حكاية قول القائل مساس فكانه قال لا اقول مساس وقال الكميت لا هام لى لا هام اى لا اقول هام
ولا بد من ان تكون الحكاية مقدرة الا ان ترى انه لا يجوز ان يقول لا اضرب فينفى بلا لفظ الامر لينا فى اجتماع لفظ الامر ونفى الحكاية
اذن معتقدة مقدرة واما قوله وسع كل شئ علما فمعناه على ما قاله ابن جنى انه خرق كل مصمت بعلمه لانه يطلق كل مخوف فصار لعلمه فضاء
متسعا بعد ما كان متلاقيا مجتمعا ومنه قوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فهذا فى العمل وذلك فى العلم والوجه
فى قوله تنفخ فى الصور فنفخنا فيه من روحنا وقوله فيما بعده ونحشر والوجه فى الياء قوله تعالى يوم ينفخ فى الصور ونفخ فى الصور
واما قوله فى الصور فانه جمع صورة وقد يقال فيها صير واصله صور قال اشبهن من حور الخلصاء اعينها فهن احسن من صيرانها
وصورا ايضا قال ابو عبيدة الصور جمع صورة ويقال الصور القرن ويقال فيه ثقب بعدد نفس البشر فاذا نفخ فيه قام الناس من
الدرماس اللغة ظلت اصله ظللت وللعرب فيها مذهبان فتح الظاء وكسرها فمن قال ظلت ترك الظاء على حالها ومن قال
ظلت بالكسر نقل حركة اللام اليها للاشعار باصلها ومثله مست ومست فى مسست وهل احست فى احسست قال الشاعر خلا ان
العتاق من المطايا احسن به فهن اليه شوش لننسفنه يقال نسف فلان الطعام بالنسف اذا ذراه ليطير عنه قشره والصفصف
الموضع المستوى لا نبات به كانه على صف واحد فى استوائه والقاع الارض الملساء وقيل مستنقع الماء وجمعه اقواع وقيعان
وقيعه والامت الاكمة يقال مد حبله حتى ما ترك فيه امتا وملى سقاءه حتى ما ترك فيه امتا اى انثا قال الشاعر ما فى انجذاب سيره من
امت المعنى ثم حكى سبحانه عن موسى عم انه قال للسامرى فاذهب فان لك فى الحيوة ان تقول لا مساس واختلف فى معناه فقيل
انه امر الناس بامر الله ان لا يخالطوه ولا يجالسوه ولا يواكلوه تضييقا عليه والمعنى لك ان تقول لا امس ولا امس ما دمت حيا
قال ابن عباس لك ولولدك والمساس فعال من المماسة ومعنى لا مساس لا يمس بعضنا بعضا فصار السامرى يهيم فى البرية مع
الوحش والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد عاقبه الله تعم بذلك وكان اذا لقى احدا يقول لا مساس اى لا تقربنى ولا تمسنى وصار
ذلك عقوبة له ولولده حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك وان مس واحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما فى الوقت وقيل ان
السامرى خاف فهرب فجعل يهيم فى البرية لا يجد احدا من الناس يمسه حتى صار لبعده عن الناس كالقائل لا مساس عن الجبائى
وان لك موعدا لن تخلفه اى موعدا للعذاب يعنى يوم القيمة وانظر لن تخلف ذلك الوعد ولا يتأخر عنك قال الزجاج المعنى يكافيك
الله على ما فعلت يوم القيمة وانظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا معناه وانظر الى معبودك الذى ظلت على عبادته مقيما يعنى
العجل لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه فى اليم نسفا لنذرينه فى البحر قال ابن عباس نحرقه ثم ذراه فى البحر وهذا يدل على انه كان حيوانا لحما
ودما على القراءة الاخرى لنحرقنه اى لنبردنه بالمبرد يدل على انه كان ذهبا وفضة ولم يكن حيوانا ونبه عم بذلك على ان ما يمكن سحقه
واحراقه لا يصلح للعبادة وقال الصع ان موسى عم اراد ان يقتل السامرى فاوحى الله اليه لا تقتله يا موسى فانه سخى ثم اقبل موسى على
قومه فقال انما الهكم الله الذى لا اله الا هو اى هو الذى يستحق العبادة وسع كل شئ علما اى يعلم كل شئ علما تاما وهى لفظة عجيبة
فى الفصاحة وفى ذلك دلالة على ان المعدوم يسمى شيئا لكونه معلوما ثم قال لنبيه محمد صم كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق

اى

اى مثل ما قصصنا عليك يا محمد من نبأ موسى وقومه نقص عليك من اخبار ما قد مضى وتقدم من الامم والامور وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعنى
القرآن لان فيه ذكر كل ما يحتاج اليه من امور الدين ثم اوعد سبحانه على الاعراض عنه وترك الايمان به فقال من اعرض عنه فانه يحمل
يوم القيمة وزرا اى حملا ثقيلا من الاثم يثقل حمله لما فيه من العقوبة كما يثقل حمل الثقيل خالدين فيه اى فى عذاب ذلك الوزر وجزائه وهو
الخلود فى النار وساء لهم يوم القيمة حملا وتقديره ساء الحمل حملا والحمل بمعنى المحمول اى بئس الوزر هذا الوزر لهم يوم القيمة قال الكلبى
بئس ما حملوا على انفسهم من المأثم كفرهم بالقرآن يوم ينفخ فى الصور هو بدل من يوم القيمة وقد سبق معناه ونحشر المجرمين يومئذ
زرقا قال ابن عباس يريد بالمجرمين الذين اتخذوا مع الله الها آخر يحشرون زرق العيون سود الوجوه ومعنى الزرقة الخضرة فى
سواد العين كعين السنور والمعنى فى هذا تشويه الخلق وقيل زرقا عميا ترى زرقا وهم عمى عن الفراء وقيل عطاشا يظهر فى عيونهم كالزرقة
مثل قوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا عن الازهرى يتخافتون بينهم اى يتشاورون بينهم فيقول المجرمون بعضهم لبعض ان لبثتم
الا عشرا اى ما لبثتم الا عشر ليال عن ابن عباس وقتادة يعنى فى النفخة الاولى الى الثانية وذلك انه يكف عنهم العذاب ما بين النفختين وهو
اربعون سنة وقيل ما لبثتم فى الدنيا ينسون من شدة هول ذلك اليوم مدة لبثهم فى الدنيا وقيل فى القبر يذهب عنهم طول لبثهم فى
قبورهم كانهم كانوا نياما فانتبهوا وقيل انهم يقللون لبثهم فى الدنيا لطول ما هم لابثون فيه من النار عن الحسن ثم قال سبحانه نحن اعلم
بما يقولون اى بما يتشاورون بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اى اصلحهم طريقة واوفرهم عقلا واصوبهم رايا وقيل اكثرهم سدادا عند نفسه
ان لبثتم الا يوما اى ما لبثتم الا يوما فى الدنيا و فى القبور انما قالوا ذلك لان اليوم الواحد و العشرة اذا قوبلا بيوم القيمة وما لهم
من الايام فى النار كان اليوم الواحد اقرب اليه وهو كقوله لم يلبثوا الا عشية او ضحيها وقيل انهم قالوا ذلك بعد انقطاع عذاب
القبر عنهم لان الله يعذبهم ثم يعيدهم عن الجبائى ثم قال سبحانه لنبيه صم ويسئلونك اى يسئلك منكر البعث عند ذكر يوم القيمة عن
الجبال ما حالها فقل ينسفها ربى نسفا اى يجعلها ربى بمنزلة الرمل ثم يرسل عليها الرياح فيذريها كتذرية الطعام من القشور والتراب
فلا يبقى على وجه الارض منها شئ وقيل يصيرها كالهباء وقيل ان رجلا من ثقيف سال النبى صم كيف تكون الجبال يوم القيمة مع عظمها فقال
ان الله يسوقها بان يجعلها كالرمال ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها اى فيدع اماكنها من الارض اذا نسفها قاعا اى ارضا
ملساء وقيل منكشفة عن الجبائى صفصفا اى ارضا مستوية ليس للجبال فيها اثر وقيل القاع والصفصف بمعنى واحد والمستوى
الذى لا نبات فيه عن ابن عباس ومجاهد لا ترى فيها عوجا ولا امتا اى ليس فيها منخفض ولا مرتفع عن عكرمة عن ابن عباس قال
الحسن العوج ما انخفض من الارض والامت ما ارتفع من الروابى وقيل ما ترى فيها واديا ولا رابية عن مجاهد قوله تعالى
يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ۝ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ
وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ۝ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ۝ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ۝ وَمَنْ
يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ۝ وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ
يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۝ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۝
وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ۝ ثمانى آيات القراءة قرا ابن كثير فلا يخف بالجزم والباقون فلا يخاف
بالالف وقرا يعقوب ان نقضى بالنون وحده بالنصب والباقون يقضى بضم الياء وحيه بالرفع الحجة من قرا لا يخف فانه على
النهى ومن قرا فلا يخاف فعلى الخبر وتقديره فهو لا يخاف وموضع الفاء مع ما بعدها فى الموضعين مجزوم لكونه فى موضع جواب
الشرط والمبتدأ محذوف ومراد بعد الفاء وهو مؤمن فى موضع نصب على الحال والعامل فى الحال يعمل وذو الحال الذكر الذى فى يعمل
العائد الى من ومن قرا من قبل ان يقضى اليك وحيه فانه اضاف القضاء الى الله تعالى وجعل الوحى مفعولا والمعنى فى القراءتين واحد
اللغة الهمس اخفاء الكلام والصوت الخفى قال الراجز وهن يمشين بنا هميسا ان يصدق الطير ننك لميسا يعنى صوت اخفاف
الابل فى سيرها والعنت الخضوع والذل والعانى الاسير واخذت الشئ عنوة اى غلبة فذل الماخوذ منه وقد يكون العنوة عن تسليم
وطاعة لانه على طاعة الذليل للعزيز قال الشاعر هل انت مطيعى ايها القلب عنوة ولم تلح نفس لم تلم فى اختيالها وقال كثير فما اخذوها

عشر

نصف الحزب

خمس

عنوة عن موده ولكن بضرب المثل فى استقالها والهضم النقص يقال هضمنى حقى وتهضمنى اى نقصنى وامرأة هضيم الحشا اى ضامرة الكشحين
لنقصانه عن حد غيره ومنه هضمت المعدة الطعام اى نقصته مع تغييرها والعزم الارادة المتقدمة لتوطين النفس على الفعل
يومئذ ظرف يتبعون ولا عوج له جملة فى موضع الحال ويتبعون الداعى غير معوجين عن جانبه لان معناه لا عوج له عن دعائه اى لا يقدرون
على ان لا يتبعوه قرآنا نصب على الحال وعربيا صفته وفى الحقيقه الحال قوله عربيا وانما ذكر قرآنا للبيان وكذلك الكاف فى محل نصب
بانه صفة مصدر محذوف ثم وصف سبحانه القيمة فقال يومئذ يتبعون الداعى اى يوم القيمة يتبعون صوت داعى الله الذي
ينفخ فى الصور وهو اسرافيل ع لا عوج له اى لدعاء الداعى ولا يعدل عن احد بل يحشرهم جميعا عن ابى مسلم وقيل معناه لا عوج لهم عن دعائه
لا يميلون عنه ولا يعدلون عن ندائه اى يتبعون سراعا ولا يلتفتون يمينا ولا شمالا عن الجبائى وخشعت الاصوات للرحمن اي
خشعت الاصوات بالسكون لعظمة الرحمن عن ابن عباس فلا تسمع الا همسا وهو صوت الاقدام عن ابن عباس وابن زيد اى لا يسمع من
صوت اقدامهم الا صوتا خفيا كما يسمع من وطى الابل وقيل الهمس اخفاء الكلام عن مجاهد وقيل معناه ان الاصوات العالية بالامر والنهى
فى الدنيا تنخفض وتذل اصحابها فلا يسمع منهم الا الهمس يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا اى لا ينفع ذلك
اليوم شفاعة احد فى غيره الا شفاعة من اذن الله له ان يشفع ورضى له فيها من الانبياء والاولياء والصديقين والشهداء ثم قال سبحانه
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم الضمير يرجع الى الذين يتبعون الداعى اى يعلم الله سبحانه منهم جميع اقوالهم وافعالهم قبل ان خلقهم
وبعد ان خلقهم وما كان فى حياتهم وبعد مماتهم لا يخفى عليه شئ من امورهم تقدم او تأخر عن ابى مسلم وقيل يعلم ما بين ايديهم من احوال
الآخرة وما خلفهم من احوال الدنيا ولا يحيطون به علما اى لا يحيطون هم بالله علما اى بمقدوراته ومعلوماته وقيل بكنه عظمته فى ذاته
وافعاله وقيل لا يحيطون علما بما بين ايديهم وما خلفهم الا من اطلعه الله تعالى على ذلك عن الجبائى وقيل معناه ولا يدركونه بشئ من الحواس
حتى يحيط علمهم به وعنت الوجوه للحى القيوم اى خضعت وذلت خضوع الاسير فى يدى من قهره والمراد خضع ارباب الوجوه واستسلموا
لحكم الحي الذي لم يمت ولا يموت وانما اسند الفعل الى الوجوه لان اثر الذل يظهر عليها وقيل المراد بالوجوه الرؤساء والقادة والملوك
اى يذلون وينسلخون عن ملكهم وعزهم وقد سبق معنى الحى القيوم فى مواضع وقد خاب من حمل ظلما اى قد خاب عن ثواب الله من حمل
شركا الى القيمة عن ابن عباس وقيل قد خسر الثواب من جاء يوم القيمة كافرا ظالما ومن يعمل من الصالحات اى ومن يعمل شيئا من الطاعات
وهو مؤمن عارف بالله تعالى مصدق بما يجب التصديق به وانما قال ذلك لانه لا ينفع الطاعات من غير ايمان فلا يخاف ظلما ولا هضما
اى فهو لا يخاف ان يظلم ويزاد عليه فى سيئاته ولا يهضم ان ينقص من حسناته عن ابن عباس وقيل لا يخاف ان يؤخذ بذنب لم يعمله
ولا ان يبطل حسنة عملها عن الضحاك وقيل لا يخاف ظلما بان لا يجزى بعمله ولا هضما بالانتقاص من حقه عن ابن زيد ومن قرأ فلا يخف
على النهى فمعناه فليأمن ولا يخف الظلم والهضم والنهى عن الخوف امر بالامن وفى هذه الآية دلالة على بطلان التحابط وكذلك اى وكما
اخبرناك باخبار القيمة انزلناه اى انزلنا هذا الكتاب قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد اى كررنا فيه من الوعيد وذكرناه على وجوه مختلفة
وبيناه بالفاظ متفرقة لعلهم يتقون المعاصى وقيل ليتقى العرب من ان ينزل بهم مثل ما نزل باولئك او يحدث لهم ذكرا معناه او يجدد
القرآن لهم عظة واعتبارا اى يذكروا به عقاب الله للامم الماضية فيعتبروا وقيل يحدث لهم شرفا بايمانهم به وانما اضاف احداث الذكر
الى القرآن لانه يقع عنده كما قال واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا فتعالى الله الملك الحق اى ارتفع صفاته عن صفات المخلوقين
ولا يشبهه احد فى صفاته لانه اقدر من كل قادر واعلم من كل عالم وكل عالم وقادر سواه يحتاج اليه وهو غنى عنه وكل قادر وعالم
قادر على شئ عاجز عن شئ عالم بشئ جاهل بشئ وما هو عالم به يجوز ان ينسيه او يسهو عنه فهو بعرض الزوال والله سبحانه لم يزل عالما قادرا
ولا يزال كذلك الملك الذى يملك الدنيا والآخرة والحق الذى يحق له الملك وكل ملك سواه يملك بعض الاشياء ويبيد ملكه ويفنى
ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه فيه وجوه احدها ان معناه لا تعجل بتلاوته قبل ان يفرغ جبرائيل من ابلاغه فانه ع كان
يقرأ معه ويعجل بتلاوته مخافة نسيانه اى تفهم ما يوحى اليك الى ان يفرغ الملك من قراءته ولا تقرأ معه ثم اقرأ بعد فراغه منه وهذا كقوله
لا تحرك به لسانك لتعجل به عن ابن عباس والحسن والجبائى وثانيها ان معناه لا تقرأه لاصحابك ولا تمله عليهم حتى يتبين لك معانيه عن مجاهد

وقتادة وعطيه وابي مسلم وثالثها ان معناه لاتسال انزال القرآن قبل ان ياتيك وحيه لانه تعالى انما ينزله بحسب المصلحة وقت الحاجة وقل رب زدنى علما اى استزد من الله سبحانه علما الى علمك روت عايشة عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال اذا اتى على يوم لا ازداد فيه علما يقربنى الى الله فلا بارك الله لى فى طلوع شمسه وقيل معناه زدنى علما بقصص ابنيائك ومنازل اوليائك وقيل زدنى قرآنا لانه كلما ازداد من نزول القرآن عليه ازداد علما عن الكلبى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما معناه امرناه واوصينا اليه ان لا يقرب الشجرة ولا ياكل منها فترك الامر عن ابن عباس ولم نجد له عزما اى عقدا ثابتا وقيل معناه فنسى من النسيان الذى هو السهو ولم نجد له عزما على الذنب لانه اخطأ ولم يتعمد عن ابن زيد وجماعه وقيل لم نجد له حفظا لما امر به عن عطية وقيل صبرا عن قتادة وروى عن ابن عباس انه قال انما اخذ الانسان من انه عهد اليه فنسى ومن حمله على النسيان فما الذى نسيه فيه اقوال احدها انه نسى الوعيد بالخروج عن الجنة ان اكل والثانى انه نسى قول الله سبحانه ان هذا عدو لك ولزوجك والثالث انه نسى الاستدلال على ان النهى عن الجنس وقد نهى عن الجنس فنسى وظن ان النهى عن العين النظم وجه اتصال قوله وكذلك انزلناه قرآنا عربيا انه يتصل بقوله كذلك نقص عليك وقيل يتصل بما قبله من قصة موسى ع اى كما انزلنا التورية على موسى انزلنا عليك القرآن ووجه اتصال قوله ولقد عهدنا الى آدم الآية بما قبله انه لما ذكر تصريف الآيات والقرآن وان بها يتذكر امره سبحانه بالتذكر وان لا يكون مثل آدم ع فى نسيان العهد وقيل انه اتصل بقوله ولا تعجل بالقرآن اى لا تعجل خوف النسيان لتحفظه ولكن توكل على الله وسله التوفيق لحفظه فان اباك آدم نسى ما عهد اليه وقيل انه عطف على قوله وكذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق نقص عليك قصة آدم ع عن ابي مسلم

قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا

عشر آيات القراءة قرا نافع وابو بكر وانك لا تظمأ بالكسر والباقون وانك بالفتح وفى الشواذ قراءة ابان بن تغلب ونحشره بالجزم الحجة من قرا بالفتح فان تقديره ان لك ان لا تجوع وان لك ان لا تظمأ ولا يجوز ان يقول ان انك منطلق لكراهة اجتماع حرفين متقاربة المعنى فاذا فصل بينهما جاز ومن كسر فقال وانك لا تظمأ قطع الكلام الاول واستانف ومن قرا ونحشره فانه عطفه على موضع قوله فان له معيشة وموضعه جزم لكونه جواب الشرط اللغة ضحى الرجل يضحى ضحى اذا برز للشمس قال عمر بن ابى ربيعة رأت رجلا ايما اذا الشمس عارضت فيضحى واما بالعشى فيخصر يعنى اما والضنك الضيق الصعب يقال منزل ضنك وعيش ضنك لمراى لاى شئ ولا يجمع ولا يونث لان اصله المصدر المعنى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس تقدم تفسيره ابى اى امتنع من ان يسجد فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك حواء فلا يخرجنكما من الجنة اى لا تطيعاه والمعنى لا يكون سبب اخراجكما من الجنة بغروره و وساوسه فتشقى اى فتقع فى تعب العمل وكد الاكتساب والنفقة على زوجتك ونفسك ولذلك قال فتشقى ولم يقل فتشقيا وقيل لان امرهما فى السبب واحد فاستوى حكمهما فى التسبيب والعلة وقيل لتتميم رؤس الآي قال سعيد بن جبير اهبط على آدم ع ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه فذلك هو الشقاوة ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى اى فى الجنة لسعة طعام الجنة وثيابها وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى اى لا تعطش ولا يصيبك حر الشمس عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة قالوا ليس فى الجنة شمس وانما فيها ضياء ونور وظل ممدود ويسأل ههنا فيقال كيف جمع بين الجوع والعرى وبين الظمأ والضحى والجوع من جنس الظمأ والعرى من جنس الضحى واجيب عن ذلك بجوابين احدهما ان الظمأ اكثر ما يكون من شدة الحر والحر يكون من الضحى وهو الانكشاف للشمس فجمع بينهما لاجتماعهما فى المعنى وكذلك الجوع والعرى متشابهان من حيث ان الجوع عرى فى الباطن من الغذاء والعرى للجسم فى الظاهر والثانى ان العرب تلف الكلامين بعضها ببعض اتكالا على علم المخاطب وانه يرد كل واحد منهما الى ما يشاكله قال امرؤ القيس كانى لم اركب جوادا للذة ولم

عشر
خمس
نضحى

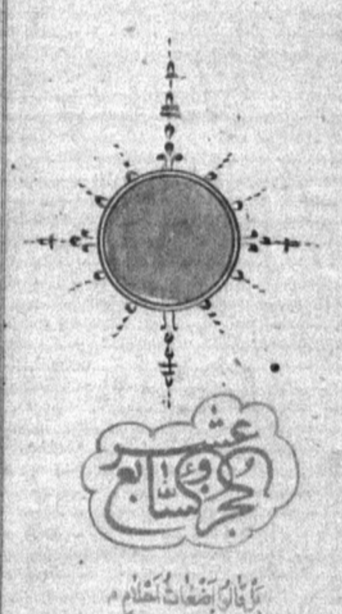
انبطن كاعيا ذات خلخال ولم اسبأ الزق الروى ولم اقل لا يسار صدق اظهر ناضوء ناريا وتقديؤ مل قوله امرء القيس على الجواب الاول
فوسوس اليه الشيطان قد تقدم بيانه قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد اى على شجرة من اكل منها لم يمت وملك لا يبلى لا يبيد ولا يفنى هذا
كقوله ما نهيكما عن هذه الشجرة الآية فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة هذا مفسر فى سورة الاعراف
وعصى آدم ربه فغوى معناه خالف آدم ما امره به ربه فخاب من ثوابه والمعصية مخالفة الامر سواء كان الامر واجبا او ندبا قال الشاعر
امرتك امرا جازما فعصيتنى ولا يمتنع ان يسمى تارك الفعل عاصيا كما يسمى بذلك تارك الواجب يقول فلان امرته بكذا وكذا من الخير فعصانى
وخالفنى وان لم يكن واجبا ولا شبهة ان لفظة غوى تحتمل الخيبة قال الشاعر فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغى لائما
ويجوز ان يكون معناه فخاب مما كان يطمع فيه باكل الشجرة من الخلود ثم اجتباه ربه اى اصطفيه الله تعالى واختاره للرسالة فتاب عليه وهدى
اى قبل توبته وهداه الى ذكره وقيل الكلمات التى تلقاها منه قال اهبطا منها جميعا يعنى آدم وحوا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى
قد فسرناه جميعا فى سورة البقرة فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى اى فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة قال ابن عباس ضمن الله سبحانه
لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ان لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ثم قرأ هذه الآية ومن اعرض عن ذكرى اى ومن اعرض عن القرآن وعن
الدلائل التى انزلها الله تعالى لعباده وصدف عنها ولم ينظر فيها فان له معيشة ضنكا اى عيشا ضيقا عن مجاهد وقتادة والجبائى وهو ان يقتر
الله عليه الرزق عقوبة على اعراضه فان وسع عليه فانه يضيق عليه المعيشة وقيل هو عذاب القبر عن ابن مسعود وابى سعيد الخدرى
والسدى ورواه ابو هريرة مرفوعا وقيل هو طعام الضريع والزقوم فى جهنم لان مآله اليها وان كان فى سعة من الدنيا عن الحسن وابن
زيد وقيل معناه عيشة منغصا بان ينفق انفاق من لا يوقن بالخلف عن ابن عباس وقيل هو الحرام فى الدنيا لعصرها بحبايه ما يشوبها ويكدرها
وانما العيش الرغد فى الجنة عن ابى مسلم ونحشره يوم القيمة اعمى اى اعمى القلب عن ابن عباس وقيل اعمى عن الحجة عن مجاهد يعنى انه لا حجة له
يهتدى اليها فالاول هو الوجه لانه الظاهر ولا مانع منه ويدل عليه قوله قال رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال الفراء يقال انه يخرج
من قبره بصيرا فيعمى فى حشره وروى معوية بن عمار قال سالت ابا عبد الله ع عن رجل لم يحج وله مال قال هو ممن قال الله تعالى ونحشره
يوم القيمة اعمى فقلت سبحان الله اعمى قال اعماه الله عن طريق الحق فهذا يطابق قول من قال ان المعنى فى الآية انه اعمى من جهات الخير لا يهتدى لشئ منها
قوله تعالى قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزى من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى
افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات لاولى النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما
واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى
خمس آيات القراءة قرأ الكسائى وابو بكر ترضى بضم التاء والباقون بفتحها الحجة من فتح التاء قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى
وحجة من ضم التاء انه جاء فى صفة بعض الانبياء وكان عند ربه مرضيا وكان معنى ترضى اى ترضى لفعلك ما امرت به من الافعال التى
يرضاها الله او ترضى بما تعطاه من الدرجة الرفيعة وترضى بما يعطيك الله من الدرجة العالية والرتبة المرضية اللغة آناء الليل
ساعاته واحدها انى قال السعدى حلو ومر كعطف القدح مرته بكل انى حذاه الليل ينتعل المعنى قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها هذا جواب
من الله سبحانه لمن يقول لم حشرتنى اعمى ومعناه كما حشرناك اعمى جاءتك محمد والدلائل والقرآن فاعرضت عنها وتعرضت لنسيانها فان
النسيان ليس من فعل الانسان فيتوعد عليه وكذلك اليوم تنسى اى تصير بمنزلة من ترك فى المنسى بعذاب لا يفنى وقيل معناه كما حشرتك
اعمى لتكون فضيحة كنت اعمى القلب فتركت اياتى ولم تنظر فيها وكما تركت اوامرنا فجعلتها كالشئ المنسى تترك اليوم فى العذاب كالشئ المنسى
وكذلك نجزى من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه اى وكما ذكرنا نجزى من اشرك وجاوز الحد فى العصيان ولم يؤمن بآيات ربه اى لم يصدق بحجج
ربه وكتبه ورسله ولعذاب الآخرة اشد من عذاب الدنيا وعذاب القبر وابقى اى ادوم لانه لا يزول وعذاب الدنيا وعذاب القبر يزول افلم
يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يعنى كفار مكة والمعنى اولم يبين لهم طريق الاعتبار كثرة اهلاكنا القرون قبلهم بتكذيبهم رسلنا فيعتبروا
ويؤمنوا وقوله يمشون فى مساكنهم يريد اهل مكة كانوا يتجرون الى الشام فيمرون بمساكن عاد وثمود ويرون علامات الاهلاك وفى هذا
تنبيه لهم وتخويف اى افلا يخافون ان يقع بهم مثل ما وقع باولئك ان فى ذلك اى فى اهلاكنا اياهم لآيات اى لعبرا ودلالات لاولى النهى

۹۸

لذوى العقول الذين يتدبرون فى احوالهم ولولا كلمة سبقت من ربك فى تاخير العذاب عن هؤلاء الكفار الى يوم القيمة وهو قوله لكان
لزاما واجل مسمى اى لكان العذاب لازما لهم واقعا فى الحال واللزام مصدر وصف به قال قتادة الاجل المسمى قيام الساعة وقال غيره هو
الاجل الذى كتبه الله للانسان انه يبقيه اليه وقيل ان عذاب اللزام كان يوم بدر قتل الله فيه رؤس الكفار ولولا ما قدر الله تعالى من
اجال الباقين وما وعدهم من عذاب الآخرة لكان ذلك القتل الذى نالهم يوم بدر لازما لهم ابدا فى ساير الازمان ثم امر سبحانه نبيه صـ
بالصبر على اذاهم بان قال فاصبر على ما يقولون من تكذيبك واذاهم اياك وسبح بحمد ربك اى صل لربك بالحمد والثناء عليه وقيل معناه نزهه
واحمده فى هذه الاوقات قبل طلوع الشمس يعنى صلوة الفجر وقبل غروبها يعنى صلوة العصر ومن اناء الليل اى ساعة قال ابن عباس هى صلوة
الليل كله وقيل يريد اول الليل المغرب والعشاء فسبح واطراف النهار يعنى الظهر وسمى وقت صلوة الظهر اطراف النهار لان وقته عند الزوال
وهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثانى وهذا قول قتادة والجبائى ومن حمل التسبيح على الظاهر قال اراد بذلك المداومة على التسبيح
والتحميد فى عموم الاوقات لعلك ترضى بالشفاعة والدرجة الرفيعة وقيل بجميع ما وعدك الله به من النصر واعزاز الدين فى الدنيا
والشفاعة والجنة فى الآخرة قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك
خير وابقى • وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى • وقالوا لولا يأتينا باية من ربه
اولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى • ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع
اياتك من قبل ان نذل ونخزى • قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوى ومن اهتدى • خمس آيات القراءة
قرا يعقوب وسهل زهرة بفتح الهاء والباقون بسكونها وقرا اهل المدينة والبصرة وقتيبة وحفص اولم تأتهم بالتاء والباقون بالياء اللغة
زهرة الحيوة الدنيا اى حسنها ويجوز فتح العين فيها والزهرة النور الذى يروق عند الرؤية ومنه يقال لكل شىء مستنير زاهر ومنه الحديث
فى صفة النبى صـ كان ازهر اللون اى نير اللون والزهراوان البقرة وآل عمران ويوم الجمعة يوم ازهر الاعراب قال الزجاج زهرة منصوب
بمعنى متعنا لان معناه جعلنا لهم الحيوة الدنيا زهرة لنفتنهم فيه اى لنجعل ذلك فتنة لهم ويجوز ان يكون حالا من الهاء فى به ويجوز ان
يكون حالا مما متعنا به ولو انا اهلكناهم تقديره ولو ثبت اهلاكهم لان لو يقتضى الفعل فيكون انا اهلكناهم فى موضع رفع بانه فاعل
الفعل المقدر ومن اصحاب الصراط معلق بقوله فستعلمون وهو مبتدا وخبر وكذلك من اهتدى النزول قال ابو رافع نزل برسول
الله صلى الله عليه وآله ضيف فبعثنى الى يهودى فقال قل له ان رسول الله صـ يقول لك بعنى كذا وكذا من الدقيق واسلفنى الى
هلال رجب فاتيته فقلت له فقال والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرته فقال والله لو
باعنى واسلفنى لقضيته وانى لامين فى السماء امين فى الارض اذهب بدرعى الحديد اليه فنزلت هذه الآية تسلية له عن الدنيا المعنى
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة قد فسرناه فى سورة الحجر وقال ابى بن كعب فى هذه الآية من لم يعتبر بعبر الله تقطعت
نفسه حسرات على الدنيا ومن يتبع بصره ما فى ايدى الناس يطل حزنه ولا يشفى غيظه ومن لم ير لله عليه نعمة الا فى مطعمه ومشربه
نقص علمه ودنا عذابه وروى اصحابنا عن ابى عبد الله ع انه قال لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا ثم قال
هذه الكلمات التى تقدمت زهرة الحيوة الدنيا اى بهجتها ونضارتها وما يروق الناظر عند الرؤية قال ابن عباس وقتادة زينة الحيوة
الدنيا لنفتنهم فيه اى لنعاملهم معاملة المختبر بشدة التعبد فى العمل بالحق فى هذه الامور واداء الحقوق عنه وقيل لنفتنهم اى لنشدد عليهم
التعبد بان نكلفهم متابعتك والطاعة لك مع كثرة اموالهم وقلة مالك وقيل معناه لنعذبهم به لان الله قد يوسع الرزق على بعض اهل
الدنيا تعذيبا له ولذلك قال ع لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ورزق ربك خير وابقى اى رزق
ربك الذى وعدك به فى الآخرة خير مما متعنا به هؤلاء فى الدنيا وابقى اى ادوم وامر اهلك بالصلوة معناه وامر يا محمد اهل بيتك واهل دينك
بالصلوة وروى ابو سعيد الخدرى قال لما نزلت هذه الآية كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأتى باب فاطمة وعلى ع تسعة اشهر وقت
كل صلوة فيقول الصلوة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ورواه ابن عقدة باسناده من طرق كثيرة
عن اهل البيت عليهم السلم وعن غيرهم مثل ابى برزة وابى رافع وقال ابو جعفر ع امره الله تعالى ان يخص اهله دون الناس ليعلم الناس

خمس ع ۱۷

ان لاهله عند الله منزلة ليست للناس فامرهم مع الناس عامه ثم امرهم خاصه واصطبر عليها اى واصطبر على فعلها وعلى امرهم بها لا
نسئلك رزقا نحن نرزقك لا نسئلك رزقا لخلقنا ولا لنفسك بل كلفناك العبادة واداء الرسالة وضمنا رزق الجميع نحن نرزقك الخطاب للنبى صلى الله عليه وآله والمراد
به جميع الخلق اى نرزق جميعهم ولا نسترزقهم وننفعهم ولا ننتفع بهم فيكون ابلغ فى الامتنان والعاقبة للتقوى اى العاقبة المحمودة لاهل
التقوى قال ابن عباس يريد للذين صدقوك واتبعوك واتقونى وفى الاثر ان عروة بن الزبير كان اذا رأى ما عند السلطان دخل بيته وقرا
قوله لا تمدن عينيك الآيات ثم ينادى الصلوة الصلوة رحمكم الله وقالوا يعنى الكفار لولا يأتينا محمد بآية من ربه اقترحنا ها عليه كما اتى
الانبياء نحو الناقة او لم يأتهم بينة ما فى الصحف الاولى اى او لم يأتهم فى القرآن بيان ما فى الكتب الاولى من انباء الامم التى اهلكناهم
لما اقترحوا الآيات ثم كفروا بها فماذا يؤمنهم ان يكون حالهم فى سؤال الآية كحال اولئك ولو انا اهلكناهم يعنى كفار قريش بعذاب من
قبله اى من قبل بعث محمد صـ ونزول القرآن لقالوا يوم القيمة لولا ارسلت اى هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى طاعتك ويرشدنا
الى دينك فنتبع اياتك اى نعمل بما فيها من قبل ان نذل ونخزى فى جهنم وقيل من قبل ان نذل فى الدنيا بالقتل والاسر ونشقى بالآخرة
العذاب فقطعنا عذرهم بارسال الرسول فلم يبق لهم متعلق ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد كل متربص اى كل واحد
منا ومنكم منتظر فنحن ننتظر وعد الله لنا فيكم وانتم تربصون بنا الدوائر فتربصوا انتم اى انتظروا وهذا على وجه التهديد فستعلمون
اى فسوف تعلمون فيما بعد من اصحاب الصراط السوى اى اهل الدين المستقيم ومن اهتدى الى طريق الحق انحن ام انتم وفى قوله
سبحانه ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله الايه دلاله على وجوب اللطف لانه سبحانه بين انه انما بعث الرسول اليهم لطفا لهم وانه
لو لم يبعثه لكان لهم الحجة عليه فكان فى البعثة قطع العذر وازالة العلة وبالله التوفيق والعصمة سورة الانبيا مكية كلها
عدد آيها مائة واثنتى عشرة آية كوفى واحدى عشرة آية فى الباقين اختلافها آية واحدة ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم كوفى فضلها
ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة الانبياء حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبى ذكر اسمه فى
القرآن وقال ابو عبد الله عـ من قرا سورة الانبياء حبا لها كان ممن رافق النبيين اجمعين فى جنات النعيم وكان مهيبا فى اعين الناس حيوة الدنيا
تفسيرها ختم الله سورة طه بذكر الوعيد وافتتح هذه السورة بذكر القيمة فقال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس
حسابهم وهم فى غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا
النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون قل ربى يعلم القول فى السماء والارض وهو السميع العليم
بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون خمس آيات القراءة قرا حمزة والكسائى وحفص قال ربى بالالف والباقون قل ربى
الحجة من قرا قال فانه على اضافة القول الى الرسول صلى الله عليه وآله والخبر عنه ومن قرا قل فانه على الخطاب الاعراب من ذكر فى موضع رفع
ومن مزيدة من ربهم صفه لذكر فيجوز ان يكون فى موضع جر على لفظه ويجوز ان يكون فى موضع رفع على موضع الجار والمجرور و
استمعوه فى موضع النصب على الحال باضمار قد وتقديره ما يأتيهم ذكر الا مستمعا وهم يلعبون حال من الواو فى استمعوه لاهيه
قلوبهم حال من الواو فى يلعبون وان شئت كان حالا بعد حال وقوله واسروا النجوى الذين ظلموا موضع الذين ظلموا يجوز ان يكون رفعا
على وجوه احدها ان يكون على البدل من الواو فى اسروا والثانى ان يكون مرفوعا على الذم فيكون خبر مبتداء محذوف اى هم الذين ظلموا
والثالث ان يكون فاعل اسروا على لغة من يقول اكلونى البراغيث فيكون الواو فى اسروا حرفا للعلامة للجمع كالتاء فى قالت ولا يكون
اسما ويجوز ان يكون فى موضع نصب على الذم باضمار اعنى المعنى اقترب للناس حسابهم واقترب افتعل من القرب والمعنى اقترب
للناس وقت حسابهم يعنى القيمة كما قال اقتربت الساعة اى دنى وقت محاسبة الله اياهم ومسائلتهم عن نعمه هل قابلوها بالشكر
وعن اوامره هل امتثلوها وعن نواهيه حتى اجتنبوها وانما وصف ذلك بالقرب لانه آت وكل ما هو آت قريب وكان احد اشراط الساعة
مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله فقد قال بعثت انا والساعة كهاتين وايضا فان الزمان يقرب بكثرة ما مضى وقلة ما بقى فيكون
يسيرا بالاضافة الى ما مضى وهم فى غفلة من دنوها وكونها معرضون عن التفكر فيها والتأهب لها وقيل عن الايمان بها وتضمنت الآية الحث
على الاستعداد ليوم القيمة ما يأتيهم من ذكر من ربهم يعنى القرآن محدث اى محدث التنزيل مبتداء للتلاوة لنزوله سورة بعد سورة



بل قالوا اضغاث احلام

خمس

وآية بعداية الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم اى لم يستمعوه استماع نظر وتدبر وقبول وتفكر وانما استمعوه استماع لهو واستهزاء
قال ابن عباس معناه يستمعون القرآن مستهزئين غافلة قلوبهم عما يراد به واسروا النجوى اى تناجوا فيما بينهم يعنى المشركين ثم بين منهم فقال
الذين ظلموا اى اشركوا بالله ثم بين سبحانه سرهم الذى تناجوا به فقال هل هذا الا بشر مثلكم اى انه آدمى مثلكم ليس مثل الملائكة افتأتون
السحر وانتم تبصرون افتقبلون السحر وانتم تعلمون انه سحر يعزوا الناس عنه بشيئين احدهما انه بشر والآخر ان ما اتى به سحر وقيل ان اسروا معناه
اظهروا هذا القول فان هذا اللفظ مشترك بين الاخفاء والاظهار والاول اصح ثم امر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد ربى الذى خلقنى واصطفانى
يعلم القول فى السماء والارض اى يعلم اسرار المتناجين لا يخفى عليه شئ من ذلك وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم وضمائرهم بل قالوا
اضغاث احلام بل للاضراب عما حكى الله سبحانه انهم قالوه اولا وللاخبار عما قالوه ثانيا اى قالوا ان القرآن تخاليط احلام رآها فى المنام
عن قتادة بل افتريه ثم قالوا لا بل افتريه اى تخرصه واختلقه بل هو شاعر اى ثم قالوا بل هو شاعر وهذا قول المتحير الذى بهره ما سمع مرة يقول
سحر ومرة يقول شعر ومرة يقول حلم ولا يجزم على امر واحد وهذه مناقضة ظاهرة فليأتنا بآية كما ارسل الاولون معناه فليأتنا بآية ظاهرة
يستدركها الخاص والعام كما اتى بها الاولون من الانبياء قال ابن عباس بآية مثل الناقة والعصى وقال الزجاج اقترحوا الآيات التى لا
يكون معها امهال وفى قوله سبحانه ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث دلالة ظاهرة على ان القرآن محدث لانه لا خلاف انه اراد بالذكر القرآن بدلالة
قوله وهذا ذكر مبارك انزلناه وقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد وصفه بانه محدث ووصفه قوله الا استمعوه قوله تعالى
ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون * وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون *
وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين * ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين * لقد انزلنا
اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون * خمس آيات القراءة قرأ نوحى بالنون حفص عن عاصم والباقون يوحى وقد تقدم ذكره فى سورة يوسف
الاعراب اهلكناها فى موضع جر لانه صفة قرية جسدا واحد بمعنى الجمع اى وما جعلناهم اجسادا بمعنى ذوى اجساد وكذلك قال
لا يأكلون الطعام وتقديره غير آكلين الطعام ومن نشاء فى موضع نصب عطفا على هم من قوله فانجيناهم المعنى لما تقدمت الحكاية عن
الكفار بانهم اقترحوا الآيات قال سبحانه مجيبا لهم ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها اى لم يؤمن من قبل هؤلاء الكفار من اهل قرية جاءتهم
الآيات التى طلبوها فاهلكناهم مصرين على الكفر افهم يؤمنون عند مجيئها هذا اخبار عن حالهم وان سبيلهم سبيل من تقدم من الامم
طلبوا الآيات فلم يؤمنوا واهلكوا فهؤلاء ايضا لو اتيتهم ما اقترحوه لم يؤمنوا واستحقوا عذاب الاستيصال وقد حكم سبحانه فى هذه الامة
الا يعذبهم بعذاب الاستيصال ولذلك لم يجبهم فى ذلك وقيل ما حكم الله سبحانه بهلاك قرية الا وفى المعلوم انهم لا يؤمنون فلذلك لم
يأت هؤلاء بالآيات المقترحة وما ارسلنا قبلك يا محمد الا رجالا هذا جواب لقولهم ما هذا الا بشر مثلكم والمعنى لم نرسل قبلك يا محمد الا رجالا
من بنى آدم يوحى اليهم لا ملائكة فان الشكل الى الشكل اميل وبه آنس وعنه افهم ومن الانفة منه ابعد فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
اختلف فى المعنى باهل الذكر على اقوال فروى عن على عليه السلام قال نحن اهل الذكر وروى ذلك عن ابى جعفر عليه السلام ويعضده ان الله تعالى سمى
النبى ذكرا فى قوله ذكرا رسولا وقيل اهل الذكر اهل التورية والانجيل عن الحسن وقتادة وقيل هم اهل العلم باخبار ما مضى من الامم وقيل هم
اهل القرآن والذكر القرآن وهم العلماء بالقرآن عن ابى زيد وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين اى باقين لا يموتون
هذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ومعناه وما جعلنا الانبياء قبلك اجسادا لا يأكلون الطعام ولا يموتون حتى يكون اكلك
الطعام وشربك وموتك علة فى ترك الايمان بك فانا لم نخرجهم عن حد البشرية بالوحى قال الكلبى الجسد الجسد الذى فيه الروح لا يأكل
ولا يشرب فعلى هذا يكون ما يأكل ويشرب نفسا ثم صدقناهم الوعد بان العاقبة الجميلة تكون لهم ومعناه وانجزنا ما وعدناهم به من النصرة
والنجاة والظهور على الاعداء وما وعدناهم به من الثواب فانجيناهم ومن نشاء اى فانجيناهم من اعدائهم وانجينا معهم من نشاء من
المؤمنين واهلكنا المسرفين على انفسهم بتكذيبهم الانبياء قال قتادة المسرفون هم المشركون وهذا تخويف لكفار مكة ثم ذكر نعمته عليهم
بانزال القرآن فقال ولقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا فيه ذكركم اى فيه شرفكم ان تمسكتم به وعملتم بما فيه وانه لذكر لك ولقومك وهو خطاب
للعرب بانه انزل القرآن بلغتهم وقيل خطاب لجميع المؤمنين لان فيه شرفا للمؤمنين كلهم وقيل معناه فيه ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم

عشر